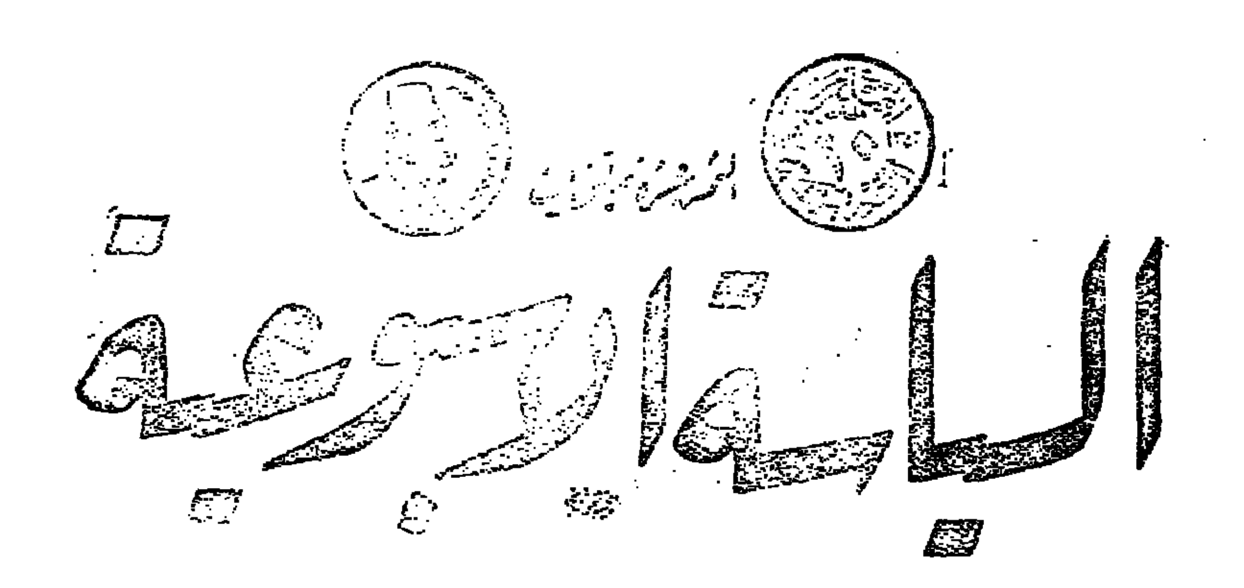
السبت ١٧ أبريل سنة ١٩٢٦
إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل



(السنه الاولى) العدد ٦
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلنا
AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

وصف نكبة اليابان الاخيرة بالزلزال الشهير

ليس شوقي أمير الشعر وكفى ، وليس يقف نبوغ شوقي عند ذلك الالهام السامي الذى لا يرتفع اليه شاعر سواه ، بل هو كذلك شاعر خصب لا تكاد الحوادث تلامس شاعريته حتى تلهمه من فيضها العذب مالايستطيع هو أن يحبسه . لذلك كان كثير من شعرشوقي مايزال على أوراقه لم تقع عليه العيون ولم تتمتع بلذته القلوب والاسماع . ومن ذلك الشعر الذى لم ينشر بعد هذه القصيدة العصماء ، التى نظمها على أثر زلازل اليابان الاخيرة . والقراء يذكرون تلك الزلازل وأهوالها . ويذكرون كيف دكت الجبال ومادت الارض وطغت الانهار وتفجرت العيون وانهمر الحمم من كل صوب فالتقت النار والماء فى هذا المضطرب من الطبيعة الهائجة التى عصفت بالحياة عصفاً وبطشت بالناس شبانا وشيبا وأطفالا آباء وأبناء وحفدة ، وقلبت ماشيد الانسان من قصور وابراج ظهراً لبطن ، والقت بالوجود فى لجج البحر هشيما كأن لم يغن بالامس . ولم ترحم صيحات الاطفال ولا ثكل الامهات ولا أنين حسان الغوانى . وقد اهتزت لهذه الاحزان نفس أمير الشعر فتراءت له الطبيعة الباطشة وتراءى له الانسان المختال الفخور فى ضعفه واضمحلاله ، كما رأى رأي العين ميد الارض ودك الجبال وانهيار الحياة وكان من أثر ذلك أن جاشت نفسه بهذه القصيدة العصماء

قال حفظه الله :

قف (بطوكيو) وطف على (بوكاهامه) … وسل القريتين كيف القيامه
دنت الساعة التى أنذر النا … س وحلت أشراطها والعلامه
قف تأمل مصارع القوم وانظر … هل ترى من ديار عاد دعامه
خسفت بالمساكن الارض خسفا … وطوى أهلها بساط الاقامه
طوفت بالمدينتين المنايا … وأدار الردى على القوم جامه
لا ترى العين منهما أين جالت … غير نقض أو رمة أو حطامه
حازهم من مراجل الأرض قبر … فى مدى الظن عمقه ألف قامه
تحسب الميت فى نواحيه يخشى … نفخة الصور أن تلم عظامه
أصبحوا فى ذرا الحياة وأمسوا … ذهبت ريحهم وشالوا نعامه
ثق بما شئت من زمانك الا … صحبة العيش أو جوار السلامه
دولة الشرق وهى فى ذروة العـ … ـز تحار العيون فيها فخامه
خانها الجيش وهو فى البر درع … والاساطيل وهى فى البحر لامه
لو تأملتها عشية جاشت … خلتها فى يد القضاء حمامه
رجها رجة أكبت على قرنيـ … ـه (بوذا) وزلزلت أقدامه
استعذنا بالله من ذلك السيـ … ـل الذى يكسح البلاد أمامه
من رأى جاءمكا يهب هبوبا … وحميا يسح سح الغمامه
ودخانا يلف جنحا بجنح … لا ترى فيه مبصريها (اليمامه)[1]
وهزيما كما عوى الذئب فى كـ … ـل مكان وزمجر الضرغامه
أتت الأرض والسماء بطو … فان ينسي طوفان نوح وعامه
فترى البحر جن حتى أجا … ز البر واحتل موجه أعلامه
مذ بدا ثائر اللجاج كجيش … قوض العاصف الهبوب خيامه
فلك نوح تعوذ منه بنوح … لو رأته وتستجير ذمامه
قد تخيلتهم متايل سحر … من قراع القضاء صرعى مدامه
وتخيلت من تخلف منهم … كن ليل التمام ذات قتامه
أبراكين تلك أم نزوات … من جراح قديمة متنامه
تجد الارض راحة حيث سالت … راحة الجسم من وراء الحجامه
مالها لا تضج مما أقلت … من فساد وحملت من ظلامه
كلما لبست بأهل زمان … شهدت من زمانهم آثامه
استووا بالأذى ضراء وبالشـ … ـر ولوعا وبالدماء نهامه
لبست هذه الحياة علينا … عالم الشر وحشه وأنامه
ذاك من مؤنساته الظفر والنا … ب وهذا سلاحه الصمصامه
سره من أسامة البطش والفتـ … ـك فسمى وليده بأسامه
لؤمت منها الطباع ولكن … ولد العاصيين[2] شر لامه

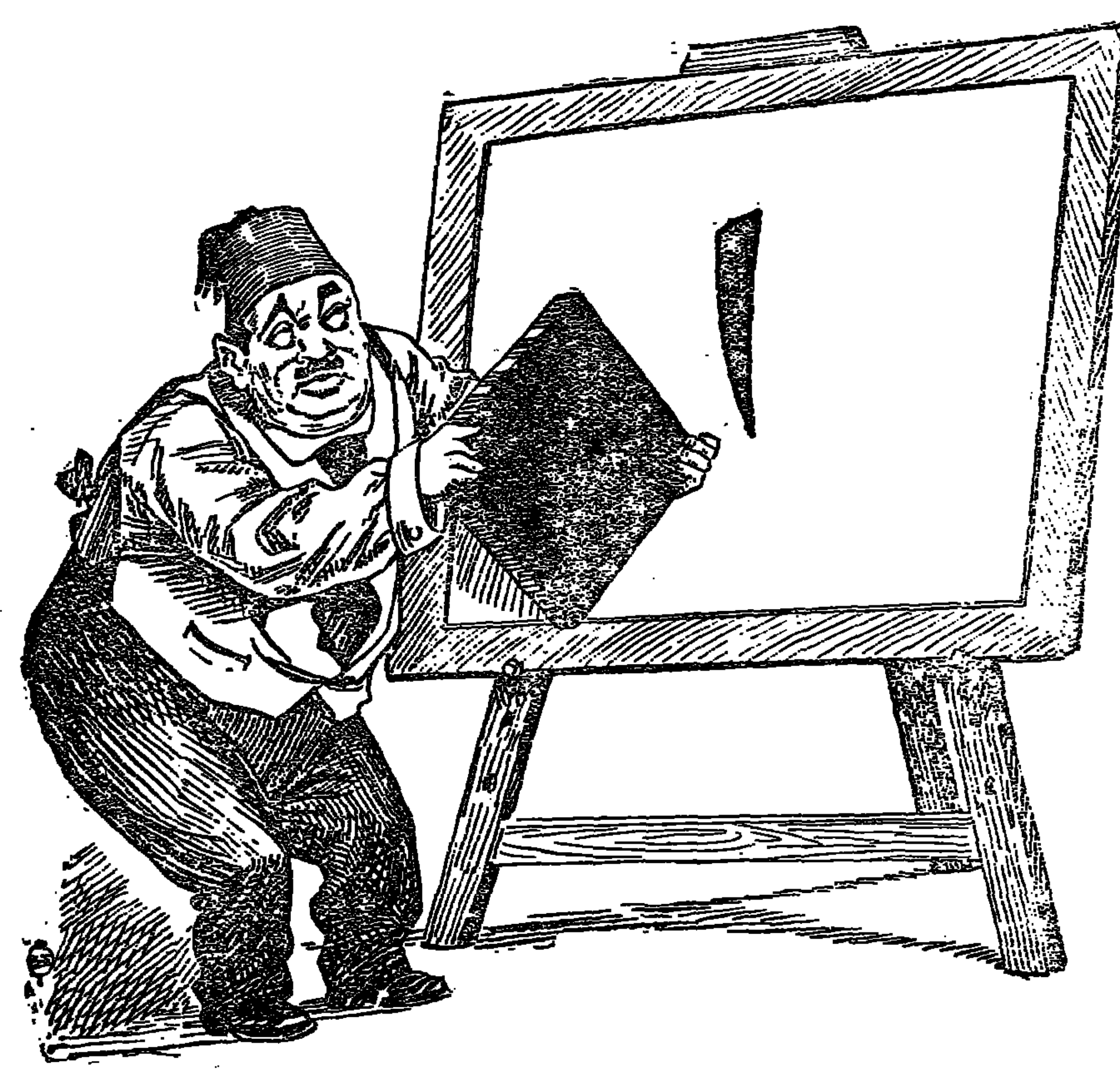
شوقى

(١) زرقاء اليمامة الموصوفة بقوة البصر . (٢) المراد بالعاصيين آدم وحواء

فهرس

فى المرآة

٦ — محمد توفيق نسيم باشا



من لى بمن يجعلني (صفراً) على اليمين !...

لو انه كان لى أن اسند الوظائف الى اربابها واوزع المراتب بين طلابها ، وعهد الي ان اختار منها لصاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا ما يلائم مزاجه وتجانس طباعه ما اتعبني أن اجدله منصبا هو اخلق به من غيره في حكومة لا تصلح الا له ولا يصلح الا لها ولاقته فى الحال من غير تردد وزيراً للامور الخارجية في حكومة صاحب القداسة الحبر الاعظم بالفاتيكان . ولو أنه كان لى ان اعتب على احد عتبت على ذلك الزميل المتعجل الذي تسرع ووهب صاحب الدوله زيوور باشا لقب « كردينال » وهو علي ما فيه من خلائق الكهنوت وما به من عطف على الايمان اساطين الكثلكة لا يستطيع ان يصل الى ما بين نسيم وبينهم من مشابهة ومشاكلة . اولئك قوم كل ما يعطف زيوور عليهم فيما نظن لمحة ظل امدها بهم منذ التلمذة اكتنفها علائق المعاشرة جاءت تؤيدها وتزيدها وشيجة ماتأصل في الباشا الكريم من جهالة بعادات قومه وعقائد بنى عشيرته ، بينما نسيم قد اتسق له من الخلال وتم له من الغرائز مالايوجد عادة في غير هذه الشرق التي جعلت من الدين مهنة وتخذت من صلات الناس بربهم تجارة واقمت لها من دعوى الزعامة الدينية سلطانا على النفوس والضمائر فكان عليها لاجل أن تحتفظ بتأثيرها فى العقول وتستزيد من ثقة الناس بها أن يكون لها من قوة الارادة وواسع الحيلة والدهاء ماتقتاد به تلك الجموع المختلفة في أوساطها وأخلاقها وعاداتها ومألوفاتها ومداركها من غير أن تحس لتلك الزعامة عناء ولتلك السيطرة ألما ومضضا . وفى نسيم كثير من هذه الخلال فهو قاس ولين وقوي وضعيف وجامد ومرن ، صاحب دعة وتقية وذو دهاء ومحال

وبما كان من اللائق ان أجد لنسيم شبها بواحد من شيوخ المسلمين كاصحاب الرشادة المجتهدين بفارس والعراق اليوم أو كسماحة شيخ الاسلام بالقسطنطينية بالامس ، وما كنت لابخل عليه بواحدة منها لو أنه لم يكن له فى الاعمال العامة بين سياسية وادارية أثر عندنا بما لا يتفق او ظيفة من تلك الوظائف التي لا علاقة لها بالسياسة ولا بالادارة بينما « الكردينال » وزير الامور الخارجية بالفاتيكان يجب ان يكون رجل سياسة بقدر مايلزم ان يكون رجل دين . ونسيم يضرب في الخلتين بسهم ! بل هو بكلتيهما ولي حري قد أخذهما باصبارهما واتسق له من ميزاتهما ماتسرب فى ألسجة جسمه وامتزج بصبابة فؤاده حتى لا تعرف من خلق خلقا ولا تميز من دم دما ، وحتى لاتدري أديني أم سياسي هو ولا تعرف هل احتفظ بالخصلتين سواء أم تجرد منهما جميعا ؟ تحسبه تارة رجل دين وتقوى ، ولغاية ما قد انتبذ الزنار وخلع المسوح منصرفا الى المزاح والدعابة فاذا هو رجل خديعة ومكر لا مراء متمسك بأسباب الحيطة والحذر فظهر بجفوة الطباع وعسر الخلق . وتظنه طوراً رجل سياسة ولين ومران وحسن حيلة فاذا به من الغلو والتشدد بحيث لا يضارعه عابد متخشع ولا يراجحه زاهد متبتل . وهو لا يبرح يلبس لكل حالة لبوسها ويؤدى لكل منزلة نزلها من مراتب الحكم حق مظاهرها ومراسم تقاليدها . فقد كان في القضاء كالمتدينة في عباداتهم ومعاملاتهم تحرجا ثم ولي وزارة الاوقاف فتمسك بالنصوص والشرائط وتحرج فى تطبيقها الي حد المنع والحرمان فلم يظفر قوي بحق ولم يرجع فقير باحسان . ونقل الي الداخلية فجعل سبل الادارة عسيرا أيما أقام في معالجة مسائلها من الموانع القضائية يذيعها فى القضاء اذا وقفت في طريقهم عقدة قانونية عمدوا الى حلها بالاساليب الادارية . ثم بلغ الرياسة بما وفق اليه من حيلة فى زحزحة يوسف وهبه باشا عن منصبها فكانت بين يديه كحكومة القساوسة والرهبان فى القرون الوسطى يستكثر فى الثواب بذل التراب ، ويستقل فى العقاب ضرب الرقاب . وحين وجد الناس اليه منفذاً دخلوا بالعتيبة عليه ، وأجلوه عنها علي وجه من شؤم النقيبة لم يقع فيه من قبل حاكم ولا محكوم . فلما أن صار الى البلاط كان فيه كما كثر ما يكون أهل الحاشية تربصا بالغير وتجنيا عليهم

قد يتفق لك أن تخدع فى نسيم فتخلص له الود وتصدقه الولاء وتؤدي له من الخدمة ما يجل خطره ويجمل أثره ، فما كان عليه لذلك أن يفكر ولا لك مع ذلك أن تؤمل فى أن ينيلك على عطفك وبرك جزاء ولا شكوراً فانما أنت في اعتباره قد قمت له بواجب الصداقة عليك وأديت للامة حقوق الامانة بما قدرت فى عمله من منفعة تؤدي لها وثمرة تعود عليها ، ولكنك اذا تنكرت له ووقعت فيه وكنت البا مع اعدائه عليه فحاربته فى آماله ، وقاومته في اعماله ، وارتعت فى عرضه ونلت من كرامته كان من حقك أن تهيأ لما تطمع فيه من اعتداد بك وتهيب لك لانه يكون قد انس فيك لياقة واستعداداً لاصطناعك ضد خصومه فيما اصطنعك له فى محاربته أولئك الخصوم . وهو على كل حال ذو ارادة وعزم وسواء لديه أن يجد من مصلحته مصافاتك أو رأي من فائدته معاداتك فهو لا يبالغ فى خير ولا يقصر فى شر الا اذا اقتيد بقوة لا يستطيع رداً لها وفكاكا منها فبسطت يده بنعمة أو أطلقتها بنقمة . لأن نسيما قبل كل شيء رجل مشهور بالصلاح والطاعة ! أشهد أنني سمعت من كثيرين قد اتصلوا بدولته ووقفوا في حضرته انهم سمعوه بآذانهم فى غرفته بالسراى يقرأ أم الكتاب ، ورأوه بأعينهم في مكتبه بوزارة الاوقاف أولا ، والداخلية ثانيا قائما يصلي فى المحراب . وأشهد أيضاً أنني ترددت اليه عدة مرات وجالسته في أوقات مختلفات وآذن العصر وأدركته المغرب وأزف وقت العشاء فما رأيته تحرك لآجلة أو عاجلة ولا قام بفريضة ولا نافلة . قد يكون نسيم يصلي أو لا يصلي ، وقد يكون يقضيها آناء وجمعها جميعا وقد يؤديها في وقت يتسع لها ، وقد يكون غير ذلك مما يجعلني أعتقد اعتقاداً جزما لا يعتوره شك ولا تخامره ريبة أن

صاحب الدولة نسيم باشا لا يفرط فى ذرة مما هو مطالب بتأديته من فرائض الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. ولكنني لا أستطيع معها كان ميلي له وصفوى معه أن أتبرع بتزكيته فيما لا علم لى به ولا برهان لدي عليه

ولا خـير فى أمر يكون حسيكة
ولا فى يمين ليس فيها مخـادم

ولنسيم من شمايل أهل العلم والعرفان وخلال عباد الله وأصفيائه فوق ما علمت أمارات وإشارات اذا خلوت به وأنصت اليه حدثك عن فضيلة الزهد في الدنيا والقناعة بما قسم الله لك من نصيب في الرزق ويسر لك من سبيل في العمل لا ينبغى لك أن تسعي لمزيد منه، ولا يجمل بك أن تطالب بحق فيه لانك لست تعلم من أمر نفسك غير ما سبق فى علم الله أن يكون مقدوراً لك، ولست تختار لعينك فوق ما جرت به قدرة الله فيك. وقد تكون على استعداد للتأثر بهذه المثلات والتسليم بها إلا انك تعود فتذكر أن صاحب الدولة يتدفق بمثل ما سمعت من الحكمة والموعظة الحسنة. وهو لم يذق منذ ولد طعم ما تردي فيه من حاجة وبؤس. وانمحت الساعة التى تجلس فيها اليه لا يكاد يخرج من وظيفة الا ليدخل خيراً منها، ولا يخلي عن منصب الا ليحل أرقى منه وانه على حد قول القائل:

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها
أفاويق حتي ما يدر لهـا ثعل

على أن نسيما قد جري في ذلك مجري من تقدمه من الفلاسفة واستنهج سبيل من سبقه فى علم الكلام فتذكروا أن «سنيك» الناموس لم ينفع فلسفته في «ذم الغنى ومدح الفقر» الا وهو يكاد يختنق بما فى خزائنه من ذهب وفضة. وزعموا أن كثيرين ممن نطقوا بالحكمة وفصل الخطاب ما كانوا ليستطيعوا أن يخطوا من آرائهم حرفا أو ينبسوا من منطوقهم ومعقولهم ببنت شفة لو أنهم كانوا يبيتون على الطوى غير ممتلئة بطونهم بالأكل الشهي أو غير مطمئنة جنوبهم في الفراش الوثير. وعل تريد من نسيم أن يعطيك غير ما أخذ عن أساتذته «الفرير» ومن لـقنهم من الكهنة والرهبان وهم بين تلاميذهم في أوقات الدرس لا ينفكون يلقون عليهم مثل ما أدلى اليك الباشا الكريم من كراهيـة في زينة الحياة الدنيا استبقاء لما في الحياة الآخرة من نعيم وهنـاء مقيم فاذا ما انقلبوا الي مخادعهم أو عطفوا الى موائدهم

لفوا الجـد أبا يديها وأوجنها
كأنمـا اختطفتهن الشواهين
وغادروا البطمن مثنى وواحدة
كأنما افترستهن السراحين

وماذا يعنيك بربك ممن بلغت به النعم حيث لا تبلغ الآمال، وسمت به الجدود حيث لا تسمو الهمم وكان من نخمة الى انتباهة فى حلم مده الكرى واستبقته اليقظة أن يكون عابداً أو جاحداً، هاجداً أو ساهداً، قاصداً أو زاهداً وأن يصلى الباكرة والثالثة، أو يرى الصلوات الخمس نافلة، وأن يؤدى فريضة الصيام، أو لا يستغنى عن شراب وطعام. وما همك به اذا هو عـد الذكاة فأخرجها، أو أوكي على فوهة كيسه وأشرجها، واذا هو انتوى، وتطلع الدائن والقرى، وركب الاخطار، فوق متن البحار، وبلغ المزار، فطاف واستلم واستحل دم الحجاج فى الحرم؟ ليس فى هذا ما يتفاقم به صدع الدين ولا ما ينطرب له حبل الامن فى الدنيا. فان الامر في ذلك بيد الله يغفر لمن شاء متى شاء ويعاقب من أراد بما أراد. وانما الدين المعاملة ومعاملة نسيم باشا الناس غير ما ذكرناك أنه اذا أخلص بالغ في اخلاصه فاسلم ارادته لمن أخلص له وسار يتجه حيث يوجهه. لا يرى بعـد ذلك موضعا لمناقشة أمر أو لورود رأي بل يعتبر كل ما يوجـه له قضاء مقضياً. وقوته وضعفه هما لذلك من صنع غـيره. لـكنه فى خاصة حياته رجل استقامة وصلاح عنـد أهل التقى والصلاح

سياسة انجلترا فى الهند

الحزم مع المودة

بمناسبة سفر الحاكم القديم

(قالت الديلى ميل)

قد انتهت فترة هامة من تاريخ الهند بنهاية مدة حكم اللورد ويلنجدن فيها كحاكم عام ومغادرته اياها هذا الاسبوع، وان المقال الذى ننشره في مكان آخر بقلم أحد الساسة البريطانيين الواقفين جلياً على حقيقـة الامور فى الهند فى تقدير خدمات اللورد ويلنجدن فى امبراطورية جلالة الملك الشرقية، يظهر لنا أنه لا سبيل الى عدم الرضا بالنتائج التي وصلنا اليهـا فى خلال تلك الخمس السنوات من ادارته هناك

ولقد صادف هناك صعابا عدة لم تكن نتيجة من نتـائج تصرفاته وكان حكمه فى أيام طغي فيها مد الـكراهية المبتوسة طغياناً عظيما اومن المسلم به الآن أن الحالة هناك قد تحسنت تحسناً كبيراً وان مظهر الامور يدل على رجاء وأمل فى حسن المستقبل

وقد كانت الصعوبة الرئيسية وأولى العقبات فى سبيل الادارة الحكيمة القوية تلك الصورة المزعوم بأنها دستورية والسياسة (الديارك) التى كان الساسة البريطانيون يطبقونها هناك وكان يلزم لتسيير الامور بها قوة كبري من الاناة والصبر من جانب الحاكم العام

ولـكن سرعان ما برهن اللورد ويلنجدن أن فى استطاعته أن يكون حازما وشديداً مع الصـداقة والمودة. واذا كان قد ظهر لبعض منتقديه في بعض لحظات أنه فى حاجة الى بعض التصميم والعزم، فقد أجمعوا كلهم بغير استثناء فى النهاية على أنه كان مصيباً فى هذا الاحتراس

وعلينا أن نتفاءل خيراً وأن نعطي (الديارك) نصيبه من التجربة العـادلة، ولكن اذا كان معنى «تهنيد» الادارة الهندية الداخلية وصولها الى تلك الحالة الفاسدة المنحطة فى الـكفاية التي ظهرت من تمصير الادارة المصرية، ففي هذه الحالة يجب علينا صدها وكبحها،

فالشعب البريطـانى مسئول أمام البائسين والفقراء من الشعب الهندى عن حكومة عادلة وادارة منضبوطة أو كما قال المستر روزفلت «فليحكم الانجليز بدقة وعدل أو فليخلوا السبيل»

والمكاتبة التى دارت بين اللورد ويلنجدن ونظام حيدر أباد التى طبقت اليوم، دليل كاف على أن اللورد ويلنجدن يعرف تماما متي يجب أن يكون شديداً صارما

وان أمراء الهند الـكبار يعاملون بهـذا الاحترام الخاص من جانب البريطانيين من أجل موالاتهم وأمانتهم الشريفة في الماضى، وخدماتهم الـكبيرة التى قاموا بها للامبراطورية وقت الحرب.

ومن النادر جـداً أن يناهض أحد من جماعتهم الجليلة سلطة التاج البريطاني والحكومة الهندية كما فعل أخيراً نظام حيدر أباد فى لحظة من اللحظات السيئة

توبيخ نظام حيدر أباد

تقول الانباء الواردة من بومباي ان توفشا شديداً أرسل الي نظام حيدر أباد فى الرد على مطالبه بخصوص طلب رد اقليم بيرار الذى هو جزء الآن من المديريات الوسطى والذي تنازل عنـه والده تنازلا دائما لحكومة الهنـد عام ١٩٠٢.

والنظام هذا من أهم الامراء أصحاب الممتلـكات الواسعة والنفوذ بين امراء الهند ويبلغ عدد رعايا امارته ثلاثة عشر مليون نفس ومما قاله اللورد ويلنجدن فى الرد على خطابه «ان سلطة بريطانيا العظمي وسيادة التاج البريطانى هي السلطة والسيادة العليا، وليس بين حكام الولايات الهندية من له أى حق في المناقشـة مع بريطانيا العظمي والوقوف أمام حكومتها فى مستوى واحد».

وقال له أيضاً انه لا حاكم يجلس على عرش حيدر اباد ويكون جلوسه شرعياً الا بموافقة الملك الامبراطور. وان سلطة بريطانيا فى لايته لا يمكن ان تقل عما هى عليه فى أية ولاية هندية أخري. وان اللقب الذي يتمتع به النظام لا يتفاوت في الدرجة عن باقي الامراء الذين تحت الحكم البريطانى

وكان قد جاء فى خطاب النظام الى الحكومة انه كحليف لبريطانيا العظمي يعتبر رفض طلبه حقيقة تظهر نيات انجلترا

الحاكم القديم والجديد

لا يتقابلان

وصل اللورد ويلنجدن الى بومباي من دلهي في طريقـه الي انجلترا وقد أجاب على خطابات الوداع التي القيت له، وقبل وصوله بساعة كان قد [illegible] اليها اللورد «ارون» «مستر وزد سابقاً» وزوجته اللايدي ارون ليأخذ مركزه الجديد كحاكم عام. ولم يتقابل اللوردان الحاكم الذاهب والحاكم القادم حسب التقاليد التي جرت بعدم مقابلتهما هناك. وقد أطلقت المدافع من القلاع والبواخر الحربية عند وصول الحاكم الجديد واستقبل استقبالا حافلا من رؤسـاء الجيش والاسطول والامراء وأقسم اليمين فى دار الحكومة

آخر البرقيات الخارجية

اتفاق جوي بين فرنسا والمانيا

باريس فى ١٤ ابريل — قالت جريدة الـكوتيديان ان اتفاقا جويا بين فرنسا والمانيا قد أمضى بالامس مخولا للطيارات الفرنسية أن تطير فوق ألمـانيا. وعلى ذلك فسينشيء عدد من الخطوط الهوائية الهـامة فى يونيه منها خطوط بين باريس وكولونيا وبرلين، وبين كولونيا ولوندرة وكوبنهاجن، وبين كوبنهاجن وهمبورج وكولونيا. كذلك سوف يصبح من الممكن أن تطير الطيارات من موسكو الى باريس عن طريق برلين

مظاهرات الموظفين

باريس — فى ١٤ ابريل — حدث شغب على أثر محاولة الموظفين المدنيين القيام بمظاهرات للمطالبة بتعديل درجات المرتبات، فقد تحدي أوامر أداة الشرطة جمهور يربو على سبعمائة معظمهم من الشيوعيين وحاولوا ان يخترقوا نطاق البوليس وان يعتدوا على محل المشروعات الكهربائية وتلا ذلك شجار بين الفريقين فجرح واحد من البوليس جرحا خطيراً، واصيب ثلاثة آخرون بجراح بسيطة، وقبض على ثلاثة، ولكن لم يبق منهم سوى اثنين — روتر

وقف القتال في مراكش

باريس في ١٦ ابريل — علمت الصحف من أوجده ان عبد الكريم قد أمر بوقف القتال حقيقة.

أوجدة فى ١٦ منه — وصـل الجنرال سيمون، ولكن ليس من المحتمل أن تبدأ مفاوضات الصلح قبل يوم الاثنين — هافاس

تفوق مصرى فى لعبة البليارد

باريس فى ١٦ منه — تفوق المصرى المسيو موصه في لعبـة بليارد على المسيو دار [illegible] الفرنسي بمقدار اربعمائة نقطة [illegible] — هافاس

قبور الفراعنة

ولعنة الموت

(بمناسبة موت الاستاذين بنديت وكازانوفا)

«قالت احدى الصحف الانجليزية»

من الشائع أن مومياء ملوك مصر تحرسها قوة سرية تجلب الموت الي كل من يزعجها فى سكينة نهاويتها في قبرها، وقد حرك هذا الرأي الآن ما حدث أخيراً من موت بعض المشتغلين بأعمال الحفر فى مكان راحـة توت عنخ آمون الابدى — موتا فجائياً.

فما هى تلك القوة الغامضة التي يقال انها تظهر تأثيرها بالنتائج القاضية على اولئك الذين يشتركون فى أي عمل من اعمال الحفريات بمقبرة توت عنخ آمون فى وادى الملوك؟

هذا ما يتساءل الناس عنه الآن بعد الموت الخفي الذي وقع حديثـا وفى ظروف غريبة للمسيو «جورج بنديت» رئيس قسم العاديات المصرية بمتحف اللوفر الذى ساعد فى أعمال المقبرة

ويعتقد الدكتور «ماردرس» بان الاستاذ بنديت انما ذهب فريسة القوي الخفية التي للفراعنة الموتى. ويقول ان موته لم يدهشني قط وقد مات فى نفس الوقت استاذ آخر من علماء الآثار المصرية هو الاستاذ كازانوفا من رجال البعثة الفرنسية وكلاهما قام بدوره فى أعمـال الحفر بوادي الملوك. ومنذ فتحت مقبرة الملك توت عنخ آمون شاهدنا سلسلة من الحـوادث الغريبة، وقد تنبأت بها مدام [illegible] وأذعتها عندئذ

وفى رأيي من أن المصريين منـذ سبعة آلاف سنة كانوا يعلمون سر احاطة مومياتهم بقوة من علم قوى حركات الأجسام التي لا نعرف منه نحن الا النذر اليسير.

وغريب جـداً أن يموت فى ظروف غامضة محزنة ما يقرب من الاثني عشر رجلا من الذين كان لهم علاقة ما باكتشافات مقابر وادي الملوك وفى كثير من هذه الحوادث كان الموت بسبب التسمم الدموى.

وكلنا يتذكر ان «اللورد كارنارفون» مات منذ ثلاث سنوات بسبب عضة بعوضة في خده عند ما كان يعمل فى أعمال الحفر بمقبرة توت عنخ آمون. وقد قال كثير من المصريين وقتئذ ان مرده يرجع الى انتقام (كا) الملك وكان الاعتقاد السائد بين قدماء المصريين أن (كا) هو صنو يلد مع كل شخص وأن ذاته وكيانه الطبيعي شبيه فى كل مظاهره وأشباهه

وكانت توضع أوانى المآكل والاطعمة والاشربة التي توجد في تلك المقابر عنـد اكتشافها مع المومياء لهذا الـ(كا) الذي كان يرافق الروح خلال آلاف السنين التي تمضيها فى التطهير والتكفير عن ذنوبها ومعاصيها. وعند انقضاء الروح والتكفير عنها كان المعتقد أنها تعود الى جثمانها.

وكان اعتقاد المصريين بإعادة ارتباط الروح والجسم السبب فى تحنيطها وحفظ موتاهم. وهناك كتاب عربي اسمه «التاريخ المصرى للاهرامات» يشرح في طريقة شاملة أنواع الكنوز المدفونة مع كثير من الملوك ومنها أيضاً أسماء سموم سرية موضوعة فى علب. وهذه السموم غريبة لدرجة أن من يمسها لا يعرف كيف أصيب بها

وبعد وفاة اللورد كارنارفون بشهور قلائل توفى اخوه (لم يكن شقيقه) الذي كان حاضراً وقت فتح المقبرة بعد عملية أجريت له واعقب ذلك وفاة السير ارشيبالد دجلاس ريد الذي اخذ على عاتقه فحص مومياء الملك بالاشعة الكهربائية ومات ايضا الاستاذ لافير الذى ذهب لنفس الغرض، كما يقول القائلون ان فتح السرداب عمل من تلك "القوى الخفية"!! وقد كتب الدكتور ماردرس الى صحيفة الأوفر بأقواله هذه فأضاف اليها محرر الجريدة هذه الحقيقة وهي انه هو ايضا احد سبعة من الـكتاب والصحفيين الذين زاروا وادى الملوك منذ بضع سنوات وقد ماتوا كلهم ولم يبق سواه منهم

كيف تجمع

بين الزواج والسعادة

تحليل الحب

كم من المتزوجين يشعر حقاً بالسعادة الزوجية؟ هـذا هو السـؤال الذى هز أمامه الاستاذ سلبري العالم المشـهور فى علم النفس والـكاتب الاجتماعي — رأسه بأسف وقال انه رغم كل ما يقال ويكتب عن الغبطة الزوجية الدائمة فان أبحاث علماء النفس البعيدة عن حكم الهوي والعاطفة قد أثبتت أنه ليس هناك من الاحوال الزوجية التي يصح تطبيق هذا الوصف عليها أكثر من حالة واحدة فى كل عشر حالات

اغلب الناس يكونون فى حالة حب عند بدء زواجهم، فلماذا يتطور هذا الحب الى تنفر واحيانا الي كراهية فى تسع أحوال من تلك العشر بعد مرور سنة أو اثنتين أو ثلاث من تاريخ الزواج؟

يقول الاستاذ ان أغلب الناس يضلون عن المعنى الحقيقي لـكلمة الحب، وانه عند ما يحب رجـل امرأة فانه لن يتساءل مطلقا لماذا هو مجذوب اليها كل هـذا الجذب، ولـكن علماء النفس — كما هو الحال عند كل العلماء — يلقون بالهوى الخيالى جانبا وقد توصلوا الى معرفة الاسباب التى تؤدى بنا الى الحب واظهروا أن بها سبعـة أنواع تصل بنا اما الي السعادة الابدية أو الي الشقاء الدائم حسب المواقف والظروف.

فالاول هو الحب الذى ينشأ من الألفة والموافقة وهو أسمى درجات الحب. وفى هذه الحالة يكون الشخصان مشتركين فى الميول النفسية والعقلية والاحساسات ومثل ذلك الحب ما كان بين الشاعر الانجليزي براونج وزوجته اليزابث فى هذه الحالة لا يمكن لأحدهما أن يشعر بسعادة قط بغير الآخر أو فى البعد عنه. والنوع الثانى هو الحب الخيالى فمثل روميو وجوليت كانا أشهر ما عرف العالم من المحبين الخياليين.

والنوع الثالث وهو الأكبر أهمية هو الحب الروحى الاحساسى العميق المؤثر كما يسميه الباحثون فى العقل الآدمى، ويدوم هذا النوع من الحب خاصة اذا كانت هذه المشاعر اعمق فى نفس المرأة منها في الرجل طول الحياة الي ما شاء الله.

والحب الجنسي ويأتي فى الاهميـة فى المكانة الرابعة، والجاذبية الجنسية تتمة ضرورية لبقية الانواع الاخرى، ولـكنها بنفسها غير كافية لأن تجعل الحب حبا متينا، وكل ما نسمع عنه ونراه من حوادث فرار الفتيات الصغيرات والشبان الحديثي السن وحوادث حبهم انما هو قائم على أساس الجاذبية الجنسية التي سرعان ما تتلاشي بمجرد خبو ضرام تلك الجاذبيـة فتذهب بذهابها الخيالات البهية.

وحب المشاركة هو السبب الذي من أجله يتزوج الناس، فرغبة الرجل والمرأة فى بناء منزل وتكوين عائلة وأطفال من أسباب تحقيق هذه الرغبة.

وقرب الشـخص من الآخر أى دوام وجوده معه عامل آخر في غاية الاهمية للزواج فان مدير العمل مثلا وأمينة أسراره أو كاتبته ليس بينهما كثير من عدم الـكلفة ولـكنا كثيراً ما نراهما يتزوجان بعضهما بعض وكذلك الحال في فرق التمثيل المسرحي والسينما وغيرها فانا كثيرا ما نسمع بكثرة الزواج بين افرادها كل يوم لدوام وجودهم مع بعضهم.

والسبب الاخير للزواج هو ما يسمي بالحب الجاف أو حب المال فان المرأة قد تميـل الي الرجل ولـكن لمجرد رؤية محفظته الملوءة بالاوراق المالية وهو يدفع ثمن العشاء

يقول الدكتور سلبري ان سر الموضوع ينحصر فى امتحان الاذواق والحاسيات المشتركة امتحانا صحيحا ويجب أن يكون الزوج متمشيا بمقدار ستين فى المائة من عادات ورغبات زوجته وكذلك الشأن في الزوجة

واذا كان الزوج يحب مطالعة صحف المساء مثلا بعـد تناول العشاء فلا ينبغى أن تنفجر هي باكية بل الافضل أن تحضر هي صحيفتين وتطالع فيهما.

واذا اراد زوج وزوجة أن يعيشا فى غبطة وهناءة فيجب أن يشتركا فى تسع من تلك الصفات وهي:

السر مارشال هول ايضاً

دفاعه عن شرقي

لانظن ان بين قراء السياسة من يجهل اسم السير مارشال هول داهية المحامين الانجليز الذى يقـدر ايراده من المحاماة بنحو خمسة وعشرين الف جنيه فى السنة. ويذكر القراء انه تولي الدفاع عن مدام مرغريت فهمي التى قتلت زوجها المرحوم على بك كامل فهمي فحكمت المحكمة يومئذ ببراءتها وانه فى أثناء دفاعه وجه الي الشرقيين شيئاً من قوارص الـكلم التي ما كان يجـدر ان تصدر عن رجل مثله وقد اعتذر عنها يومئذ بكلام لا محل له هنا.

وكانت آخر قضية تولى الدفاع فيها قضية رجل صيني ذي ثروة كبيرة يدعى «لوك آه تام» ولـكن دفعه في هذه المرة أيضاً قتيلا وفصاحته لم ترد المقدور فقضت المحكمة على الرجل بالاعدام ونفذ فيه الحكم فى أوائل هذا الشهر

والامر المهم في هـذه القضية هو ان السير مارشال هول نقض ما قاله سابقاً بشأن أخلاق الشرق واظهر ما فيه من كرم وتسامح ولطف ووداعة الى غير ذلك مما اراد ان يستدر به عطف المحكمة على موكله.

وخلاصة حكاية هـذا الرجل الصيني أنه قتل زوجتـه وابنته لسبب يطول بنا شرحه، وقـد كان الصينيون فى انجلترا كلها ينظرون اليه بعين التجلة والاحترام. وفى الواقع انه كان موصوفاً بين عشيرته بالحلم والوداعة وكان مقره فى ليفربول حيث كان يدير شركة من شركات النقل البحرية. واشتهر باعماله الخيرية ليس مع بني جنسه فقط بل مع غيرهم ايضا فقد كان يساعد كل من يلتجيء اليه وكثيراً ما قصده بعض الانجليز انفسهم فى حاجة ملحة فـكان يقدم لهم ما يحتاجون اليه. ويظهر انه أصيب فى السنة الماضية بجنان [illegible] تغلبا عليه شيء من غرابة الاطوار. ومما يدل على ما اظهره من الشجاعة وعـدم المبالاة عند سيق الشنق فاستقبل الموت بثغر باسم ولم يبد اقل علامة على الوجل. وعند شنقه اجتمع على باب السجن خلق كثير. فما ابرح الجمهور المبيء بحصول الوفاة بكى الـكثيرون من الراقفين خارجاً من رجال ونساء ويينهم عدد غير يسير من الانجليز. وكان الـكثيرون منهم قد احضروا اكاليل الورد ليضعوها على قبره ولكن حاول البوليس ان يمنع تجمهرهم ويحول بينهم اقتحام السجن

ويظهر من تاريخ هذا الرجل انه هاجر الي انجلترا منذ ثلاثين سنة فاشتغل فيها وجمع من الاتجار ثروة طائلة. ومن الفضائل التي تؤثر عنه انه كان يحارب تجارة الافيون بكل ما فيه من قوة ولا يضن بشيء فى سبيل ذلك وكثيرا ما استعانت به الحكومة على مكافحة مهربي الافيون. وكان رئيسا للحزب الصيني الجمهوري في بلاد الانجليز. وقد اكتتب جمع الصينيين المقيمين بانجلترا لدفع اجرة السير مارشال هول (وهي الف وخمسمائة جنيه) وكان المتهم مقتنعا بما يبدي المستر برسي بيرد وزاره في سجنه فى الليلة الاخيرة قبل تنفيذ الحكم فوجده هادئاً مطمئن البال الا انه اعرب عن أسفه للجريمة التي ارتكبها وقال انه دفع اليها دفعا [illegible]. وانه بعد ارتكابها ادعى ما كان يختار غير هذا الحكم ولما رفع الصينيون المقيمون ببلاد الانجليز عريضة الى جلالة الملك يلتمسون بها العفو عنه لم يكن في الاستطاعة ان يرجو جلالة الملك لمنعه لان القانون فوق الجميع

اما السير مارشال هول فلا يهمه الا انه قبض مبلغ الالف والخمسمائة جنيه ان يتقمص الكلام شرقيا آخر

[illegible] الحزم والاعتقاد بصحة الموضع الاحتفاء، التسلية، الثبات، التقيد بالنظام دقـة الاحصاء، الرصانة، التطرب والعـلم الكرم، الصدق، حرية التفكير، التسامح رحب الصدر، دقة الخدمة، الجنس والعظمة العادة، التحفظ، الهدوء

واذا تعذر الاتفاق فى أقل من تسع من هذه الصفات فلا ينبغي ان يتزوج هذين اللذين معا ان كان حبهما ومهما كانت الملامح رقيقة وجميلة. (عن الانجليزية)

السياسة الخارجية في أسبوع

أبرز ما وقع خلال الاسبوع الماضي من حوادث سفر السنيور « موسوليني » الى طرابلس وانتظار العالم كله لما اذيع أنه سيصدره من هناك برنامجا للاستعمار الايطالي. وزعيم « الفاشست » لا يخفي مطامع ايطاليا عبر البحر الابيض المتوسط الذي يسميه الايطاليون هذه الايام « بحرهم » وفي القارة الافريقية أيضاً.

كذلك كان الحال في اليونان وما حاول بعض الضباط فيها من ثورة تعيد الى الذاكرة تاريخ التطور السياسي الاخير الذي أوضحنا منه صفحة في « اسبوعنا » الاخير.

ويقابل تلك النزعات الدكتاتورية في ايطاليا وفي اليونان رغبة في الصلح تلوح بين الفرنسيين والاسبان وعبد الكريم زعيم الريف.

كما يقابلها انتظار لتفاهم يتم بين الاتراك والانجليز على مشكلة الموصل

أما الصين فمستمرة فيها الفوضى. وأما الفرنسيون فيحاولون انقاذ الفرنك بوسائل خارجة عن الميادين السياسية والمالية الرسمية وصادرة من الوطنية الفرنسية التي تتميز عادة ساعة الخطر.

***

سياسة ايطاليا الاستعمارية

سافر السنيور « موسوليني » اذن من ايطاليا الى طرابلس ووصل اليها فعلا في الثاني عشر من هذا الشهر. ولما تصل الينا حتى كتابة هذه السطور غير بعض أنباء استقباله دون أنباء ذلك النداء الذي اذيع أنه سيصدره من هناك متضمنا برنامجه الاستعماري كله.

وهذا البرنامج الاستعماري ورغبة السنيور « موسوليني » في اذاعته هما اللذان هيأ في الحقيقة فكرة السفر الى طرابلس كي تتجه الانظار الى الزعيم « الفاشيستي » فينال البرنامج الاستعماري اكبر ما يمكن من مظاهر الابهة.

والواقع أن القارة الافريقية أصبحت اليوم في الصف الاول من صفوف النشاط السياسي الايطالي فيما وراء البحر. فقد زار وزير المستعمرات طرابلس عدة مرات وأمعن في زيارته حتى جغبوب التي احتفل فيها بكل مظاهر الفخامة المستطاعة هناك بانتقال الواحة الى ايطاليا بعد الاتفاق الذي وقعته وزارة زيور باشا. وقد تعتبر هذه الزيارات المتكررة وتلك المظاهر التي احاطتها كل مرة نوعا من أنواع الخروج من سياسة التردد التي كانت تتبعها ايطاليا منذ ثلاثين سنة قبل المستعمرات دون استعدادات حربية واقتصادية ودون بحرية تجارية ودون احتمال استكشاف الاراضي التي تحتل، والتي بدأت باحتلال « مصوع » وانتهت حلقاتها بـ « عدوه » التي سببت سقوط وزارة « كريسي » سقوطا مكثت بعده ايطاليا خمسة عشر عاما قبل أن تهيء لنفسها فرصة احتلال طرابلس.

بل ان احتلال طرابلس هذا لم يكن مستوفيا شرائط الاستعمار المعروفة، ولم يكن مؤيداً بخاصة من قبل الهيئات السياسية الرسمية في ايطاليا. فقد كان مجلس النواب السابق لعهد « الفاشست » يتقدم أعضاؤه بالاقتراحات تلو الاقتراحات تتضمن ترك الجهات المتقدمة في الصحراء والاكتفاء بالساحل، وكانت كثرة الاعضاء من الاشتراكيين يقابلون هذه الاقتراحات بشيء غير قليل من مظاهر التعضيد

ولما جاء « موسوليني » بنظامه « الفاشي » اتجهت أنظاره الى ما وراء البحر الابيض المتوسط الذي يسميه « بحرنا » ورغب في استعمار طرابلس على قواعد الاستعمار المعروفة بأن يمت اليها من رءوس الاموال ومن الايدي العاملة ما يحاول أن ينقل به « علية الرمال » على حد تسمية الوزير السابق « نيتي » وأصدقائه الى « مستعمرة زراعية منتجة »

وقد ساعد على توجيه الانظار والهمم الى طرابلس ما انتاب هجرة الايطاليين الى الولايات المتحدة الامريكية هذه السنوات الاخيرة من نقصان ومن وقف، وما يقوم الآن من اعتراضات في وجه الذين يساعدون آلاف الايطاليين العاملين على الذهاب الى فرنسا يزرعون الحقول ويبنون المنازل. وأهم ما تستند اليه هذه الاعتراضات اعتبار أن الايطاليين الذين يذهبون العمل في فرنسا يعملون لاجل هناءة غير بلدهم من ناحية وينتهون بان يتجنسوا بغير جنسيتهم من ناحية أخرى فتفقدهم ايطاليا مرتين.

وهذه الحالة المزدوجة — قلة الهجرة الى أميركا وزيادة الاقبال على الذهاب الى فرنسا — هي التي دعت السنيور موسوليني الى التفكير جديا في أن ينشط ايطاليا نشاطا استعماريا تعمل في تقويته زيارته أقرب المستعمرات وما تستلزمه من مظاهر يتقنها رجال « الفاشست » اتقانا.

فلن تكون زيارة « موسوليني » لطرابلس مجرد زيارة يقوم بها رئيس حكومة لاحدى المستعمرات، بل يريد الزعيم « موسوليني » أن يخرج من هناك — على نحو ما ذكرنا — برنامجه الاستعماري كله يرجو أن يستثير به الهمم في سبيل الاقبال على الهجرة الى المستعمرات بدل الذهاب الى أميركا أو فرنسا.

وقد ذهب التنظيم لمناسبة زيارة « موسوليني » لطرابلس الى حد تقرير اليوم الحادي والعشرين من هذا الشهر — وهو اليوم الذي سيعود فيه موسوليني الى ايطاليا بعد رحلته — يوما « استعماريا » عاما تحتفل به روما وتحتفل به البلاد الايطالية والمستعمرات الايطالية كلها. وقد طبعت لاجل هذه المناسبة آلاف وآلاف وآلاف من الخرائط التي تسجل المطامع الاستعمارية الايطالية. وستوزع في ذلك اليوم على التلاميذ والطلبة والناخبين وكل ذي صفة في ايطاليا. وأعدت خرائط كبرى علقت على جدران المكاتب والمدارس يلقي أمامها الاساتذة على التلاميذ وغير التلاميذ دروسا ومحاضرات استعمارية في ذلك اليوم الذي سيكون مشهوداً يتغنون فيها بمدنية « روما وسيلا والقياصرة » ويعلنون على أثرها أن ايطاليا « لن تجهدها المطالبة بحقوقها التاريخية في بحرها الابيض المتوسط »

سيعلن « موسوليني » من طرابلس برنامجه الاستعماري — وربما يتم اعلانه « والسياسة الاسبوعية » في ايدي قرائها — ونستطيع أن نستنتج ما يتضمنه ذلك البرنامج من مبادىء عامة مما قرأناه أخيراً لكاتب سياسي ايطالي خبير « فرانشيكو كوبولا » في مقال نشره أصلا في مجلة « بوليتيكا » وجاء فيه « ان ايطاليا لا تدعي مطالبة الدول المستعمرة بان يتنازلن لها عن مستعمراتهن بدون مقابل لكنها تطالب فقط بانه حيث تفتح طرق جديدة بفضل الدم الايطالي والجهد الايطالي لا تسد بعض الدول التي تتخمها كثرة الممتلكات وزيادتها عن حاجاتها المسالك على ايطاليا بدافع النهم أو الغيرة العمياء. وان ايطاليا لن تسمح بان يحاول قوم بطرق اصطناعية وقف تيار التاريخ وتأييد سكون خريطة العالم قصد ابقائها في حدودها الحالية الضيقة »

ويحسن — لتفهم مدى البرنامج الاستعماري الذي سيعلنه موسوليني من طرابلس — أن نذكر ذلك العتاب الذي يوجهه الايطاليون الى الحلفاء لانهم نسوا ايطاليا عند اقتسام المستعمرات الالمانية وتوزيع الانتدابات على أجزاء الدولة « العثمانية » بعد الحرب الكبرى. كما يحسن أن نذكر تلك الضجة الهائلة التي قامت في ايطاليا وتردد صداها في الصحف الفرنسية نفسها عند ما أذيع في الشهر الماضي ان المانيا ستحصل من قبل عصبة الامم على « انتداب استعماري » فقد صرح الكتاب السياسيون الايطاليون ولا سيما هذا الذي قرأنا له ما قرأنا بخصوص البرنامج الاستعماري قائلين : « لا يمكن أن تمنح المانيا انتدابات استعمارية قبل أن يمحي أثر الظلم الذي ارتكب قبل ايطاليا فيعوض عليها تعويضا، وان ايطاليا لن تسمح لعصبة الامم أن تفرض على العالم بمجرد اتفاقات سكوناً قهريا يبقي البحر الابيض المتوسط في حالة قررت ضد مصالح ايطاليا. كما أنها لن تقبل نقص السلاح نقصا نسبياً يبقي الحالة الحاضرة على ما هي عليه مؤبدا »

ويحسن أخيراً أن نذكر لهذه المناسبة أيضا قول جريدة الفاشست الشعبية « يجب أن يفهم الايطاليون حالا ضرورة التوسع الاستعماري ويجب أن يفهم من اثروا أثراء باطلا من النهم الاستعماري ان جماعه آخرين في الوجود. » ويلوح لنا ان هذا القول الاخير يلخص كل البرامج الاستعمارية الايطالية في عمومها

ونعود الى سفر زعيم ايطاليا « الفاشية » الى طرابلس وما أحاط به الى اليوم من جو. فقد خطب « موسوليني » على ظهر المدرعة « كافور » التي نقلته الى افريقيا، وخطب سكرتيري شعب الفاشست في الاقاليم ورجال البحرية الايطالية، وقال فيما قال : « انا شعب يطل على البحر الابيض المتوسط ومصيرنا معلق وسيبقى معلقا على البحر. » وأضاف انه انما تعمد ان يخاطب القوم على ظهر باخرة « حربية » لانه يريد ان يدلوا باحترامهم واكبارهم « لبحريتنا العظيمة التي تعلق عليها البلاد اجل آمال المستقبل » وختم بالاعراب عن أمله في ان يري الحاضرين جميعا واقفين تمام الوقوف على دقائق « وسائل الحرب هذه »

وليس غريبا ان يقابل العالم هذه التصريحات الخطيرة بشيء من القلق ولا سيما انها تدل على الروح التي ستسود البرنامج الاستعماري الذي سيعلنه « موسوليني » من طرابلس

وقد قامت الصحف في انجلترا وفي فرنسا توجه الانظار الى تلك العبارات التي فاه بها الزعيم الايطالي وتطالب الحكومات بتتبع التطورات الايطالية بشيء من الانتباه والحذر

ولم يقف ذلك عند حد الصحف الانجليزية والفرنسية بل تركيا — وهي تفهم مغزى الاتفاق الانجليزي الايطالي الاخير — قد عنيت بسفر السنيور موسوليني عناية خاصة فعلقت الصحف عليها تعليقات مطولة معلنة انه « لا بد للجمهورية التركية من ان ترقب سير السياسة الايطالية بعين الاهتمام وان مصير القسم الشرقي من البحر المتوسط يهم تركيا بقدر ما يهم اية دولة اخرى وان تركيا ستبقى من اليقظة والتبصر بحيث لا تؤخذ على غرة فهي ستكون دائما في موقف استعداد لمقابلة الطوارىء »

اما السنيور « موسوليني » فقد وصل الى طرابلس فاستقبل طبعا بكل مظاهر الاستقبالات الرسمية الحافلة وخطب طبعاً « في الساحة الكبرى » فقال فيما قال :

« ان الملك الكريم العظيم فكتور عمانوئيل المبارك من الله والمحبوب من شعبه أرسلني الى طرابلس التي هي ملك ايطاليا الى الابد. فاذا ثبت الطرابلسيون في طاعتهم للمليك وسيدي سنت لهم القوانين العادلة التي تحميهم لان الملك والحكومة الايطالية يرومان أن تكون هذه الارض التي فيها كثير من التذكارات الخالدة لرومية القديمة في رخاء وسعادة. »

ثم خطب في جمع كبير من « الفاشيست » وهم الآن في كل مكان وفي كل منطقة لايطاليا نفوذ فيها، فقال وهو يطل من شرفة منزل الحاكم الايطالي :

« ان زيارتي مظهر لقدرة الامة الايطالية التي حملت المبدأ الفاشستي المنتصر الخالد من رومية الى شواطىء البحر الافريقي. ولقد ألقى بنا القدر الى هذه البلاد وليس في وسع احد أن يقف في وجه تيار القدر وفوق ذلك كله لا يقدر احد ان يثني ارادتنا التي لا تلين

ذلك هو الجو الذي خلقه اعتزام « موسوليني » السفر الى طرابلس قبل ان يصدر برنامجه الاستعماري. فماذا سيتضمنه هذا البرنامج بالضبط وماذا سيكون أثره في الناس وفي الدول؟ هذا ما لا نعلمه اليوم ولم يصل الينا حتى كتابة هذه السطور من البرنامج الاستعماري الايطالي شيء.

***

في اليونان

لم نكد ننته من كتابة فصلنا عن اليونان وأزماته الدستورية في « أسبوعنا الماضي » حتى جاءت الانباء بمحاولة بعض الضباط القيام بثورة حربية واحتلالهم فعلا ناحية « قره بورنون » التي كانوا قد حاصروها

وقد وصلت أنباء الثورة الى أثينا في منتصف الليلة بين الثامن والتاسع من شهر ابريل الحالي فصدرت الاوامر في الحال الى السلطات الحربية والبحرية في جميع أنحاء الجمهورية بالاستعداد. وللقوات المرابطة في العاصمة بالاتجاه حالا الى « سالونيك ». وقد تحرك الاسطول في الساعة الخامسة من صباح اليوم التاسع من هذا الشهر ومعه اوامر صريحة بتدمير الجهات التي يلجأ اليها الثوار اذا استدعت الحال ذلك. لكن الثوار سلموا قبل الظهر بربع ساعة وأرسلوا الى أثينا لمحاكمتهم عسكرياً. ويقول بلاغ رسمي ان عدد الثائرين لا يتجاوز الا ربعمائة. وقد صرح الضباط ان الحركة ليست موجهة ضد الحكومة ولكنها ضد رؤساء الجيش في « سالونيك »

ووقفت الانباء الواردة من أثينا عند هذا الحد

لكن الانباء الواردة من لندن تضمنت تفصيلات عن أصل الثورة والدافع اليها. والمقول في هذه الانباء ان الجنرال « بلاستيراس » الذي كان قد أعلن منح من يقتله او يدل على مكانه مكافأة عظيمة هو الذي دبر الثورة خفية وانه قد يكون اجتاز الحدود اليونانية في أواخر شهر مارس الماضي

كما جاء تلغراف من سلانيك قصير العبارة يقول ان اربعمائة شخص قتلوا في الثورة الحربية الاخيرة في سلانيك. ولا ندري مناسبة هذا القتل هل هو على أثر مناوشات بين الثائرين ومن جاءوا لتأديبهم او هو على أثر احكام عسكرية صدرت ضد الذين ثاروا وقالت التلغرافات من قبل ان عددهم اربعمائة أيضا.

***

فهل يكون معنى هذا أن التاريخ اليوناني الحديث جداً وهو الذي سردنا صفحة طويلة منه في اسبوعنا الماضي يريد ان يعيد نفسه باستمرار ويريد ان يجعل من « سلانيك » تمسيا القر الذي يلجأ اليه الثائرون في كل انقلاب

ومهما يكن من أمر فان الانباء التلغرافية جاءت من ناحية أخرى بان الانتخابات لرئاسة الجمهورية اليونانية قد تمت في الثلاثة والعشرين اقليما التي لم يكن الانتخاب قد جرى فيها في اليوم الرابع من هذا الشهر وانها اسفرت عن فوز مبين للجنرال الدكتاتور « بانجالوس ».

بقي ان نذكر ان هذه الانتخابات كلها قد تمت دون اشتراك الاحزاب المؤتلفة وبقي ان نذكر ان عدم الاشتراك هذا لا يجعل للانتخابات ونتائجها صفة الدوام وصفة الجدية.

فماذا يخبئه القدر لليونان وللدستور من جديد؟

***

الصلح مع عبد الكريم

اخيرا تقرر أن تبدأ مفاوضات الصلح بين عبد الكريم والحكومتين الفرنسية والاسبانية بل تقرر تعيين المفوضين من كلا الجانبين وتقرر أن يتقابلوا في بلدة « اجده » وأخذ رجال النفوذ من الفرنسيين يتفاوضون مع رئيس الوفد الاسباني في باريس الذي سافر وسافر الوفد الفرنسي معه يوم الثلاثاء الماضي ليجتمعوا بالمفوضين الريفيين يوم الجمعة

وقد اخذت الصحف الفرنسية تذيع بعض الانباء عن شروط الصلح وعن التفاصيل التي يستعد له الفريقان. فنشرت جريدة « الماتان » ان الشروط الفرنسية الاسبانية تقضي بنزع السلاح من القبائل المنشقة نزعا اجباريا وبمراقبة رجال البوليس المسلحين الذين يستبقون في الريف فيما بعد، وبخضوع عبد الكريم لسلطان مراكش — اذا كان هذا مستطاعا — وابتعاده عن الريف، مقابل تعويض مالي معين. وأضافت الجريدة الباريسية ان المحادثات ستظل مستحيلة قبل أن تخضع قبائل الريف. وان فرنسا مستعدة مقابل هذا أن تمنح الريف استقلالا اداريا ذاتيا أما الحدود الفرنسية فلا تعدل الا تعديلا خفيفا وذلك باتفاق يرجع أمره الى الفرنسيين والاسبانيين ليس غير. وفي الشروط كذلك على حد قول « الماتان » — اشارة الى عفو في سخاء والى تبادل للاسرى دون قيد

ونحن لا نريد ان نسابق الحوادث في شيء وان كنا نرجو الرجاء كله ان يتم الصلح ليعود السلام وتعود الطمأنينة في تلك البلاد، كما نرجو ان يكون الصلح الذي يتم شريفا غير مرهق لعبد الكريم الزعيم الريفي الذي هب يناضل عن بلاده ويذود عن حياض كرامتها

***

مسألة الموصل وتوابعها

أما مسألة الموصل نفسها فآخر الاخبار عنها ان المفاوضات سيحضرها خبراء عسكريون من الجانبين. ومعنى هذا ان المفاوضات ستكون فنية اكثر منها سياسية. وهذا ما تتفاءل لاجله الدوائر السياسية التركية. وتنتظر الصحف التركية ان يصل السفير الانجليزي ومعه من الاقتراحات ما يرضي الاتراك ويضمن حسن التفاهم بين الدولتين.

وأما عن توابع مسألة الموصل فان كتابا أبيض ظهر في لندن عن شؤون العراق متضمنا بيانا عن المقاطعات المأهولة بالاكراد. واذا قلت الاكراد قلت الموصل وما يجاورها وقلت المشاكل التي يمكن ان تقوم في وجه الاتراك من جانب الانجليز والحكومة العراقية، والمشاكل التي يمكن ان تقوم في وجه الانجليز وحكومة العراق من جانب الاتراك.

والجديد الظاهر في ذلك الكتاب الانجليزي الابيض ان السياسة البريطانية في العراق ترمى الى انشاء وطن قومي كردي تخصص له تلك المقاطعات الكردية في منطقة العراق المجاورة لتركيا وتعلم فيها اللغة الكردية على ان تكون لغة رسمية وعلى ان يتقلد الكرد مناصب الحكم فيها والخطير في هذا النبأ ان حكومة العراق وسياسة الانجليز فيها سيزيدون بهذه الحكومة الذاتية عوامل التضامن بين الاكراد توجه شديدة ومنظمة الى الاتراك والى ما قد يتوقون اليه من حركات على الحدود.

***

في فرنسا

ليس من جديد في فرنسا سوى اعلان استقالة الوزير « مالفي ». وانما نقول اعلان الاستقالة لان الاستقالة ذاتها كانت قد تمت بالفعل منذ تلك الجلسة الاولى التي تقدمت فيها الوزارة الجديدة الى مجلس النواب وحمل فيها جماعة من اعضاء اليمين الملكيين على مسيو « مالفي » ملمحين الى شيء من ماضيه ابان الحرب وايام اتهم بعلاقته هو ومسيو « كايو » ببعض من كانوا على اتصال بالسلطات الالمانية في سويسرا. لكن تأجيل اعلان الاستقالة كان حتما بقصد عدم ظهور الوزارة بمظهر الذعنة لناحية متطرفة من نواحي المجلس في حين انها نالت كثرة في الاصوات عند الاقتراع على الثقة بها.

وفي فرنسا كذلك حركة من تلك الحركات التي تعرفها « الوطنية الفرنسية » التاريخية والتي تتجلى في الشعب الفرنسي من آن لآخر كلما حلت به ضائقة.

ذلك أن الضائقة المالية الحالة بفرنسا قد استفزت من حمية القوم فقاموا يتسابقون في سبيل التبرع لسد النقص ولدرء الضرر عن الفرنك الذي عاد الى الهبوط بعض الشيء على الرغم من الثقة التي أولاها المجلس الوزارة بمناسبة مشروعاتها المالية.

وقد كان اول المتبرعين رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس الوزارة وتبعهم آخرون.

***

في الصين

لا تزال الحال في الصين غامضة مبهمة وقد اغلقت « بكين » ابوابها ونادي اصحب النفوذ فيها المارشال المنتصر ان يدخل اليها ليعيد اليها النظام ويؤلف الحكومة الجديدة لكنه لم يبد ما يدل على عزمه النهائي حتى كتابة هذه السطور

محمود عزمي

هكذا من الاصل

المناجم المصرية

وكيف استغلها المصريون القدماء

مشاهدات أثرية فى المناجم — المعادن المختلفة التى عرفها المصريون — وسائل استخدامها

لم يكن ثمة بد من التطرق الي موضوع الثروة المدنية فى مصر بعد ما اتيح لي هـذا الشتاء أن ازور مناجم اسوان التى عمل فيها المصريون القدماء منذ آلاف السنين ، وأرى بعيني آثار المعاول التي كانت تقد الصخور قداً لتخرج منها المعدن ومركبات المعدن .

ولست أشك فى أن كل من يتاح له أن يري ذلك الاثر فيقف امامه باهتاً يغبط المصريين على ما اوتوا من طول الاناة فى استغلال هـذه الصخور على مثل تلك الصورة ، لن يقف به حب الاستطلاع عند حد الرؤية فحسب، لكنه مدفوع حتما الي الاستزادة مما كان لهؤلاء القوم من علم بالمعادن ووسائل استعمالها واول عهدهم بها واقدم ما يدل على تلك المعرفة من الدلائل الحسية التى تقوم عليها هذه الاقوال .

ثبت من آثار المصريين انهم عرفوا واستعملوا طائفة كبيرة من المعادن كانوا يستخرجون بعضها من ارض مصر ويستوردون البعض من غير مصر . واعرق تلك المعادن مدنية هو الذهب الذى عرف فى عصور ما قبل التاريخ واستعمل في صناعة الحلى .

الذهب

هو أول المعادن الحلية التي عرفها المصريون وكانوا يأتون به من (نوبيا) أي منطقة ما بين اسوان والسودان ، وقد اطلقوا عليه اسم (نوب) فهل اشتقوا نوب من نوبيا وقـد سمعوها من اهلها ، أو اطلقوا نوبيا على الارض التي يأتون منها (بالنوب) ؟ هذا ما لا يعرف للآن . انما العجيب أن احد النوبيين المعاصرين لنا الآن ذكر لى أن (نوب) لا تزال فى اللهجة النوبية ومعناها (الذهب) ! وأنهم يطلقون نوبيا على بلادهم يريدون بها أرض الذهب !

وكان الذهب يوجد تبراً مختلطاً بالرمال فى نوبيا بكثرة دل عليها استعمالهم له فى اكثر من الحلى التى كانوا يصنعون فيها الذهب على شكل كرات صغيرة ينظمونها في عقـد يحوطون به مفاصل اقدامهم (كالخلخال) اذ استعملوه ايضاً في تلبيس افواه الاواني ومقابضها ومقابض المدى الصوانية وذلك فى العصر الذي يسميه العلماء عصر ما قبـل الاسرات أي فى المدة الواقعة بين سنة ٨٠٠٠ — ٥٠٠٠ قبل الميلاد

غير أن شكوى من يعملون الآن فى منطقة الذهب حول اسوان من قلة نسبته فى الرمال قد تقضي على زعم الكثرة الي الحد الذي دللت عليه ، لكن الا يمكن أن يقال ان كمية ما اخرج من الذهب من ارض مصر فى مدى عشرة آلاف سنة قد خفض نسبته فى الرمال الى الحد الحالي؟

لم يكتف المصريون بذهب نوبيا فقـد استوردوه أيضاً من آسيا الصغري ويثبت التحليل الذى اجراه الكيمائيون فيما عثر عليـه من الحلى وجود نوعين من الذهب يختلفان جـد الاختلاف بعضها عن بعض أحدهما هو ذهب مصر الحلى والآخر أقل مادة يكاد جزء من ستة اجزاء منه يكون من الفضة وهو ما يرجح نسبته لآسيا الصغرى

ولم تأت الاسر الاولى حتى بدأت ترتقي صناعة الحلي وصنع المصريون من الذهب صفائح أخذوا يستعملونها فى اغراض شتى للحلى والزينة ، وقد عثر السير بتري فى ابحاثه علي خاتم من الذهب يرجع عهده لاول الاسرة الاولى .

وفي عهد الاسرة الخامسة حذق المصريون صناعة السلاسل الذهبية وأخذوا يتقنون بصناعة الذهب حتى ادخلوا فى حليهم الذهبية الاحجار الكريمة وحتى بلغت دقة الصناعة فى عهد الاسرة الثامنة عشرة ما بلغت مما يقفك عليه صنع التابوت الذهبي لتوت عنخ آمون ، الذي ترى فى ثنايا صفائحه الذهبية ملامح نشك وتجاعيد وجهه بل ودقة المفاصل والنتوء . وتلك الحلى الدقيقة التى كان يتزين بها والتي تعتبر المثل الاعلى للوقت الحاضر .

وان استطعت أن ترى بعض تلك الحلي وهي فى متحف القاهرة وانعمت النظر فيها ايقنت ما بلغه المصريون فى صناعة الحلى الذهبية من حذق فى تكوين صور الحيوان والطير والرموز المختلفة .

وأشد ما حذقه المصريون فى فنون صناعة الذهب ترقيق صفائحه الي حد غريب واستعمالها لتغطية الابواب والتوابيت ورءوس المسلات ، ولدينا امثلة وصلوا فيها لترقيقه الى سمك ١/٢٥٠ من البوصة !

ولم يقف بهم الترف عند حـد استعمال الذهب فى الحلي والتغطية بل نذكر فى قصة من قصص البردى هي (رحلة سانهيت) حكاية الطبق الذهبي الذي قدمه الفرعون لسانهيت مكافأة له ، وهو منتهي ما يصل اليه الترف في الحياة .

غير أن ما يدهشني اكثر من كل شيء ألا يفكر المصريون فى سك نقود من الذهب وتداولها ولعلنا نوفق الى شيء من هذه لنقضي على هذه الدهشة .

الفضة

ويأتي دور الفضة وقد سماها المصريون « الذهب الابيض » وهم احدث عهداً بهـا من الذهب . وليس لدينا من مصنوعاتهم منها فيما قبل الاسرة الاولى الا غطاء ابريق وملعقة ذات يد مقوسة .

ولا يعرف لها فى مصر مكان أخذها منه المصريون ، انما الثابت انهم اتوا بها من شمال سوريا فنراها شائعة فى عصر الاسرة الثامنة عشرة أي بعد ان اجتاح المصريون سوريا وأتوا بما فيها من (طيبات) على حد تعبير نصوصهم الهروغليفية . وبدأوا يصنعون منها أدوات الطعام .

ويقول جكيبه ان المصريين كانوا يستعملون المطارق الخفيفة فى صنع الاواني الفضية وتشكيلها دون القوالب غـير أنهم بلغوا من دقة صنعهم أن لا ترى آثار تلك المطارق على الاواني والاوعية وترى السطح أملس مصقولا يصعب أن تتصور كيف وصلوا الي تشكيله بالمطارق على هذه الصورة

وتقدمت صناعة الفضة حتى وصـلوا فى عهد الامبراطورية (الاسرة الثامنة عشرة) الى تطعيم الخشب بها مع العاج كما يري فى بعض أثاث توت عنخ آمون

النحاس

عريق فى مصر كالذهب . عرفه المصريون قبل عهد الاسرات واخذه من سينا حيث لا يزال بكثرة فى وادى نزب ، ثم استوردوه فى عصر متأخر أيام الدولة الحديثة من جزيرة قبرص

وأول ما وجد مصنوعا منه مشبك كان يستعمل فى شبك غطاء جلد الماعز الذى كان يلبسه المصريون قبل معرفتهم لنسيج الكتان

وازداد استعمال المصريين له فصنعوا منه الحراب والسنانير والابر وكانت كلها تشكل بالمطارق الحجرية المصقولة . ثم تراهم استعملوه فى صناعة الاواني والتماثيل وذلك فى عهد الاسر الاولى . وأول تمثال نحاسي لدينا هو تمثال الملك بيبى وولده المصنوع بقدر حجميهما والذي يدل على انه ليس أول عهد المصريين بصناعة النحاس لما فى ملامحـه ودقة صنعه من كمال لا يتفق للمبتدئين

ثم لم يعد النحاس يتفق لهم فى صناعتهم بعد ان عرفوا ان فى خلطه بالصفيح تقوية له وجعله اكثر مقاومة فبدأوا يعرضون عن صناعة النحاس الخالص الى الشبهان (البرونز)

البرونز

أول عهد المصريين به في الاسرة الثامنة عشرة حوالى سنة ١٦٠٠ ق.م وهو مخلوط من النحاس والصفيح لا يمكن الجزم بأن المصريين هم أول من ركبه واستعمله لانه ظهر فى أواسط أوروبا فى مثل هذا الوقت تماما . ولا بد أن يكون قد انتقـل الي مصر من وسط أوروبا لا العكس لان معدن الصفيح لا يوجد في مصر مطلقاً ولـكنه يوجد فى المجر والنحاس عرف فى قبرص قبل ذلك العهد ، وكانت العلائق التجارية بين مصر وأوروبا الوسطي وقبرص قائمة أيضاً فى ذلك العهد فيمكن بهذا تصور سهولة انتقال النحاس من قبرص الى المجر وعودته مخلوطا الى مصر ثم تعلم المصريين كيفية صناعة البرونز هذا هين تصوره لولا شيء واحد عثر عليه ولم يتمكن أحد من علماء الآثار المصرية من تفسير وجوده فى ذلك العصر . ذلك هو انه عثر في ميدوم على قضيب من (البرونز) ينسب لاحد ملوك الاسرة الثالثة !

فهل عرف المصريون البرونز اذذاك اى فى نحو سنة ٣٥٠٠ ق . م ثم انقطعت معرفتهم به حتي سنة ١٦٠٠ ؟ أم انه جاء الى مصر مع هدايا من الخارج ؟ هذا ما لا يستطيع أحد قوله الي الآن .

صنع المصريون كثيراً من الاواني والاوعية من البرونز ، وأجمل مثل يقدم لصناعة البرونز فى أول عهـد معرفتهم به ذلك الابريق الذى صنع لغسل صندل آمون ، وقد نقش عليه اسم صاحبه وألقابه . ويبلغ سمكه جزءاً من أوبعين من البوصة .

الرصاص

وجد فى العصور الاولي قبل التاريخ في مصر ويرجح انه أتى به من سوريا وقد وجد مصنوعا على اشكال نماذج وتماثيل صغيرة . ثم اختفي من مصر وعاد فظهر فى عهـد الاسرة الثامنة عشرة (دائما) واستعمل في صنع غواطس الشباك التى صنعت كما تصنع الآن تمـاما . ثم ظهر ثالثة فى العصر الروماني واستعمل فى مخلوط مع النحاس لصنع التماثيل .

الحديد

أما الحـديد فتاريخه فى مصر عجيب أول ما ظهر منه فى الاسرة الرابعة وحتى هذا ليس بثابت اذ يقول السير فلندرز بترى وهو من العلماء الراسخين فى تاريخ مصر فى عصر ما قبل الاسرات والاسرات الاولى « انى سمعت بوجود قطعة من الحديد بين احجار هرم خوفو ولكنني لم أرها وكذلك بوجود قطعة أخرى في معبد أبيدوس ، ولكني على ثقـة من وجود الاخيرة ويمكنني نسبتها الى الاسرة السادسة »

هذا قول السير بترى . ولم يقل أين وضعت تلك القطعة ولم أجـدها أنا بين آثار متحف القـاهرة ولـكن لابد أن يكون هذا التأكد قد نشأ من ثقته بوجودها

وأول قطعة وجدت من الحديد هى سكين ذات يد برونزية موجودة الآن فى المتحف البريطانى ويرجع عهد صنعها لسنة ٨٠٠ ق.م. فاذا أمكن الثقة بما قيل أولا عن عثور المنقبين على قطع من الحديد في اهرام خوفو وفي معبد أبيدوس فكيف يمكن تعليل عدم العثور على الحديد في كل تلك المدة الواقعة بين سنة ٣٠٠٠ وبين سنة ٨٠٠ قبل الميلاد ؟ ترى أكانوا يصنعونه وكان من القـلة بحيث تأكل ما بقي منـه بفعل الصدأ ؟ أم انهم كانوا يجهلونه ؟

يقول الاستاذ ردجوي ان الحديد فى كثير من الاماكن يكون متقطع الظهور بفعل طائفة من التأثيرات منها اختـلاط البازلت (الحلمي الاسود) بحجر الرمل المختلط بالحديد الكربن ، وهذه العناصر والظواهر متوفرة فى سيـناء فلا يبعد أن يكون المصريون قد أخذوا الحـديد من هناك فى فترات متقطعة كانت هذه العملية تتم فيها تكوين المركبات الحديدية

ولست أدرى لم يذهب العلماء الى سيـنا في تصور استخراج المصريين الحديد ويتركون مناجمه الهائلة فى اسوان !

نعم فى اسوان ! وعلى مسير نصف الساعة من قرية تدعى الجزيرة بجوار اسوان توجد تلال كبيرة ذات مساحة واسـعة يرى الوافد عليها لونا هو أقرب للقرمزي منه الى الاحمر ، ذلك هو لون التربة التى تحوي نحو تسعة اعشارها من الحديد الصرف ، وهي اكبر نسبة تعرف للحديد فى أي مركب له في انحاء العالم .

عرف المصريون هذه الجبال واستغلوها ولا تزال آثار معاولهم باقية بهـا هناك ، كما لا تزال كتاباتهم عليها تنبئنا بأنهم عملوا فيهـا منـذ عصر الاسرة التاسـعة عشرة فى نحو ١٥٠٠ ق . م . ولـكن فيم استعملوا مستخرجاتها ؟ لاشك انهم استعملوها فيما تستعمل فيه الآن من الاغراض ، أي فى صناعة الالوان التى نقشوا بها كتاباتهم وصورهم على جدران المعابد والمقابر .

هذه الالوان الثابتة الزاهية التى ترى الي الآن كأنها حديثة الطلاء هى من مركبات الحديد التى توجد فى هذه التلال بقرب اسوان .

وربما أثار هذا فى نفسك — كما أثار فى نفسى عند أول علمي به — سؤالا :

ألا يمكن أن يؤخذ الحديد (المعدن) من هذه المركبات؟

الجواب : نعم ، بل وهذا الاكسيد هو خير ما يؤخذ منه المعدن . ولـكن صعوبة صناعته تقوم بعدم توفر الوقود اللازم لادارة معامل الحديد ، ويمكن التغلب عليها اذا استغل شلال اسوان فى توليـد الكهرباء وعندئذ تصبح مصر قادرة على اخراج معدن الحديد واستعماله فى صنع الآلات وما أشـد حاجتنا اليها فى كل ناحية من نواحى الحياة .

لا يبعد اذن أن يكون المصريون وقد استغلوا مناجم الحديد في اسوان واستعملوها فى صناعة الاصباغ قد حاولوا صنع المعدن احيانا فافلح بعضهم في عناء لم يكن يشجعهم على الاستمرار فى استخراجه حتى عصر متأخر أقبل فيه الاشوريون على مصر يحملون دروعهم وحرابهم الحديدية فنشروها وأخـذ الناس يدركون ما فى الحديد من بأس ومنافع فيستوردونه من الخارج ولا يفكرون فى استنباط طريق لصناعته فى بلادهم !

لعلنا نسعد بأن نرى مصر تخرج الحديد من أرضها فترفع عنا تلك الوصمة التى يعيرنا بها الاجانب من اننا لا نملك لانفسنا صنع ابرة !

[illegible]

من أجل راقص

فرار وصيفة الاميرة نصر الملك

فى أوائل هذا الشهر وقع فى باريس حادث تسربت تفاصيله الي الجرائد مع ان البوليس حاول كتمانه وخلاصته ان الامير نصر الملك الذي كان وصياً على عرش فارس قبـل بلوغ الشاه أحمـد قاجار (شاه العجم السابق) سن الرشد أبلغ البوليس ان وصيفة زوجته المدعوة جرمين ليساج سرقت منهما حلى ومصـوغات تبلغ قيمتها ثمانية آلاف جنيه . وكانت هذه الوصيفة فتاة فرنسوية بارعة الجمال لها من العمر ٢٧ سنة ولها حبيب اسبانى يدعي سانكو وعمره ٣٦ سنة . وكانت قبل دخولها فى خدمة الاميرة وصيفة فى احـدي الاسر الفرنسوية العريقة حيث أقامت ثلاث سنوات نالت فى خلالها عطف جميع أفراد الاسرة لما كانت عليه من الاخلاق الطيبة فضـلاً عن ذكائها ومهارتها فى اداء واجباتها . وفي الواقع ان الاميرة نصر الملك كانت تحبها وتغدق عليها الهبات الكثيرة وقد أجرت عليها مرتباً كبيراً وأطلقت لهـا حرية التصرف فى المنزل كأنها أحد أفراد الاسرة . ولم تكن جرمين تدخر وسعاً فى سبيل اكتساب رضي مولاتها حتى شهدت لها هذه أمام البوليس بانها كانت نموذج الوداعة والاخلاص فقد كانت تقوم بخدمة الاميرة وتدليكها . تمشيط شعرها وتزينها فضلاً عن انها كانت على جانب كبير من الذوق فى كل ماله علاقة بالازياء . ولذلك كانت الاميرة تعد نفسها من أسعد الناس خصوصا على مثل تلك الوصيفة البارعة

وقضت جرمين سنتين فى خدمة مولاتها الي ان تعرفت بحبيبها الراقص الاسبانى المذكور وهو شاب على جانب عظيم من جمال الوجه وحسن الهندام . ولم تطلع جرمين أحدا من حشم المنزل على علاقتها بالراقص المذكور ولكن حكايتها ما لبثت ان بلغت مسامع الجميع — ماعدا الامير والاميرة . وكانت تنفق على حبيبها عن سعة وقد ساعدها على ذلك مرتبها الضخم فاستأجرت له غرفة فى فنـدق مجاور لكي تكون على مقربة منه . وكانت تزوره هنالك كل ليلة بعد فراغها من أعمالها فتقضي شطراً من الليل ثم تعود الى المنزل من دون أن يشعر بها أحـد . وكثيراً ما كانت تعود عند الفجر وسيدتها لا تعلم شيئاً من أمرها

وظلت الحـال كذلك والراقص الاسبانى يعيش عيشة البذخ والاسراف من فضل ما كانت تجود به عليه حبيبته . ولما تملك منهـا ورسخ سلطانه عليها أخذ يغالي فى مطالبه ويستبد بها استبداداً شكت منه جرمين لاحدى رفيقاتها ممن كن في خدمة الاميرة . على ان فرط حبها لسانكو اعمى بصيرتهـا وافقدها قوة الارادة فاصبحت فى قبضة يديه لاحول لها ولا قوة .

وفي ذات ليلة بعد ان نامت سيدتها ذهبت حسب عادتها الى غرفة حبيبها . وكانت الساعة الحادية عشرة . فقضت ليلتهمـا هنـالك . وفى الفجر خرج كلاهما من الفندق وركبا اوتوموبيل (تاكس) وأمرا السائق ان يسير بهما الى منزل الاميرة ويقف بعده على بعد عدة امتار . فلما وقف الاوتوموبيل ترجلت جرمين وصعدت الى غرفة الاميرة — وكانت لاتزال نائمـة — واستقبلها بعض الخدم فاوصتهم بالهـدوء لئلا تستيقظ الاميرة وقالت لهم ان مولاتها اطالت السهر فى الليلة الماضية فيجب ان تبقي نائمة . ثم سارت الى خزانتها فاخذت ما وصلت اليـه يدها من حلي الاميرة ومصوغاتها وعادت فنزلت الي حيث كان حبيبهـا لا يزال فى انتظارها . فركبت الى جانبه وأعطته الاسلاب . ثم أمرا السائق بأن يمضى بهما الى ميدان الاوبرا . فلما وصلا ترجلا ودفعا له أجرته ثم عمدا الى أحد الاوتوموبيلات الجيدة من أتوموبيلات الاجرة التى تقف فى ذلك الميدان واتفقـا مع السائق على أن يمضي بهما الي مدينة بوردو . ونقـداه عن ذلك خمسة وعشرين جنيهـا . ولم يغادرا ميـدان الاوبرا الا فى الساعة الحادية عشرة صباحاً .

وفى تلك الساعة نفسها كان البوليس — بنـاء على شكوى الاميرة نصر الملك — يبحث عن جرمين ليساج . ولم يجد صعوبة فى تتبع خط سيرها الي ميدان الاوبرا . وهنالك علم من سائقي الاتوموبيلات ان جرمين وحبيبها استقلا اوتومبيلا وذهبـا الي بوردو . فابرق البوليس الي رجال الشحنـة فى بوردو يطالب القبض عليها . ولكن الطريدة تمكنت من الافلات من مراقبة بوليس بوردو والاتجاه نحو الحدود الاسبانية . وما كادت جرمين وحبيبها يبلغان تلك الحـدود حتى تمكن البوليس من القبض عليهما

الزائدة الدودية

وحبوب الفواكه

يعتقد الكثير من الناس حتى يومنا هذا أن مرض (الابندسايت) (الزائدة الدودية) ينشأ من تخلف بعض حبوب العنب وبذور البرتقال وغيرها من الاجسام الصغيرة الناشفة في المصران . ونشأ هـذا الاعتقاد من وجود الجراحين دائما ما يسمونه «العناصر الاجنبية» فى المصران عنـد ما يشقونه لقطع هذا الجزء العاكس .

ولـكي نثبت كذب الرأي القائل ان الاجسام الصغيرة تسبب الابندسايت يجب أن نفهم أولا : أين هى الزائدة وما هي ، وما الذى يسبب التهابها .

فالدودة الزائدة كما يسميها علماء التشريح عبارة عن انبوبة ضيقة قصيرة مسدودة أو كيس يبلغ طوله ثلاث بوصات يوجد فى المكان الذي تتصل فيه الامعاء الصغيرة بالكبيرة . وقد شبهت بالدودة الارضية ولـكنها فى الواقع مجوفة مثل أصبع القفاز الفارغ .

وتحت الميكروسكوب يرى أن لهـا غطاءاً عضلياً وغشاء لزجا يشبه كثيراً الاسماك الكبيرة

جاسوس انجليزى

يحكم عليه بالسجن في تونس

روت الصحف الفرنسوية الاخيرة ان المحكمة الفرنسوية العسكرية فى تونس حكمت على ضابط انجليزى برتبة « ليوتنان » بالسجن مدة شهرين ونفذت فيه الحكم بتهمة انه كان يتجسس لمصلحة عبـد الكريم قائد جيوش الريف . وقد أثارت حكاية هذا الضابط اهتمام البرلمان الانجليزي حتى كثرت فيه الاستجوابات فى الشأن فكان جواب وكيل وزارة الخارجية ان المفاوضات لاتزال دائرة بين الحكومتين الانجليزية والفرنسـوية ولم تسفر عن نتيجة حاسمة .

وخلاصة حكاية الضابط — واسمه مكنمارا وعمره عشرون سنة فقط — انه كان يطوف مع والديه ببلاد ايطاليا لقضاء اجازته . واتفق ان رئيسه الـكولونيل جايلس مر من هنالك ذاهبا الى تونس لقضاء فصل الشتاء فذهب معه وأخذ يطوف ببلاد تونس . ثم استأجر حصانا ودليلا من هنالك وأخذ يتنقل من مكان الى مكان . وأخيرا ضرب خيمته في واحـة تبعد نحو ٢٥ كيلو متراً عن مدينة جابس

وفى اثناء اقامته هنالك كان رجل من البوليس الوطني يتردد اليه ويحادثه في شئون مختلفـة . واتفق ذات يوم أنه ابدى الضابط مكنمارا ملاحظة استاء منها هذا فصفعه وطرده من خيمته . فما كان من الرجل الا ان ذهب الى جماعة من أصـدقائه واتفق معهم — على رواية الصحف الانجليزية — أن يبلغوا السلطة الفرنـسوية أن ذلك الضابط يحرضهم على الثورة ويعد أن يمدهم بالسلاح . ومن سوء حظ الضابط أنه اعرب أمام بعضهم غير مرة عن رأيه فى حرب الريف وفى الثورة السورية فابدي اعجابه العظيم بعبد الـكريم وسعيه لتحرير بلاده . وأعرب أيضا عن عطفه على السوريين وسخطه على الجنرال ساراي للاسلوب الذي جرى عليه فى سوريا . واستشهدت المحكمة التى حاكمته بجميع الاقوال التى تفوه بها من هـذا القبيل فكان ذلك داعيا من دواعى الحـكم عليه

وذكرت الصحف الانجليزية أنه فى اثناء اقامة مكنمارا بخيمته لاحظ أنه محاط بجيش من الجـواسيس ورجال البوليس ومنهم بوليس فرنسوي متنكر بزي أحد أهالي البلاد . وكانوا يكثرون من التردد اليه ومراقبـة من يزوره ويحاولون أن يستدرجوه الي البوح بما يضمه فلما وقعت حادثة البوليس الوطني التى اشرنا اليها وتلقت السلطة الفرنـسوية الشكوى منه ألقي عليـه القبض وبديء بالتحقيق معه فقضى خمسـة عشر يوما فى سجن ينام على الارض ولا يؤذن له فى الاستحمام وأهين فى اثناء ذلك اهانات عظيمة وعومل معاملة سيئة . ثم اخلي سبيله بعد ان وعد بشرفه ان لا يهرب ريثما تتم محاكمته . وتمكن فى اثناء ذلك من ايصال خبره الي القنصل الانجليزى فى تونس . ولـما حان موعد محاكمته تولى الدفاع عنـه الاستاذ جاليي احـد مشاهير المحامين الفرنسـويين فابدى فى الدفاع عنه مهارة فائقة ولـكن المحكمة حكمت بسجنه شهرين . ومنذ ذلك دارت المفاوضات بشأنه بين الحكومتين الانجليزية والفرنسوية ولم تنته حتى الآن .

وقد ردت الصحف الفرنسوية على اقوال الجرائد الانجليزية بقولها انه لا يحق لانجلترا ان تتعرض لعدل المحكمة الفرنسوية التي لم تصدر حكمها الا بعد ان تبينت صحة التهم الموجهة الي الضابط . وانه لو ارتكب ضابط فرنسوي فى احـدى المستعمرات البريطانية ما ارتكبه مكنمارا فى تونس ما كانت المحاكم البريطانية تصـدر على المتهم حكما اخف . وان المحكمة الفرنسوية راعت فى محاكمة مكنمارا اعتبارات عديدة اهمها حـداثة سنه وجنسيته وما بين الدولتين البريطانية والفرنسوية من علاقات المـودة والصفاء . وان محاكمة هذا الضابط هي فى مصلحة كلتا انجلترا وفرنسا لان مصلحتهما تقتضي انتصار فرنسا على عبد الكريم واستتباب الامن والسكينة فى بلاد المغرب وسوريا وفى جميع انحاء البلاد الخاضعة للدولتين او المشمولة بحمايتهما

خصومة السامية

وقضية دريفوس

ان الخصومة بين الشعوب الاريوية وبين اليهود التي تطورت في القرن الماضي الى حركة منظمة تعرف « بخصومة السامية » او الانتيسمتزم « (Anti Semitisme) » ، واتخذت صبغة جنسية سياسية قومية ترجع في الحقيقة الى اقدم العصور . ففي مصر القديمة ، وفي فارس ، وفي رومه كان اليهود بحق أو بغيره موضع الاضطهاد والريب وكان الفراعنة يحرصون على تجريدهم من كل نفوذ وسلطة اتقاء لما كان ينسب اليهم من تدبير الدسائس والاتصال بالعدو وقت الحرب ، وكان اباطرة رومة يعتبرونهم عنصراً نوريا يبث الاضطراب والفتنة . كذلك كانت مجتمعات العصور الوسطى تؤثرهم بضروب قاسية من السخط والمطاردة ، وتمطرهم ألوانا شتى من التهم التي ترجع الى خواص هذه العصور وعقليتها ، كاتهامهم بتدبير دعوة السحر الاسود والخفاء ، وحشد الطوائف السرية لهدم النصرانية وتسميم الآبار ، وقتل الصبية اجراء للشعائر العبرية ، وتدنيس الآنية المقدسة ، بل لبثت هذه التهم وأمثالها تنسب الى اليهود في احدث العصور ، ويروجها أعلام مثل فولتير الذي يصف في قصته « ارياد » شعائر العبريين الدموية . على أن هذه التهم التي كانت عليها في الغالب تقاليد العصر القديم واساطيره لم تلبث ان اتخذت طوراً جديداً في القرن التاسع عشر ، وامتزجت بعناصر محدثة ترجع الى الثورات الصناعية والاقتصادية التي اجتاحت أمم الغرب في هذا العصر

في مهاد هذه الثورات ، نبتت حركة مقاومة السامية ، وهي مزيج من الاهواء الدينية والسياسية والاجتماعية ، يصفها اليهود بأنها ليست الا مظهراً من مظاهر التعصب الديني ، والتحامل الجنسي ، التي كانت سائدة في القرون الوسطى ، ويصفها دعاتها بأنها معركة جنسية قبل كل شيء ، فمنذ غابر القرون يسعى اليهود الى الظفر بسيادة العالم والى هدم النصرانية شعار اليهودية منذ نشأتها هي ان اليهود هم « الامة المختارة » ، هي طور من أطوار المعركة الخالدة بين آسيا وأوربا ، بين الشرق والغرب ، فهم يجاهدون لرد عادية استعباد الجنس السامي لشعوب الاريوية ، ولكي لا تشوب المثل الغربية مظاهر شرقية دخيلة . ويرجع خصوم السامية دعواهم الى الحقائق التاريخية . فيقولون ان الشعب اليهودي قد اتخذ منذ هجرته الى أوربا نشأة مستقلة ، ومهما كان من تطور هذه النشأة على يد السياسة والكنيسة في الامم التي نزل اليهود بها ، ومهما كان من اصطباغهم بالصبغة الغربية ، وتطور اخلاقهم ونزعاتهم فقد لبثوا خلال القرون جنساً غريبا في أممهم ، وانطووا الى مجتمعات خاصة بهم ، واكتسبوا بذلك مظاهر مادية واخلاقية ، تميزهم من الشعوب التي تحكمهم .

هذه المظاهر الخاصة ، التي احتفظ بها الشعب اليهودي منذ أقدم العصور ، لم تبدد مجتمعات العصور الوسطى في خطورة الخلاف الديني الذي كان وقتئذ أشد دواعي الخصومة ، لكن الثورات الاقتصادية التي توالت في اوائل القرن التاسع عشر والظروف الاجتماعية التي ترتبت على تحرير اليهود وتخويلهم كل الحقوق المدنية والسياسية التي حرموها مدى القرون اسوة بباقي أفراد الامم التي ينتمون اليها ، نوت هذه المظاهر واسبغت عليها مسحة من الخطورة . ذلك لأن اليهود استطاعوا ان يحرزوا مكانة سامية في ميدان النشاط العقلي ، كما أحرزوا من قبل مكانة سامية في ميدان النشاط المالي والصناعي ، فظهروا في المهن والطب والقانون والصحافة واخرجوا للقارة الاوربية أعظم قادتها الثوريين مثل هيرنه ومن ... ولاساله وماركس . على ان انتماءهم الى الطبقة البورجوازية (أصحاب الامر والاعمال) كان أشد هذه المظاهر وطأة على المجتمعات ... . ففي ميدان النشاط المالي والصناعي انتشر اليهود في جميع انحاء القارة ، واحرزوا فيه النجاح الباهر ، وبرزوا على غيرهم من أبناء البورجوازي ، وغدوا قوة سياسية واجتماعية ، واستأثروا بصنوف النعيم والترف . فلما كانت ثورات القرن التاسع عشر وانقلاباته الاقتصادية والصناعية اشتد نفوذ البورجوازي ، واستطاعت ان تخضع السياسة لصولة المالية العليا ، وان تقبض من وراء ستار على ناصية الحكم في معظم دول القارة . في هذه البورجوازي القوية كان اليهود قادة وزعماء قادرين وخيل لاوربا مدى لحظة ان الشعب اليهودى قد فاز اخيرا بتحقيق امنيته ، فبسط سلطانه على الشعوب الاوربية ، وقبض على شئونها وأرزاقها بيد من حديد .

وهكذا كان النفوذ اليهودي يشتد في الشئون المالية والدولية يوما عن يوم ، ويشتد دعاة الخصومة السامية في بث دعوتهم ، ويجدون في عسف البورجوازي ، وبأس الطبقات الوسطى والعاملة تأييداً لها وقوة ، وكان ظهور الدعوة في النمسا بادىء بدء حيث كان التمركز اليهودي اقوى وأشد وكان نشاطه أبلغ أثراً وأبعد مدى ، بيد أن الانفجار الاول كان من نصيب المانيا حينما تدفقت الملايين الفرنسية الى المانيا تأدية لغرامة الحرب الفرنسية الالمانية ، وتسرب التضخم المالي والصناعي الى المانيا وهبطت قيمة النقد ، فنهض ادوارد لاسكار — وهو يهودي من زعماء الحزب الوطني ومن أذكى ساسة عصره وحمل على تلك السياسة وحذر الامة الالمانية من عواقبها الوخيمة ، وانضم اليه في حملته زميله بامبرجر ، والف لاسكار لجنة للتحقيق كشفت عن فضائح مالية كبرى وقعت في مجتمع المالية العليا والارستوقراطية وسرد نتيجة بحثه الي المجلس البروسي في خطاب مؤثر القاه في فبراير سنة ١٨٧٣ . ثم وقعت الازمة الكبري في النمسا ، وترتب عليها كثير مما تنبأ به لاسكار وكان نصيب اليهود في هذه الفضائح كبيراً بنسبة تسلطهم على الشؤون المالية . في تلك الآونة التي ذكا فيها سخط الرأى العام على سادة المالية والصناعة — طلع صحفي غير معروف على الشعب الالماني بكتيب عنوانه « انتصار اليهودية على الجرمانية »

Der Sieg des Judenthums über das Germanthum

فصادفت دعوته مهاداً خصيبة في هياج الرأى العام ، وفي خصومة الاحزاب والاهواء السياسية ، وفي حرب الطبقات التي اذكاها البؤس المالي والصناعي ، والفي رجال الدين فيها سلاحا جديدا لمحاربة اليهودية . وفي سنة ١٨٧٦ ظهرت نشرة جديدة لاوتو جلوجاوء وانها « البورصات ، ونصب الشركات في برلين »

Die Börsen und Grundergeschwindel in Berlin فصل كاتبها نصيب اليهود في الفضائح والخدع المالية التي نكبت الملايين اذ ذاك ، ونهض اليهود من جانبهم للرد والدفاع . وكانت المعركة قلمية صحفية في المبدأ ، غير أنها ما لبثت ان تطورت فجأة فاتخذت وجهة حادة وأخذت تتمخض عن بوادر عنيفة . ولما يكشف التاريخ بعد عن حقيقة العوامل التي اذكت نار هذا النضال . وبعث اليه هذا الاضطرام والعنف ، والظاهر أن يداً خفية كانت تحركه من وراء ستار ، وان البرنس بسمارك هو الذى كان يضرم نار هذ الخفاء تحقيقاً لاغراضه السياسية ، ويتخذ منه سلاحا خفياً لمحاربة اليهود الاحرار . والواقع أن الحركة اجتمعت في يد المحافظين والرجعيين ورجال الدين وكلهم من انصار سياسة بسمارك . ونظمها وملك قيادتها رجل من رجال البلاط هو أدولف شتيكر وهو من أشد المؤيدين لسياسة بسمارك وارتفعت صيحات السخط من كل ناحية وحدثت مناظر عاصفة في المجلس البروسي ، وطلب البعض الى بسمارك ابعاد اليهود عن المدارس والوظائف العامة . وقوطع اليهود واهينوا في كل مكان ، وتناثرت عليهم النشرات والحملات القاذفة وافضى الخصام الي سيل من المبارزات ذهبت في سبيله ارواح كثيرة ، ورأى جماعة من المفكرين والقادة وعلى رأسهم ولي عهده (الامبراطور فردريك فيما بعد) خطورة الحركة وخشيت عواقبها ، فاصدرت منشوراً طائراً وقعته جماعة من اعلام العصر شرحت فيه مخاطر هذه الخصومة القومية ، ووصفتها بانها وصمة في شرف المانيا ، وطلبت الى الشعب ان يخلد الي السكينة والوئام . بيد أن انطفاء الحركة لم يحمد الا على يد انصارها أنفسهم . ذلك أن مظاهرات هائلة حدثت في روسيا ضد اليهود في سنة ١٨٨١ ، فقتل عدد كبير منهم وانتهكوا واهينوا باساليب وحشية . ونهض راهب في المجر يكرر تهم السفك القديمة (قتل الصبية) فاعتدي هنالك على اليهود ايضا وقتل كثيرون منهم ، وانكشف بعد ذلك نفر من زعماء الخصومة السامية وثبتت ادانتهم في كثير من الفضائح المالية والحزبية التي كانت فاخرة لمجتمع هذا العصر . هذا الى أن الافكار الاجتماعية والاشتراكية اشتد ساعدها وقتئذ ، وانهارت امامها اسس النظريات القومية والجنسية القديمة فاضمحلت الحركة بسرعة ، واقتنع سواد الرأي العام بخطرها على الوحدة القومية ، وتخلت عنها العناصر المفكرة

***

واجتاحت دعوة مقاومة السامية فرنسا في نفس الوقت . وكان المجتمع الفرنسى يعاني نفس العوامل التي خلقت الحركة في المانيا ، بل كانت هذه العوامل في فرنسا أشد وطأة وأبعد أثراً ذلك لان استبداد البورجوازى في بلد ملكي يخفف منه سلطان العرش ، ونشاط الارستوقراطية السياسي ، ولكن هذه العوامل أخرجت فى فرنسا من الحياة العامة ، فتركت السياسة للمغامرين من كل حزب ، واستأثرت البورجوازي بالسلطان والحكم ، وهرع الي فرنسا كثير من مغامري المالية وسوادهم من اليهود ، فأضحت البورجوازي الفرنسية بغيضة لسلطتها وبالاخص لعنصرها اليهودي ، وبدأ الانفجار بظهور شخص يدعي بول نتوكان شريكا لآل روتشيلد وانفصل عنهم لخصومات مالية وأنشأ ديئة تعرف « بالاتحاد العام » بأموال خصوم آل روتشيلد وأذاع أنه يعمل على سحق الاحتكار اليهودى المالي . وخاض الاتحاد غمار مشروعات مالية هائلة واقبل الناس على تعضيده ، غير أنه لما كان قائما على المغامرة والدعوة الكلامية فانه لم يلبث ان انكشف وتحطم صرحه في يناير سنة ١٨٨٢ عن ديون ترقى الى مائتي مليون فرنك . وكانت النكبة هائلة واسعة الذي ذهبت بثروات آلاف من الافراد والاسر ، ودفعت بهم الي براثن الفاقة ودهمت المجتمع الباريزي والارستوقراطية الفرنسية ضروب مؤلمة من البأساء والحرمان وسنهاجم بوريو في قصصه ببلاغة وقوة . نعم السخط واليأس وارتفعت الصيحة في الحال بان اليهود هم الذين دبروا النكبة ، واشتد التحامل عليهم في الاوساط الارستوقراطية والدينية ، وأذكى الدعوة كتاب نشره ادوار دريمون عنوانه فرنسا اليهودية La France Juive شرح فيه نظرية الخصومة السامية ، ووصف فساد الحياة الاجتماعية وانحلالها في فرنسا بصورة قوية ، فتخاطف الشعب كتابه . واجتمعت كل العناصر الناقمة ومنهم انصار دريمون تحت راية الجنرال بولانجيه ، في مجتمع منظم لمخاصمة اليهود . وفي سنة ١٨٩٢ أصدر دريمون صحيفة للطعن على اليهود هي « الليبر بارول » ونظم أنصار الحركة حملة للكشف عن الفضائح الكبري . وانتظمت في نفس الوقت جمعية من الارستوقراطيين العاطلين لاستثارة اليهود ومبارزتهم . وكانت الدعوة أشد ماتكون في الجيش الذى كان يسوده نفوذ العناصر الرجعية فقامت ثمة حركة للمطالبة باخراج الضباط اليهود وعددهم وقتئذ خمسمائة ، وحملت الليبر بارول على هؤلاء الضباط في مقالات ملتهبة أدت الي مبارزات وحشية كان من ضحاياها ضابط يهودي محبوب هو الكبتين ارمان ماير . فتأثر العقلاء لمقتله ، وانفض كثيرون من حركة الخصومة ، وخيل للناس ان الهياج قد قبر مع جثة الضابط .

ولكن فضائح شركة اسهم بناما التي ظهرت وقتئذ بعثت الي حركة الخصومة روحا جديدة وكانت الليبر بارول أول من نشط الى كشفها نشر الرأي ... من جديد ... وقد ظهر أن من بين المتهمين ... جماعة من أقطاب اليهود فر بعضهم الى الخارج

وفي سنة ١٨٩٤ وصل الهياج ذروته ، بالقبض على ضابط يهودي هو الكبتين ألفرد دريفوس بتهمة الخيانة . وكانت يد الخصومة السامية ظاهرة في القضية منذ البداية ، اذ كانت الليبر بارول أول من أشار الي التهمة ، وقد نشطت قبل المحاكمة الي القيام بحملة شديدة ضد وزير الحربية أظهرت فيها خوفها من أنه قد يأتمر مع اليهود ومع زملائه الجمهوريين على ستر التهمة . وكانت نكبة شركة باناما قد أعدت أذهان الشعب لقبول كل شيء ، فانفجر بركان السخط على اليهود من كل صوب سيما حينما أذيع ان محكمة عسكرية سرية قد قضت بادانة دريفوس في تهمة الخيانة وان كانت الاجراءات والادلة التي قضي معها بادانة المتهم لم تكشف ، وحكم على دريفوس بالتجريد والنفي المؤبد ، وحمل الي منفاه بين مناظر هائلة من السخط والهياج

وقضية دريفوس هي الذروة في الخصومة السامية لافي فرنسا وحدها ، ولكن في أوربا باسرها . وهي دليل ساطع على فساد نظرية الخصومة السامية في مسألة القومية ، وعلى خطورة عواقبها حيث كادت تدفع فرنسا الى هاوية الثورة :

هدأت الحال نوعا مدى أشهر بعد قضية دريفوس . ولكن مناقشة حادة حدثت في مجلس النواب (في ٢٥ بريل سنة ١٨٩٥) في « الخطر اليهودي » أذكت الهياج من جديد ، وألقيت القنابل مرتين على مصرف روتشيلد في باريس . أما أسرة دريفوس فكانت واثقة من براءته ، وكانت غنية قوية فلم تستسلم لليأس بل نشطت الي كشف الحقيقة واظهار براءة المحكوم عليه . فجزع المتآمرون ، وخطوا خطوة جديدة اعتقدوا انها الحاسمة وذلك انهم نشروا في الصحف ثبتا يعرف « بالبردرو » يحتوى على عدة وثائق قيل ان دريفوس كتبها بخطه الى الملحق الحربي لسفارة أجنبية ، وانها هي الدليل القاطع على ادانته ، وكان المقصود بنشرها أن يوضع حد لشكوك الدريفوسيين (Dreyfusards) بيد ان نشرها لم يكن سوى فرصة انتهزها هؤلاء العمل واستغلوها بمهارة فائقة . ذلك ان الكتابة أمر مادى ، ومن اليسير اثبات أن الوثائق لم تكن بخط المحكوم عليه . ثم ان ضابطاً من أركان الحرب العام هو الكولونيل بيكار اقتنع من فحص أوراق القضية بأن خطأ قضائياً شنيعاً قد ارتكب فأسر بشكوكه الى رؤسائه . فكان جزاءه الابعاد الي تونس في مهمة خطرة . ولكن ذلك لم يثن من عزم الدريفوسيين الذين سرعان ما كشفوا عن تزوير هذه الوثائق . واثار وا ضجة هائلة في وزارة الحربية ، واتخذت أول خطوة عملية في نهاية سنة ٩٧ ، اتخذها أخ لدريفوس بأن كتب الى وزير الحربية خطابا قرر فيه أن الذى زيف « البردرو » هو ضابط يدعى الماجور استرهازى ولكن الحكومة ومن ورائها البرلمان ابت أن تثير مناقشة جديدة في القضية ، وندبت في نفس الوقت محكمة عسكرية لمحاكمة استرهازى عقدت سراً وقضت ببراءته .

وعلى ذلك لم يجد الدريفوسيون بدأ من الاستغاثة بالرأي العام . والتذرع بالحزم والجرأة لاثارته بكشف الحقائق . هنا تقدم القصصي الكبير اميل زولا الى الميدان ، وكان من أنصار دريفوس ، وكان يعتبره شهيداً وضحية ، فوجه الي رئيس الجمهورية خطابا ضافيا نشر في صحيفة الاورور في ١٣ يناير سنة ٩٨ بعنوان « اني اتهم ! » (J'accuse) . فصل فيه مظلمة دريفوس ضد اركان الحرب بعبارات بليغة مؤثرة ، وضمنه طائفة من ... أدهشت الرأي العام واثارته . ولكن لهجة الخطاب وشدته ، وقوة عباراته لم ترق حتى في نظر الكثيرين من انصار اعادة النظر . وكان غرض الكاتب من نشره ان تقام عليه قضية قذف يعاد النظر خلالها في قضية دريفوس ، ولكن زعماء الجيش بذلوا كل جهد حتى قضي بادانته ، ففر الى انجلترا تبعا لنصح اصدقائه ولبث هنالك حتى يونيه سنة ٩٩ . ولكن حملته الجريئة نجحت بفراره ، إذ استأنفها جماعة من الاعلام مثل كليمنصو وريناخ وايف جايو ، واسفرت جهودهم عن ثمرتها الاولي في اغسطس سنة ٩٨ ، حيث أعاد وزير الحربية المسيو كافنياك فحص اوراق القضية وثبت لديه ان بعضها مزور بلا ريب . ثم اعترف ضابط يدعى الكولونيل هنري بانه هو الذى زور الاوراق فقبض عليه ولكنه انتحر قبل محاكمته

على ان وزارة الحربية لزمت الصمت ازاء هذه الحقائق الساطعة ، واصرت على اعتبار دريفوس مذنبا ، وعارضت في اجراء تحقيق جديد ، بالرغم من دهشة الرأي العام وسخطه لذلك التعسف . والواقع ان براءة دريفوس او ادانته غدت عندئذ مسألة ثانوية بالنسبة للطور الجديد الذي اتخذته حركة الخصومة السامية : ذلك أنها انقلبت الى معركة سياسية محضة ، فقد خشي الراديكاليون والاشتراكيون غايات خصوم الجمهورية ، وراعهم تغلب نفوذ الكهنة في الجيش فانضموا الي الدريفوسيين وانضم الرجعيون الى الفريق المعارض اغتناما لمؤازرة الجيش واتهموا خصومهم بأنهم خوارج على الوطن يأتمرون بالجيش ويعملون على اضعافه أمام العدو القوي (المانيا) ، ولم يحتدم النضال بعد في الخصومة السامية حول دريفوس ، الي جانبه أو ضده ، ولكنه احتدم حول الجيش ، له أو عليه ، وكانت تجثم من وراء ذلك معركة حياة أو موت بين أنصار الجمهورية وخصومها . وحرج الموقف أيما حرج واذيعت اغرب الاشاعات : وانشئت جمعيات قوية لتغذية الهياج العام واثارته ، وبذلت جهود جريئة للحط من هيبة الجمهورية وارهاب حكومتها ، وأهين رئيس الجمهورية علناً ، وغصت شوارع العاصمة بالمشاغبين والمتظاهرين ، وحاول كبير من أقطاب الفتنة هو المسيو ديروليد أن يحمل العسكريين على الزحف الي قصر الاليزية لاسقاط الجمهورية ، فاخفق في محاولته

ففي تلك الآونة العصيبة نشط الاشتراكيون والراديكاليون لانقاذ الجمهورية ، وتعاونوا في المجلس على اكتساب أغلبية برلمانية لتأييد حكومتها ، وقدمت وزارة بريسون الى محكمة النقض طلباً باعادة النظر في قضية دريفوس فرأت المحكمة بعد درس مستفيض للقضية صحة التهم التي وجهها زولا في خطابه الي القضاء الحربي وقضت بالغاء الاجراءات السابقة واحالة دريفوس على محكمة عسكرية أخري عقدت في رن . وكان الحزب العسكرى يعمل أثناء ذلك بكل ما أوتي من قوة ونفوذ لعرقلة سير القضاء والتأثير على محكمة رن . وكان الرأي العام قد وصل الى ذروة الاضطرام والاضطراب واسفر اضطرامه عن الاعتداء على الاستاذ لابوري أحد أعضاء هيئة الدفاع عن المتهم اذ أطلق عليه الرصاص فجرح قبيل مناقشته لشهود الاثبات على ان محكمة رن لم تجد شجاعة كافية لاعلان الحق ، ومحو الخطأ ، فقضت لسخط الرأي العام الخارجي وعظيم دهشته بادانة دريفوس مرة أخرى وقرنت حكمها بتقرير الظروف المخففة ، وتخفيض حكم النفي المؤبد الي السجن عشر سنوات ، والتوصية بالرأفة . وكان حكمها في الواقع مجهوداً نحو التوفيق وتأييد السكينة والنظام ، اذ نصحت الحكومة على أثره الى رئيس الجمهورية بالعفو عن دريفوس فعفا . وقبل سواد المعتدلين هذا الحل نزولا على حكم العوامل السياسية .

على ان الضابط البريء لم يقنع بتلك الخاتمة العرجاء . وكذلك لم يرق للرجعيين هذا المجهود النسبي لاصلاح الخطأ ودبرت الجمعيات الملكية والبولانجية وانصار خصومة السامية مؤامرة جديدة لاسقاط الحكومة ، ولكن المؤامرة اكتشفت قبل التنفيذ ، وقبض على الزعماء .

***

كان التوفيق مستحيلا : فاما أن تسحق الجمهورية دسائس الرجعيين وبذلك تستأصل الهياج من جذوره . وأما أن تتهزم ، وفي التهزم خطر على حياة النظم الجمهورية ذاتها . بيد أن الحكومة وثبت الى ميدان النضال بشجاعة وعزم ، وقدمت للمجلس قانونا صارما لتحد من عبث الجمعيات والهيئات الدينية ، فثارت الهيئات الدينية وابرق الرجعيون ، ولكن انتخابات سنة ١٩٠٢ اسفرت عن ظفر انصار الجمهورية فاصدر القانون ، وهبت الهيئات والاوساط الرجعية للنضال والمقاومة ، واغرق الوطنيون البلاد بسيل من النشرات والحملات القاذفة متهمين الحكومة بالخيانة الوطنية ، وثارت المناقشة ثانية حول قضية دريفوس . وارتفعت صيحة البريء باعادة النظر في قضيته . وفي اوائل سنة ١٩٠٥ نهض الزعيم الاشتراكي جوريس ودعا المجلس الي قبول طلب الضابط اليهودى ان لم يكن لا نصافه فلتهدئة البلاد وقمع الفتنة ، فايد سواد النواب دعوته ، وفي الحال الفي وزير الحربية الجنرال اندريه من الظروف الجديدة ما يخول اعادة النظر في القضية وندب لفحصها لجنة خاصة حولتها الي محكمة النقض . وفي ١٢ يوليه سنة ١٩٠٦ اصدرت قاعات محكمة النقض مجتمعة حكمها بالاجماع بان كل التهم التي وجهت الي الفرد دريفوس باطلة من الاساس وقضت بالغاء حكم محكمة رن دون احالة وقررت بمنتهى الجلاء ان القضية لفقت تلفيقا شائنا ، وأن المذنبين الحقيقيين هما استرهازى والكولونيل هنري ، فهما اللذان امدا السلطات الالمانية بالوثائق السرية وانتهزا فرصة الهياج ليلقيا التهمة على الضابط البريء

وهكذا انتهت تلك القضية الشهيرة التي هي مضرب الامثال في الخطورة والتعقيد القضائي فتنفست البلاد كلها الصعداء ، وانحني الجميع اجلالا لحكم محكمة النقض ما عدا فلا من خصوم السامية . ونفذت الحكومة الحكم الي اقصى حدوده فاعادت دريفوس وبيكار الي قائمة الضباط العاملين ، ورقي اولهما الي رتبة الماجور والثاني الي قائد فرقة ومنح دريفوس وسام اللجيون دونور وحلى به في حفلة علنية شائقة اقيمت في ساحة المدرسة الحربية . اما زولا الذى يرجع الفضل الاول اليه في كشف الحقيقة فلم يعش ليشهد ظفره ، غير ان المجلس لم ينس ان يكرم ذكراه بنقل رفاته الى البانثيون . وبعد ذلك بثلاثة اشهر الف كليمنصو وزارته الاولي واختار الجنرال بيكار وزيراً للحربية . ولم تترك في الواقع وسيلة لاصلاح الخطأ وانصاف البريء ، ولكن الآثار الهادمة التي ترتبت على الخطأ لم تمح كلها ، بل استمر عصفها بالحياة السياسية الفرنسية ، ولبثت بعد ذلك مدي عشرة أعوام كابوسا يروع فرنسا ، بل ليس من المبالغة ان نقول انها قد غيرت تاريخ فرنسا كله ، وفي اضمحلال الكنيسة الفرنسية الذي يرجع بالاخص الى قضية دريفوس ما يوضح عوامل الهدم والتقويض التي تحملها حركة خصومة السامية في ثنية نظرياتها القومية والسياسية

***

لايسمح لنا المقام بالافاضة في آثار الخصومة السامية في الحياة الاوربية العامة ، بيد أنا نستطيع أن نستشف آثارها الهادمة لاول وهلة فهي لم تترك أثراً للبناء في نظم أوربا السياسية والاجتماعية ، وهي لاتستند الى أساس جنسي صحيح وقد أظهرت قصوراً في السياسة والعمل ، واعتمدت بالاخص على الدسائس والمؤامرات . ثم هي لم تؤذ اليهود بقدر ما سممت بل استثمرها اليهود ، وقد بعثت الى اليهودية روحا جديدة ، وساعدت على نقل التضامن اليهودي من حظيرة الدين الى حظيرة الجنس . ثم ان اليهودية لم تقف ازاءها جامدة بل ردت عليها بحركتين خطيرتين : الاولي الحركة الصيهيونية التي تقدمت منذ الحرب تقدما هائلا وغدت سلاحا خطراً في يد اليهودية ، والثانية وثبة الشعب اليهودي الى الاتحاد والعمل لرفع مستواه الخلقي والجنسي ، وهما عاملان جديدان قويان في نهوض اليهودية . بل لقد نزعت اليهودية عنها تقاليدها العتيقة ، ولجأت الي اساليب هائلة مستحدثة لتحقيق غايتها الخالدة التي تجاهد من اجلها خلال القرون .

هذه الغاية الخالدة ، هي هدم المجتمع الحاضر من الاساس واقامة السيادة اليهودية العالمية على اسس المبادىء الاشتراكية والدولية ، او بعبارة اخرى هي اضرام نار الثورة العالمية !

محمد عبد الله عنان

مؤلف قضايا التاريخ الكبري

(النقل والاقتباس محظوران قطعاً)

هكذا من الاصل

هكذا من الأصل

صفحة علمية

مهاجرات حوت سليمان

حوت سليمان هو نوع من الاسماك يعيش في النصف الشمالى من المحيط الاطلنطي والمحيط الهادى اي انه يوجد تجاه شواطىء اوربا من شمالها حتى الشواطيء الاسبانية وتجاه الشواطيء الشرقية للولايات المتحدة والشواطيء الغربية منها وتجاه الشواطىء الاسيوية الشرقية . ولا يوجد هذا السمك في البحر الابيض المتوسط

وهو يهاجر من هـذه البحار التي يعيش فيها الى بعض الانهر التى تصب فيها ليبيض قريباً من منبعها. فحياته اذن مزدوجة أى انه يعيش فى البحر المالح جزءا من حياته ويقضي الجزء الآخر فى المـاء العذب. ولذلك اختلف العلماء في أمره فبعضهم يثبتـه ضمن الاسماك البحرية (وهو رأي الاغلبية) والبعض الآخر يعتبره من اسماك المـاء العذب

ويوجد منه أنواع كثيرة منها ما يهاجر مهاجرات بعيدة المدي كما سبق ومنها ما تقتصر مهاجراته على الانتقال من أعلى النهر الى مصبه ومنها مالا ينتقل من البحيرة التى توطن فيها

ويؤكل من لحمه كميات كبيرة محفوظة فى علب من الصفيح. وأغلب محتويات هـذه العلب محضرة مما يصطاد من نوع حوت سليمان الذى يعيش فى المحيط الهادى تجاه الشواطىء الغربية للولايات المتحدة وكندا واسمه «انكور نقوص» واسم حوت سليمان العام هو «سلمو» باللاتينية و«سومون» بالفرنسية و«سلمن» بالانجليزية والاسم اللاتينى هو اسم العائلة كلها

أما النوع الذى نريد شرح حياته اليوم فهو النوع الذى يعيش في المحيط الاطلنطى على شواطيء أوربا الغربيـة وشواطىء أمريكا الشمالية الشرقية. واسمه العلمى « سلموسلار » (انظر شكل ١)



ويمكن تقسيم حياة هذا الحيوان الي ثلاثة ادوار :

دور يترك فيه الحيوان الماء الملح ويصعد في الانهر الي منبعها

ودور يبيض فيه الحيوان قريبا من منبع النهر ويفرخ فيه

ودور رجوع الذرية الي المحيط

صعود النهر

فى اواخر الخريف واوائل الشتاء تترك الحيوانات عرض المحيط حيث تعيش فيه بعيدة عن الشواطىء وفى عميق الطبقات المائية، وتقترب من مصب النهر. واذ ذاك يتغير لون الحيوان فيلمع جلده اكثر من قبل وتظهر على سطحه بقع متعددة تجعل لونه اقتم مما كان . وهذا الحيوان الذي كانت شراهته الشديدة تجعلـه يفتك بكل مايحيـط به من الاسماك والحيوانات الاخري تجده عندما يدخل فى هذا الدور الجديد يقلع عن عوائده القـديمة ولا يفترس شيئا لان كل اجزاء جسمه امتلأت من المواد المغذية بكل ما تتحمله ولم تعد تتقبل موادجديدة. وهذا الامتلاء او الاحتقان بالمواد الغذائية يجعل الحيوان غير قادر على هضم أي فريسة جديدة اذا أكلها منقاد لحظة من الزمن لما كان تعود عليه من الاضرار بما يحيط به

والحيوان فى دوره هذا يبلغ طوله من خمسين سنتيمترا الى ٦٠ ويصل طوله في كثير من الافراد الى متر ويبلغ ثقله من ثلاثة كيـلو جرامات الي خمسة عشر كيلوجراما. وهناك افراد طولها الي متر ونصف متر وثقلها الى خمسة وعشرين كيـلو جرام أو الى ثلاثـين وهى نادرة النوع

والذكر أقل حجماً وزنا من الانثى. وأغلب الافراد الهائلة التى سبق ذكرها هى من جنس الاناث

تتجه الحيوانات نحو مصب بعض الانهر. وبترقبها كل سنة شاهد الصيادون انها تذهب دائما الى نفس الانهر وان هذه الزيارات لا تتعلق بطول النهر أو عرضه وانما تتعلق بسرعة تيار الماء فيه أي أنها تميل الي المياه العذبة السريعة التبديل ولذلك يشـاهد أن الحيوانات تذهب دائما الى النهر السريع التيار ولا تعير النهر البطيء التيار أدني أهمية رغماً من أن الثـانى يصب فى نفس المكان الذي يصب فيه الاول

ولهذا السبب ايضا كان صعود الحيوانات في أواخر الخريف وأول فصـل الشتاء حيث تكون الانهر ممتلئة بالمياه من الفيضان والفيضان مما يكثر سرعة المياه وتجـديدها. أما فى فصل الصيف فالغالب ان الميـاه تقل فى الانهر فلا تتجدد فيها المياه بالسرعة الشتوية ولذلك كانت مهاجرة الحيوانات نادرة فى فصل الصيف . ثم يصعد الحيوان في النهر صعوداً مستمراً ذاهباً ضد تيار الماء مستريحا من وقت لآخر في القاع. والحيوان يبذل كل مجهود فى سبيل القيام بهذه السياحة خير قيام حتي أنه يقتحم فى ذلك عقبـات شديدة فانه عند ما يصادفه فى طريقه منحدر من الماء يقفز مرة واحدة ويعتليه ثم يستمر في طريق صعوده النهر. والحيوان يقفز من المنحدرات ما يبلغ ارتفاعه نحو مترين أو ثلاثة أمتار ، أما اذا كان ارتفاع المنحدر أكثر من ذلك فلا يتمكن الحيوان من اعتلائه ولا من تكميل سياحته. ولا بد وبحذاء أن يرجع الي المحيط ووجود المنحدرات المصنوعة (كالخزانات) فى عرض الانهر من الاشياء المهلكة لنوع الحيوان لانها اذا كان مرتفعة أكثر من ثلاثة امتار منعت الحيوان من تكميل صعوده النهر وقيامه بوظيفة التناسل التى عليها مدار حفظ النوع من العطب

والداعي الي تطلب هذا الحيوان الانهر سريعة المياه ان ماءها يحتوى على كمية من الاكسيجين المذاب اكثر مما يوجد مذابا في ماء غيرها من الانهر البطيئة التيار. فاذا عزم على هجرته وهو في المحيط (حيث كمية الاكسيجين الذائبـة في الماء تبلغ نحو خمسة سنتيمترات مكعبة في لتر الماء) تطلب الانهر التى يحتوي ماؤها على سبعة سنتيمترات مكعبة من الاكسيجين أو ثمانيـة فى اللتر من الماء وذلك بدون أدني تردد فى سيره. ولا يذهب أصلا الى مصب الانهر التى يحتوي ماؤها على نحو خمسة سنتيمترات أو ستـة فى اللتر من الماء. واثنـاء صعوده النهر يذهب الحيوان دائما الى الافرع التي يحتوي ماؤها على كمية من الاكسيجين الذائب اكثر مما فى غيرها من فروع

فهذا الحيوان له جاذبيـة خاصة نحو المياه الغنية من هذا الغاز فهو من أول هجوته حتى نهايتها مندفع نحو المياه التى تحوى كمية من غاز الاكسيجين اكثر من غيرها

ولا يهم فى ذلك ان يكون النهر قصيرا او طويلا، فقد شوهد ان حوت سليمان يصعد النهر ليبيض ويختلف طول سياحتـه بين خمسـة وعشرين وثمانمائة كيلو متر. فالعامل الهام فى صعود النهر هو البحث عن الميـاه التى تحوى من غاز الاكسيجين اكثر مايمكن حتي يتيسر للحيوان ان يبيض بيضه فى ماء غني من هذا الغاز. وظهر من المشاهـدات التى سبق ذكرها ان كمية قليلة من هذا الغاز (نحو سنتيمتر مكعب واحد) كافية لتحتيم اختيار الحيوان لنوع من الانهر او الافرع دون غيرها

ويصعد الحيوان الانهر حتى يقرب من منبعها حيث يوجـد فى كثير من الاحيان من الماء ما يكفي لتغطية جسمه فقط وفى هذا الماء البارد المهوي (أى الذي يحوي كمية من الاكسيجين تصل الي تسع سنتيمترات مكعبة فى اللتر) يبيض الحيوان

وتتضخم الخصيتان والمبيضان فى الحيوان من وقت وصوله الي مصب الانهر حيث يكون قطر البيض فى مبيض الانثى من مليمتر الى مليمترين. وطول مدة صعوده النهر يقلع الحيوان عن كل اكل ويستعمل ما خزنه من الغذاء أثناء حياته فى عرض المحيط فى انضـاج مكوناته التناسلية فالذكر تنضج فيه حيواناته المنوية والانثى ينضج فيها بيضها

البيض والتفريخ

حتى اذا وصلت الانثى الى اعالى النهر تنقلت على قاعه حافرة فيه شبه قناوات تضع فيها بيضها. ويصل قطر البيض اذ ذاك الى خمسة مليمترات أو ستة. وتبيض الانثى كمية كبيرة من البيض قدرت بنحو ١٥٠٠ او ٢٠٠٠ بيضة بثقل كيلو جرام من الحيوان اى ان الانثى التي يبلغ ثقلها نحو عشرة كيلوغرامات تبيض نحو عشرين الف بيضة. وتبيض الانثى فى أواخر الخريف او أول الشتـاء ولا تبيض فى فصل الصيف. واثنـاء بيض الانثي تتزاحم الذكور وراءها دافقة على البيض حيواناتها المنوية. ويشاهد في اغلب الاحيان ان ذكورا كثيرة تتزاحم حول انثى واحدة

فالتلقيح فى هذه الحال هو تلقيح خارجى أي أن الحيوانات المنوية تلقح البيض فى ماء النهر دون ان يكون هناك تقارب بين الجنسين ويشاهد هذا فى اغلب الاسماك

وشوهد أن الحيوانات الصغـيرة الحجم تصعد النهر فى مدة تتراوح بين خمسة أشهر أو ستة أما الحيوانات الكبيرة التي يصـل طولها الى متر فانها تصل الي منبع النهر لتبيض بعد سنة أو أكثر من سنة بقليل

ويفرخ البيض فى مكانه مـدة شهرين ونصف شهر او ثلاثة شهور حسب درجـة حرارة الماء المحيط به، وكل المحاولات التي اتتها امه ما كانت غايتها الا ان تضع البيض فى ماء جار غير عميق حتى يذيب من غاز الاكسجين الموجود فى الهواء كمية كبيرة لازمة لانمـاء الجنين داخل البيض

وبعد مدة التفريخ السالفة الذكر يفقس البيض ويخرج منه حيوان صغير شفاف تقريبا لالون فيه الا سواد عينيه ويبلغ طوله نحـو سنتيمترين فهو الطول من قطر البيضة التي تكون فيها لانه كان منثنيا فيها حول نفسه. ومعلق فى بطن هذا الحيوان كيس رمادي اللون يسمى بالحويصلة المحية وهي تحوي باقي من مح البيضة (أو موادها المغذية) (انظر شكل ٢)

شكل (٢)

ثم يبقى هذا الحيوان الصغير الشفاف فى مكانه لا يتحرك ولا يأكل لانه يستخرج كل غذائه من هذه الحويصلة المحية فهي بمثابة مؤونة خرج بها من سجن بيضتـه وبما تحويه يعيش أيامه الاولى فى الماء. وبعد مرور شهرين من وقت خروجه من البيضـة تكون ضمرت الحويصلة لان كل المح الذى تحويه امتصـه الحيوان الصغير ونمـا فيصل طوله اذ ذاك الي ثلاثة سنتيمترات وتظهر على جسمه بقع ملونة، وفى هذا الدور من حياته يتحرك الحيوان من مكانه ويسعي فى الوسط المحيط به للحصول على فريسات صغيرة تعادل حجمه وقوته

ومن هـذا الوقت تظهر في الحيوان طبيعة الافتراس تلك الطبيعة التي يصير محافظا عليها طول حياته .

وبعد مرور خمسة أشهر أو ستة من زمن الفقس يكون قد بلغ طوله نحو خمسة سنتيمترات وتغير لونه فصار لون ظهره وجنبيه كلون البن المطحون وانكسي بطنه بلون فضي جميل. وبعد بضعة أشهر أخرى يكون قد بلغ طوله نحو الستة السنتيمترات أو الثمـانية وبعـد سنتين من وقت الفقس يبلغ طوله من ١٢ الي ١٥ سنتيمتر ويبقي الحيوان الصـغير مكان فقس البيض مدة طويلة أى نحو سنة ونصف سـنة أو سنتين

النزول الى المحيط

وبعد مرور هذه المدة يترك الحيوان المكان الذي ولد فيه. وقبل تركه مكان ولادته يتغير شكله ولونه فيصير لون ظهره أزرق كلون الصلب الازرق ويصير لون جنبيه وبطنه أبيض صدفيا وتظهر على جنبيه نحو عشر بقع كبيرة زرقاء اللون. ويبلغ ثقله اذ ذاك نحو اربعين جراما. وأول من وصف هذا الحيوان ظنه نوعا آخر مخالفا لحوت سليمان، وهذا الفرق الشاسع بينهما فى الشكل وفي اللون ، ولم تظهر القرابة بينهما الا بعـد. وأعظم برهان على ان هذا الحيوان الصغـير الذى سماه الاقدمون «تيكو» هو حوت سليمان فى صباه عند نزوله الي المحيط أتي به الباحثون بان اصطادوا فى أعالى النهر كميـة من التيكو وعلموا كل فرد منها بصفيحة من معدن (فضة أو غيرها) لا يتلف فى المـاء الملح ثم تركوها تنزل الى المحيط وبعد سنة أو سنتين عند صعود حوت سليمان من المحيط الي النهر اصطادوا عـدداً منها فوجـدوا بعضها حاملا العـلامة المعدنية التى كان علم بها التيكو عند نزوله وهذا برهان جلى ان التيكو ان هو الا صغير حوت سليمان

ينزل التيكو الي المحيط بدون تردد سابحا بقوته تاركا نفسه للتيار يحمله مفترسـا أثناء هذه السياحة كل مايقع تحت نظره من الفرائس

ولان هـذا الحيوان يعوم فى اتجـاه التيار لا ضـده (كما كان يفعـل أبواه) نرى ان مدة هذه السياحة اقصر بكثير من مدة سياحة الصعود فهي لا تستغرق الا ثلاثة أشهر أو اربعة على الاكثر. وينزل الحيوان النهر في هيئة جماعات يلي بعضها بعضا ولما يصل الحيوان الي المحيط لا يبقي بقرب الشواطيء بل يبتعد عنها بسرعة ذاهبا الي عرض المحيط غائرا في عميق طبقاته فكأن ظلام هذه الطبقات العميقة هو الجاذب له والداعي الي نزوله من اعلى النهر الى عميق المحيط مضافا الي ذلك ابتعـاده عن المياه التى تحوى من الاكسيجين كمية كبيرة (نسبيا) وتقربه من المياه التى تحوى من هذا الغاز أقل من السابقة، وسبق أن بينا أن مياه المحيط لا تحوى الا خمسة سنتيمترات مكعبة فى لتر الماء أما مياه الانهر السريعة فانها تحتوى على ثمانية سنتيمترات أو تسعة من هذا الغاز في لتر الماء. وقد بحث الاستاذ الفرنسى «رول» هذه المسائل واكد أن المحرك للحوت فى صعوده الي اعالى النهر أن هو الاجاذبية الاكسيجين الذائب في الماء حتى يتمكن من البيض فى مكان شديد التهوية وأن الداعي الي نزول «التيكو» الى عرض المحيط وعميقه ان هو الا الفرار من كميات كبيرة من الغاز الذائب والرغبة الشديدة في الوصول الي الاعماق البعيدة عن سطح المحيط. ولهذا السبب كان من العسير صيده فى عرض المحيط

وفى هـذا الوسط الجديد وما يحويه من كثير الحيوانات ومتنوعها تظهر شراهة الحيوان الجديد بأجلى مظاهرها فيأخذ في افتراس كل ما يصادفه من الحيـوانات غير مكترث بنوعهـا أو طعمها. والدليل على ذلك ما يكتشف فى معدته عند صيده في عرض البحر من الحيوانات المتنوعة الشكل والطعم ولتوفر الغذاء في هذا الوسط ينمو الحيوان ويثقل بسرعة غير معهودة في غيره من الاسماك فيزداد وزنه كل سنة نحو كيلو جرامين أو ثلاثة كيلو جرامات أو اربعة فبعد أن كان التيكو عنـد نزوله فى المحيط لا يزن الا نحو الخمسين جراما يبلغ وزنه بعد حول نحو ثلاثة كيلو جرامات ويصير حوت سليمان تام الخلقة

ويتم تكوين الذكور وتعينها قبل الاناث فالذكور يصل طولها بعد سنة من العيش فى المحيط الى خمسـين سنتيمتر أو سـتين ويصير ثقلها نحو ثلاثة كيلو جرامات

أما الاناث فتتم خلقتها بعد عامين فيصل طولها الي ستين سنتيمترا أو ثمانين ويصير ثقلها نحو خمسة كيلو جرامات أو ستة

وهناك أفراد أخرى خصوصاً من الاناث تبقي فى المحيط مدة أطول من ذلك أى نحو أربع أو خمس أو ست سنين فيبلغ طولها نحو المتر أو أكثر وثقلها يصل الي الثلاثين كيلوجراما

وبعد تمام الخلقة وامتلاء جسم الحيوان بالمواد المغذية يهاجر الحوت من جديد نحو النهر وهذا يكون كما قلنا في اواخر الخريف وأول الشتاء وهو الوقت المناسب لصيده عند مصب النهر أو داخلـه قريبا من مصبه وذلك لان الحيوانات في هذه الاماكن تحوي انسجة عضلية ناضجة ممتلئة بالغـذاء فهى فى اصلح حال لتغذية الانسان بما لذ وطاب من لحومها. أما اذا اصطيدت الحيوانات وهى فى اعلي النهر فتكون قد استهلكت كل ما تحويه من المواد المغذية في انضاج البيض والحيوانات المنوية فيصير لحمها رديئا لا يعادل فى طعمه لحما أخذه الصيادون عند مصب النهر. والحيوانات الصغيرة الحجم تصعد النهر في أربعة أشهر أو خمسـة اما الكبيرة الحجم فتمضي سنة او اكثر من سنة فى هذا الصعود . والحيوانات الكبيرة اذا باضت مرة اضمحلت قواها وخارت عزيمتها ولم تستطع ان تذهب الي المحيط مرة ثانية فتموت فى النهر. اما الحيوانات الصغيرة الحجم فانها بعد ما تبيض فى اعالى النهر تنزل الي المحيط. ويمكنها بعد قيامها فى المحيط مدة من الزمن ان تصعد الي النهر مرة اخرى لتبيض من جديد وبعضها يبيض مرة ثالثة ولم يشاهد اكثر من ذلك

ومن الواضح اننا وان توصلنا الى تعليل كيفية انتقال الحيوان وهجرته من المحيط الي اعالى النهر ومن اعالي النهر الى المحيط فاننا لا ندري ما السبب الاول الذى اوجد عند هذه الحيوانات هذه العادة العجيبة وجعل حياتها مزدوجة وأهلها لان تتحمل فجأة تغير الوسط الذي تعيش فيه اي أن تنتقل من الماء العذب الي الماء الملح ومن المـاء الملح الى الماء العذب دون ان تظهر عليها ادنى عـلامة تدل على مرض أو ضعف

الدكتور محمد ولي

الصرصور والسرطان

ظهر للعلماء بعد سـنين طويلة فى الدرس والبحث أن ميكروب السرطان ينقل بواسطة الصرصور .

وميكروب السرطان صغير جداً حتى أنه ليس فى استطاعة أي مقطر اخترعه الانسان أن يفصله ، كما أنه ليس هناك منظار ميكروسكوبي يقوي على رؤيته. ويموت بهذا الداء آلاف من الناس فى كل عام ، ومع أنه انفقت مبالغ طائلة لمكافحة هذا المرض القتال فانه لم يكتشف بعد دواء ناجع له بعكس الحال فى ميكروب التيفود والدفتيريا اللذين أمكن توليدهما بالطرق الصناعية للاغراض التجريبية

ولا يتأثر الصرصور نفسه بميكروب السرطان ولكن لكثرة وجوده بجانب الاطعمة ومخازنها فان فرصة نشره الميكروب والحالة هذه سهلة جداً . وكان يسود الاعتقاد بأن السرطان مرض معد ولكن الرأي الآن بخلاف ذلك

وكان عند ما يموت عدد من الناس بهذا المرض فى منزل واحد يرفض الناس السكنى فيه بزعم أنه ملوث بهذا الميكروب

وعند تفتيش هذه المنازل كانت توجد فيها الصراصير بكثرة ، وكانت بمجرد تنظيفها منها تصبح آمنة من هذا الداء وفى حالة صحية مطلقة.

ويترك الصرصور الميكروب فى الطعام أو اي نوع يزوره من أنواع الأكل فيأكله الانسان. وعنـد ما يستقر بمعدته يبحث عن عضو فى الجسم تكون خلاياه المعوية ضعيفة من جراء مرض سابق أو التهاب به فيهاجم تلك الخلايا الضعيفة ويحتل منها مكانا عظيما فيملؤها بسموم الميكروب الذي يتوالد فيها بسرعة نامية باعثاً جذوراً صغيرة فى كل نواحي الجسم . وفى الغالب تكون هذا بداية هذا الداء الوبيل الذي يذهب بمن يحل بهم في وقت قصير .

ومنـذ زمن ليس ببعيد ظهر للعلماء أن الذبابة العادية هى التى تحمل ميكروب التيفود والذبابة لا يقف فى سبيلها شيء حتي للمنازل النظيفة جداً فانها تصل الى حاجاتها الغذائية بما يعد الناموس مسئولا عن مرض الملاريا والحمى الصفراء .

فازاء هذه الحقائق توجهت عناية الباحثين الى البحث فى حشرات أخرى وهكذا اكتشف ان مسئولية السرطان فى كثير من الظروف ترجع فى سببها الي الصرصور

(عن الانجليزية)

خاتمة مأساة

ورد من لوزان أنه وجدت جثة الراقصة الروسية الشهيرة مدام زيناد يوزفسكا وهي من راقصات الاوبرا فى برلين بالقرب من قنطرة (بولن دي ديابل) وكانت قد انتحرت منذ ديسمبر الماضي بالقاء نفسها فى لجة الماء ووجدت الجثة سليمة وقد حفظها الماء من التحلل منذ سقوطها الي الماء، ويذكر القراء ان اختفاء هذه الراقصة أثار فى برلين يوم حدوثه تأثيرا عميقا.

حول قانون التحريم

قال مكاتب المورن بوست من واشنطون ان اللجنة الفرعية للجنة مجلس الشيوخ الامريكي قد بدأت تحقيقها فى مسألة التحريم ، وهذه خطوة هامة اذ انها دليل على ان الحكومة لم تعد تستطيع بعد انكار ان تجربة التحريم كانت فشلا ، وان الرأي العام طالبة بطلب تعديل قرار التحريم بما يصلح من شأن التجربة



قصة الاسبوع

الشرف الرفيع

منذ ثلاثين سنة كان سكان ضاحية سان جرمان الصغيرة وأشراف فن يجمعون على اعتبار الآنسة بلانش دى سانتافيه أجمل فتاة « في المجتمع » ، ويشيدون جميعاً برفيع خلالها، ونبيل خصالها، ووافر رقتها واحسانها، وجميل رعايتها لجدها البارون سانتافيه ، وهو شيخ جاوز الثمانين كفلها منذ الرابعة ولم يبق سواه من اسرتها .

والواقع ان بلانش دي سانتافيه كانت اجمل فتاة في المدينة ، وكانت اذا قدمت الى الكنيسة لتشهد القداس مستندة الي ذراع جدها الشيخ عمم الحضور اعجابا بشعرها الذهبي ، وقوامها البديع . غير أنها كانت تقسيرة بالرغم من نبل اسرتها فلم تجد وقد ناهزت الخامسة والعشرين من يقبل على زواجها . ولو شاهدها مشاهد في عزلتها وهي تفكر في ذلك، وتعض شفتها الوردية حنقا لراعه ما تضيء به عيناها السوداوان من بوادر الاضطرام والوجد.

وكان للبارون دي سانتافيه وصيف يدعي لويك هو لجوا خدمه فتى ولم يفارقه قط وشاركه نحسه وسعوده حتى شاب في خدمته. وكان الشيخ وحفيدته يعيشان في سكينة وعزلة من دخل بعض اراض بقيت للاسرة ، وقلما كان يزورهما احد ، وقلما كانا يخرجان للتريض الا اذا صفا الجو ، وهو ما يندر في تلك الأنحاء . وكان الشيخ في الايام القاتمة الباردة يجلس الي جانب النار في البهو الرطب فلا يلبث ان يغلبه النوم ، وتجلس بلانش على مقربة من النافذة الكبيرة ، تقلب وشيها الدقيق بين أناملها الرشيقة ، وهكذا يمضي اليوم دون حادث وتمر الساعات في كآبة وبطء ، ويبسط الصمت العميق ظلاله فوق المدينة الخامدة

وكان الوصيف الشيخ أرمل ، وكان له ولد في الثامنة عشرة يسمى سوبليس كان يصحب الآنسة بلانش في زياراتها لفقراء الناحية ويحمل لها سلة الطعام والهدايا ، ولم يكن ثمة من يدهش إذا خرجت بلانش يوم الاحد الى الكنيسة دون جدها الذي يقعده الضعف غالبا عن اصطحابها والي جانبها ذلك الفتي المراهق الذي كان جال[illegible]ساطته وثيابه الخلقة . وكان البارون قد[illegible]يب لويك على اخلاصه وحاول مكافأته بتربية ولده فبعث سوبليس ليتعلم الدين لكي يغدو قسيسا ، ولكن الفتى ما كاد يتم دروسه ويطلب الي التمرن حتى صرح لسيده [illegible]ب في هذه المهنة وآثر ان يشتغل [illegible] دي مسجل في المدينة وعبثا حاول البارون وحاول لويك ان يرداه عن عزمه

وكان يأتى الي الدار القديمة في كل أحد ليتناول الغداء مع البارون وحفيدته وأبيه الذي يسمح له بالجلوس الى مائدة الاسرة في هذا اليوم ، وفي المساء يقرأ البارون وحفيدته فلا يلبث الشيخ حتى ينام : فيستمر سوبليس في القراءة لبلانش وهي تشتغل بوشيها حتى تقول له بصوتها الرزين : كفي ياسوبليس ، فلا بد أنك قد تعبت. فيقف صامتا ، وقد أخذته الحيرة من وجوده في تلك العزلة وذلك السكون مع تلك الفتاة الحسناء التي يرنو اليها معجبا بقوامها الملىء الساحر ، وشعرها الذهبي الذى يسطع تحت ضوء المصباح ، ويديها الشاحبتين اللتين توجفان فوق الوشي ، ثم يشعر بقلبه يخفق بشدة : ويخفض عينيه كلما رفعت عينيها

ذلك لانه كان يهواها بكل ما تضطرم به جوانحه الثمانية عشر من حرارة رجولي .

كان يهواها سوبليس هذا الذي كثيراً ماقرأ القصص في خفية حينما كان يتلقي دروسه في المعهد ، كان يجرؤ أن يفكر في هذا الغرام وهو الفتى الذي ربي بمال الصدقة ، وهو ابن خادم ! كان يتخيل هذا الحلم الرائع ، ويتمني هذه الامنية المستحيلة ! وكان يعيش وهذه الفكرة تجثم في ثنية جفنيه ، وكانت تحرق ضلوعه وتذكي خياله ، وتسمو به على كر الايام

***

ففي ذات ليلة ربيع، استغرق البارون في نومه مبكراً كالعادة ، وأمرت الآنسة دي سانتافيه سوبليس أن يقف القراءة، وكان الفتى الذى لم يشعر قط بأشد مما كان يمزقه وقتئذ من الشوق والجوي يرنو الي بلانش فرفعت الفتاة عيناها نحوه فجأة ، فلم يخفض بصره، ولم تخفض هي بصرها أيضا ، وامتقع الفتى حتى غدا كالشبح حين حدجته بلانش بعينيها اللامعتين

كاد سوبليس أن يتفطر من وجده ، على أنه ادرك في لمحة البرق مبلغ ما عصف به ضجر العزوبة ووحشة المدينة من نفس تلك الفتاة الابية ، ورأي لفوره أنه ظافر بها اذا تذرع بشيء من الجرأة ، فنهض عن كرسيه فجأة ، وتقدم نحوها ، وقبل أن تستطيع سؤاله « ماذا أنت فاعل ياسوبليس ؟ » ضمها اليه بعنف وشدة ، وأغلق فاها بقبلة على قيد مترين فقط من جدها النائم في مقعده !

كانت بوادر غرام مخزية رائعة تلك التي نشأت بين سوبليس والآنسة دى سانتا فيه . وكان سوبليس ينسل تحت جنح الظلام انسلال اللص ، فاذا أشرق القمر أو سمع خطوات مار متأخر استتر بزوايا المنازل المظلمة . ثم يبالغ في تحوطه حينما يقترب من المنزل القديم . وكان يحمل مفتاحا خاصا به ، فاذا نفذ الي المنزل خلع حذاءه ولبث يتلمس الجدران ، ويصعد السلم ببطء وحذر ، ويمسك تنفسه قدر الاستطاعة على أنه يسمع خلال الصمت العميق في أعلى السلم تنفساً آخر يحاول صاحبه أن يخمده أيضا ولكن الانفعال يغلب عليه ، ثم تتلوه من بضع ثوان لبضع أخري زفرة خافتة . ثم تلتقي يده الحائرة بيد تجذبه برفق واناة ... ثم تكون ساعة سحر يمازجه العذاب وقبلات يثلجها الرعب ، ومداعبات تقطعها أتفه حركة ، دقة ساعة ، أو سقوط نقطة من الماء . كان الروع يأخذ هذين المحبين الشقيين كلما سمعا دقات قلبيهما الوثابة ، وكلما تعانقا . وكأن عقابا غريباً فرض عليهما اذ لم ينخدع أحدهما في حقيقة خزيهما المشترك فيهمس في أذن صاحبه بأخفت الاصوات ألفاظ وجد كاذبة !

ذلك لانهما لم يتحابا ، ولم يستسلما الا الى حواسهما ، بل لبث كل منهما يؤمن بسفالته ونذالته وخزيه : ويفترض في صاحبه حاسة ملتهبة ، فاذا افترقا ، وفكر هو في أنه متيك شرف المحسن اليه : وفكرت هي في أنها تلوث بوصمة العار نبل الاسرة ، كان يأخذ كل منهما رعب يمزق فؤاده

همست في أذنه يوما وهي ترتجف آه لو فوجئنا !

فأجابها مرتجفاً أيضاً لقد فكرت في ذلك، ودبرت وسيلة لتدارك كل شيء .. ولئن حدث هذا فسوف يكون هائلا

ثم ألح عليها في أن تعود أهل البيت أن يروا سكيناً على مائدتها الصغيرة ، وان تعتاد مثلا أن تفتح صفحات كتابها الذى تطالعه في المساء بخنجر فارسي صغير كان معلقاً في البهو. فاعتقدت أن محبها يريد أن ينتحر كلاهما في حالة المفاجأة ، بيد أنها صدعت بنصحه وقد عافت عبث الحياة ، وتظاهرت أنها تنسى السلاح في غرفتها

***

وحدث ما كان واجباً أن يحدث

في ذات ليلة زلت قدم سوبليس وهو ينفذ الى غرفة خليلته فسقط وسقط معه أحد المقاعد فأحدث جلبة كبيرة

فقالت بلانش — بصوت مختنق — لقد هلكنا

والواقع أن الحركة شملت كل المنزل

فرفعت الآنسة دى سانتا فيه ستار النافذة ، فغمر القمر الغرفة بنوره ، ورأت سوبليس يقبض على الخنجر الفارسي ، فصاحت بصوت قد مازجه الفرح وكأنما ظفرت بالخلاص سننتحر سويا ، أليس كذلك ؟

فأجابها بصوت مرتفع كلا! بل يجب أن اموت وحدى

وسمعت جدها في تلك اللحظة يخرج من غرفته الواقعة فوق غرفتها ، ويصيح في السلم : لويك ، لويك الي ! اني أسمع صوت رجل في غرفة ابنتي . الي يالويك واحضر بندقيتك ان مصابا أو عاراً يهدد بيتي

عندئذ أمسك سوبليس بذراعي بلانش وحدجها قائلا ، اني مجرم كبير ، ولكني مازلت أستطيع على الاقل أن أنقذ شرفك وشرف أبيك . فتى دخل البارون وجدني ميتاً ، ... قولي انني حاولت اغتصابك فقتلتيني دفاعا عن نفسك

ثم أغمد سوبليس الخنجر في فؤاده ، وسقط الى الوراء صعقا

وحدث ذلك في الوقت المناسب الا فتح البارون الشيخ الباب وظهر على عتبته في قميص نومه وقد انتفش شعره الابيض ، وحمل باحدى يديه مصباحا ، وبالاخري مسدساً ثم تقدم بهيئة المقتص ، المنتقم ، الهائل ...

وكان لويك في أثره

بيد أنه حينما رأي سوبليس ممدداً فوق الارض ، والخنجر مغمد في صدره : ارتد الى ورائه دهشاً ولم يفهم شيئا

وكانت بلانش قد سقطت عند نهاية الفراش كنصف ميتة ، فذكرت كلمات سوبليس الاخيرة واجابت على نظرة جدها السائلة ، وهي تشير الي الجثة ، بصوت متهدج متقطع :

بلي .. لقد نفذ الى هنا ... لكي يغتصبني ، وقد دافعت عن نفسي ... وهذا كل ما في الامر

فصاح الشيخ صيحة فرح ، وألقى مصباحه وسلاحه على المائدة بيد مرتجفة ، ووثب نحو بلانش وضمها اليه فخبأت وجهها في صدره مرتاعة مشمئزة

قال البارون ، أنت سليلة آل سانتا فيه حقاً ... فشكراً لك يابنية

وهنا دوت في الغرفة زفرة مؤلمة فرفعت بلانش رأسها وكان لويك يجثو الي جانب جثة ولده ، فبسط نحوها يديه متضرعا حينما رآها تحدجه وقال : عفواً أيتها الآنسة !

لقد سلم الشرف . . .

مات لويك هو لجوا حزناً على ولده بعد ذلك بأسبوعين ، وتلاه البارون بعد ذلك بفترة قصيرة ولكن بعد أن شهد ظفر ابنته التى قدمت الى محكمة الجنايات اتباعا للاجراءات ، وبرئت وسط الحماسة والهتاف

وبقيت الآنسة دى سانتا فيه عانساً لم تتزوج . وما زال أهل فان يشيرون للاجنبي الى منزلها العتيق قائلين . هنا تقيم آنسة سانتا فيه الشهيرة التى كانت في شبابها أجمل امرأة في المدينة ، والتي قتلت بخنجرها ولد خادم لاسرتها حاول انتهاكها ... وهي تعانى مرضا في القلب منذ وقوع المأساة... فوارحمتاه للمسكينة! يقولون انها لن تمضي الشتاء أليس ذلك من نكد الزمن؟... انها لمثل اعلى للمرأة !

لفرانسو كوبيه « ترجمها ع »

العروش الخالية

الملوك المشردون

لم يشهد أصحاب العروش انقلابا أعظم من الانقلاب الذي تناول الملكية في العقد الاخير من السنين . فقد سقط الكثيرون منهم من حالق عزهم وأضاعوا عروشهم فأصبحوا وليس لهم من حطام الدنيا سوى ذكري العروش التي حملتهم ردحاً من الزمن . وليس أصعب على نفس الأبي من أن يتلب له الدهر ظهر المجن فيخرج من قصره كالشريد التائه ويلتمس العزلة بعيداً عن مباءة عزه

طوت صروف الدهر كشحها لقياصرة الروس والالمان والنمسويين والعثمانيين والبلغاريين والفرس واليونان فخلت عروشهم واقفرت قصورهم وانقلب بهم الدهر كل منقلب فمنهم من ورد حتفه ومنهم من قضى نحبه ومنهم من لا يزال على قيد الحياة يخاطب نفسه بقول الشاعر

أعطيت ملكا فلم أحسن سياسته
كذاك من لا يسوس الملك يخلعه

وما نظن بين جميع أصحاب الصوالج الذين انطوت صفحة مجدهم من لا يزال في سعة من العيش الا عاهل الالمان فهو لا يزال يتمتع بثروة طائلة وقد كان دائماً شغوفا بجمع المال يكتنز منه ما يستطيع اكتنازه لليوم العصيب. ومع ذهاب سلطانه وجبروته تراه في قصر دورن يأمر وينهى كأنه لا يزال في بوتسدام بين حرسه واعوانه وكأن حوادث الدهر لم تخفض من كبريائه ولا لطفت شيئاً من غلوائه

وعلى النقيض من ذلك زوجة حليفه القديم ونعني بها « زيتا » زوجة امبراطور النمسا التاعس — ولقب التاعس ينطبق على كل من جلس على عرش هابسبرج في القرن الاخير، وأتعسهم كارول الذي مات موتة الذل وترك زوجه وأولاده في حالة تدعو الى الرأفة حتي لقد دفعت الفاقة تلك الامبراطورة الى طلب الارتزاق من عرق جبينها . فقد ذكرت صحف اميركا انها تعاقدت مع احدى شركات السينما على تمثيل رواية تاريخية تكون هي بطلتها ما سقوط دولة هابسبرج وضياع عرسها . ومن أولي من « زيتا » بتمثيل هذه المأساة وهي أدرى من غيرها بأسرارها

ومن هزء الزمان ومضحكاته أن هذه الامبراطورة التي حظرت عليها حكومة بلادها العودة الي مسقط رأسها قد نالت الآن من تلك الحكومة اذنا بالذهاب الي فينا مع جوقتها السينماتوغرافية لتمثيل مشاهد الرواية في أماكنها التاريخية . ولا يدري الا الله ما يجيش به قلب « زيتا » من الذكريات متى دخلت مقاصير شونبرن التي كانت مقرها حتي الامس

***

وهنالك شاه العجم أضاع عرشه وهو اليوم يقيم بمنزل حقير بباريس يتذكر ماضي عزه ويقابل بين ما كان عليه من بسطة الملك وما هو فيه الآن من ضيق وعوز . وقد بلغت به الفاقة حداً يدعو الي الشفقة وهو الملك الذي كان يجلس على أثمن عرش في العالم وكان له من الحلي والحجارة الكريمة ما لم يكن لغيره من ملوك الارض حتى قيل ان « غليونه » كان يساوي مائة ألف أو أكثر وان تاجه كان أغلى من تيجان ملوك العالم أجمع . اما اليوم فقد اعتزل العالم وتوارى في منزل حقير لا يراه فيه أحد ولا يرى ما يجري حوله من الحوادث

***

وهنالك... وهنالك ... وهنالك ... ملوك كثيرون فقدوا عروشهم واضاعوا صوالجهم واقربهم الينا سلطان الترك . ولقد كان لملوك آل عثمان هيبة وجلال لم يبق منها اليوم سوى ذكرها في كتب التاريخ وآثار القصور القائمة على ضفاف البوسفور والدردنيل وكلها ألسنة ناطقة تشهد بأن

الملك لله العلي مخلد
باق وما اتخذ الاله شريكا

ان التاريخ عبراً كثيرة وأبلغها في النفس اقاصيص اصحاب العروش الذين لهم في اعناقنا واجب الاحترام ما زال العدل رائدهم وخير الرعية مأربهم

صور فكهة

النوابغ والجماهير

اريد ان احدث الناس حديثا عجبا . واتلو عليهم قصة رجل فقد نفسه . ووقف بسرير موته . ينظر الى نفسه وهو يموت ببطء ، ويحتضر على مهل . وعلم اخيرا انه مات... مات الي الابد .

وجد يوما من الايام على ظهر هذه الارض شاب فينان العود ؛ فقير الحال ، لم يكن على شاكلة الشباب امثاله ، ولم يجتمع مع لداته الفتيان في خلق ، ولم يلتق بهم في سجية ، فكان دأبه ان يطوف وحيدا . مقطبا مفكرا . منتبذا عن العالم معزلا قصيا . يقطع اليوم تأملا وهياما في الحقول . وضربا في الارض ، في عزلة قفر صامتة . ولكن لا تحسبوا أن ذلك كان منه مرضا . أو أنه كان متشائماً سوداويا حزينا . او انه لم يكن يحفل باخوانه . بل لتعلموا أن هنالك اشياء كانت تجول في اطواء نفسه وتنساب في اضعاف روحه . وهامساً يهمس له في اعماق وجدانه الطفل الشاب ان هنالك درسا اعمق من تلك التي يتلقاها رفقاؤه عن استاذه واستاذهم ، ولا يستطيع احد فهمها الا هو . وان يداً خفية تمسك بيده فتقوده الى العزلة حيث يفكر ويتأمل

وانه ليعيش في غمار الجماهير . وينطلق في صميم الجموع ، فيسمع اصواتا خفية رهيبة تكلمه وهو يمشي وتنبئه بالعمل الكبير الذي سيوكل اليه انفاذه ، وهو ان يعمل لله في الارض وان يكون قائداً من قواده القلائل الذين ارسلهم الي الدنيا لاصلاحها . وفي ناحية بعيدة وركن منعزل ترى هذا الفتى الكبير الروح يرفع عينه الصغيرة الطفلة الي السماء يحمد الله ان اوحي اليه هذا الوحي . وانعم عليه بهذه النعمة المباركة وهي ان يكون مقيدا للانسانية ، وكذلك جعل الفتي ينمو ويعدو في مراحل الشباب والصوت الخفي يهمس له ، ويبين في ضميره ، ويتنزل على فؤاده ، ورأي عمله امامه متجليا له كما يلوح للسائح الافاق سنن الطريق وهو صاعد الرابية موفض في الوادي

ومضت السنون، وأصبح الفتى رجلا وراح عمله على منال يده واذ ذاك عن له شيطان فاسد من شياطين الدنيا فجعل يغرر به ويوسوس له.. ذلك الشيطان الذي أودى من قبل بكثير من النفوس الصالحة والارواح النقية الطاهرة . . ذلك الشيطان الذى سيودى على مر الدهر بكثيرين كذلك من النوابغ والملهمين . . وهو شيطان الربح الدنيوى .. فجعل يهمس له وجعل المسكين يستمع لوسواسه . جعل يهتف به قائلا . ماذا يجديك يا رجل من كتابة الحقائق الرائعة العظيمة . والخواطر السرية النبيلة السامية . وماذا تحسب العالم مجزيك عليها . فما كان جزاء معلمى الارض من قبلك وشعرائها وكتابها الكبار ... أولئك الذين بذلوا مهجتهم في سبيل خدمة الانسانية . الا الاهمال والا الاطراح والسخرية والفقر وألوان العذاب ... أنظر حولك . ودر بعينيك ، ما جزاء القلائل الذين يخدمون العالم أصدق الخدمة . الا نصيب المستجدى المتكفف اذا قورن بالثروة العظيمة التي تساقط على الذين يضربون على النغمة التي يخف لها الناس ، وتريد سماعها الجماهير . ألا تعلم أيها الرجل ان الكتاب الصادقين العظماء انما يعظمون ويمجدون بعد مماتهم . وينطلق ذكرهم الي الخلود . ولكن ما فائدة ذلك لانفسهم وهم يجوعون ويشردون في الآفاق . انك قد أوتيت الذكاء . ووهبت النبوغ . وتستطيع أن يكون لك الغني والترف والجاه والسلطان. ولك الأطعمة اللذة الناخرة . والمغني الجميل. والفراش الوثير. ألا فاعمل لدنياك كما تريد الدنيا . واشتغل للعالم كما يريد العالم ، وأنت مصيب الجزاء الأوفى أما جزاء السموات فمتأخر مؤجل رخي بطيء

كذلك حدثه الوسواس ، فاستنام له . . فسقط لكلماته . وبدلا من أن يكون خادم الله أصبح عبد الدنيا ، وانطلق يكتب للجماهير . وراح الناس يصفقون له ويشردون النضار حوله، وجعل اذ ينحني فيلتقط النقود ينظر الى الجماهير محييا شاكراً . ويقول ما أكرمهم وأنبل افئدتهم .

ولم تلبث ان زالت عنه تلك الروح الرائعة التي خلقها الله له وتولت موهبة ذلك الذهن الخصيب وأصبح منذ ذلك العهد تاجراً يتجر بذهنه وبائعا يبيع الناس خواطره . ويعرف الذوق الذي يريدونه فيكتب على سننه . وينسج على منواله .

وجعل يصيح بالناس : نبئوني رعاكم الله أيها الناس وأطال رفدكم ، ماذا تريدون ان أكتب لكم فأكتبه ؟ أتريدون مرة اخرى الا كاذيب القديمة . الا تزالون تحبون نظريات الحياة العتيقة . الا تزون تطلبون تلك الخواطر التى اشبه بالاعشاب الشريرة التى تعم النسيم العليل من الاذهان الجيلة . نبئوني: اتريدون أن ادافع لكم عن الباطل فادعوه حقا واطعن الحق في نحره ثم ادعوه باطلا . نبئوني كيف أتملقكم اليوم . وكيف غدا . وكيف غداة اليوم التالي . ليس عليكم الا ان تنبئوني بما تريدون ان أكتب لكم فأكتبه . وبما تودون ان افكر ففكر ، حتى اصيب منكم فلوسكم وتصفيقكم .... ! .

وكذلك اصبح غنيا ، ومشهورا . ذا خدم وحاشية. ولعله كان أولى به ان ينعم ويبتهج ويصبح بكل ذلك سعيدا . لو لم تنغص عليه فكرة واحدة ، وهى انه في اعماق درج مكتبه لاتزال ثمة حزمة صغيرة من الاوراق الذابلة لم تطاوعه نفسه ان يحرقها أو يبيدها . كان قد كتبها في شبابه . وهي اليوم تحدثه وتذكره بفتى كان يمشي في بهرة الجماهير ولا شاغل له ولا حديث لخاطره الا ان يكون خادما لله في الارض . يهذب الانسانية . ويسعي سعيه لخدمتها ولكنه مات وهو يراه .... مات ودفن الي الابد ... على عينه وسمعه .!

عباس حافظ

الجنايات في اوربا

على ذكر الاعتداء علي المسيو موسوليني

نشرت وزارة الداخلية البريطانية تقريراً حديثاً عن سير الجرائم بعد الحرب فظهر منه ان عددها قد زاد ولكن عددها النسبي لم يزد ولم ينقص . وفي هذا ما يدعو الى اعمال الفكرة لان الميل الى الاجرام اذا بقي متأصلا في نفس أمة عاد عليها بالوبال

ويعتقد بعض علماء الاجتماع ان قوانين الجنايات في الدول المتمدنة ليست من الشدة بحيث تزجر النفوس الجانحة الي الاجرام . وان هنالك طائفة من الجرائم التى تعتبرها قوانين المتمدنين مخالفات صرفة وهي في الحقيقة جنايات خطيرة . ولقد كان الاقدمون يعاقبون السارق بقطع يده . أما اليوم فالمتمدنون يعتبرون مثل ذلك القصاص توحشا ويقولون انه لا ينطبق على مبادىء العدل

والعدل في نظرهم أن يكون تكافؤ بين الجريمة والعقاب . هذا هو مبدأ المتمدنين ... ولكنه مبدأ خطر جداً . نعم قد يكون التكافؤ عدلا اذا وقعت الجريمة من شخص غير ميال الي الاجرام ولا مجبول على حب الاجرام . ولكن الشخص المعتاد الاجرام لايرتدع اذا عوقب على قدر جنايته فيجب أن يكون عقابه شديداً

ومن الغريب أنهم يقولون ان الحكم بالموت مثلا لم يردع المجرمين بل قد زاد عددهم . وفى هذا مغالطة لايمكن أن تخفي على الذين يدركون روح القانون . فازدياد الجرائم ليس ناشئا عن تقرير عقوبة الموت بل عن ازدياد روح الشر في العالم . وروح الشر أخذ في الانتشار بين جميع الطبقات وقد خرج الناس من الحرب العالمية وهم ساخطون على نظم الاجتماع وعلى انتشار المبادىء السياسية التي يخيل اليهم انها بعيدة عن روح العدل . وهنالك فريق من الناس الخياليين يتذمرون من نظم الاجتماع ويودون القضاء عليها بكل الطرق الممكنة • وههنا منشأ الجرائم السياسية • على ان الجرائم السياسية ليست سوي جزء يسير بازاء الجرائم الاعتيادية • وازدياد كلتيهما نتيجة لازمة لانقلابات التاريخ العظمي

وقد اثبت لمبروزو ان بين الجرائم والجنون علاقة كبيرة • والاعتداء الذى وقع على موسوليني من هذا القبيل

هكذا من الاصل

السياسة الاسبوع

الحكومة والانتخابات — ائتلاف الاحزاب وتوكيده

الميزانية — انعقاد البرلمان

كان تدخل الحكومة في الانتخاب مدار حديث الناس في الاسبوع الماضي . فقد اتفقت كلمة الاتحاديين فى ناديهم على أن مرشحيهم لا أمل لهم فى النجاح، بل لا أمل لهم فى البقاء متمسكين بترشيحهم الي آخر المعركة الانتخابية الا اذا تدخلت الحكومة في الانتخاب تدخلا يشعر هؤلاء المرشحين بعدم استحالة نجاحهم أو على الاقل لعدم تعرضهم لفشل مخجل . ولما كان حضرة صاحب الدولة زيور باشا مصراً على أن يبقي رئيساً للوزارة ووزيراً للداخلية وأن يكون في نفس الوقت بريئا من كل تبعة أو مسئولية . فقد أبلغ قرار الاتحاديين هذا الى حضرة مراد بك محسن القائم بادارة حركة الانتخابات فى وزارة الداخلية والذي له بالاتحاديين صلة صداقة متينة ترجع الى أنه مثلهم من خلق نشأت باشا أيام خلق نشأت باشا حزب الاتحاد وأدواته . ولكي يقوم مراد بك بتنفيذ القرار بدقة واخلاص مهما كلفه ذلك من تضحية وعناء رقي من اللياقة رفع راتبه من مائتين والف جنيه الي خمسمائة والف جنيه . وبذلك كان مراد بك من السعداء الذين حباهم الحظ فى سنتين بما لم يحبه الأ بناءه . فارتفع راتبه فى هذه الفترة الوجيزة من ستمائة جنيه فى السنة الى خمسمائة والف . ووجب عليه لذلك أن ينفذ ما رأته هيئة الاتحاديين فى ناديهم من غير أن يحاط زيور باشا بشيء من الامر . وبذلك يكسب الجميع فينفذ مراد بك من غير أن يكون عليه فى التنفيذ مسئولية لانه ليس وزيراً ولا وكيل وزارة . ويطمئن زيور باشا على علاقته بالاتحاديين مادامت وزارته تنفذ لهم مايشاءون أو يطمئن زيور باشا كذلك علي مسئوليته لانه لم يصدر لأحد أمراً ولم يطالب مرءوساً له بتنفيذ شيء يخالف القانون

بهذا اذن تحدث الناس فى الاسبوع الماضى وقد ذكروا فى سبيل تأييده ما كان من صدور أمر مراد بك محسن الى المديرين فى أسيوط والمنيا — وقد يكون مثل هذا الامر صدر الي غير مديري اسيوط والمنيا — ان يجمعوا لجان الشياخات بعد ان ظلت معطلة زمانا طويلا لتنظر فى تعيين ورفت العمد الذين يري الاتحاديون فى رفتهم أو تعيينهم مصلحة انتخابية وذكروا كذلك ما كان من تدخل الادارة في مديرية الجيزة تدخلا سافرا في أحد الاجتماعات ووضعها لجنة الوفد الانتخابية فى بندر الجيزة تحت المراقبة فلا تعقد اجتماعات الا بامر الادارة وبحضور رجالها . وأضافوا الى هذين المثلين مرور كثيرين من رجال الادارة مع مرشحي الاتحاديين يز كونهم عند الناس بانهم مرشحو الحكومة .

على أن هذا التدخل لم يخف أحداً ولم ير أحد معه امكان تغيير نتيجة الانتخابات . ذلك بان الحكومة الحاضرة ضعيفة غاية الضعف ولا يثق بها أحد فيما يتدخل رجال الادارة لمصلحتها فلن يقبل أحد منهم هذا التدخل . أضف الى ماتقدم ان الانتخاب مباشر فالتلاعب به من طريق الضغط الحكومى غير يسير . وكل مايمكن أن يترتب على حصوله أن يزيد الناس للحكومة مقتا فتزداد لذلك ضعفا وتنقلب النتيجة التي يرجوها الاتحاديون من هذا التدخل . وقد شعر كثيرون بهذا الشعور فاظهروا تململهم من ترشيح الحكومة اياهم . ثم ان رجال الادارة انفسهم فى حيرة وتردد عظيمين فهم غير مطمئنين الي التدخل وهم وجلون من نتائجه . ويرجع وجلهم الي انهم لايتلقون أمرا مكتوبا من رئيس يمكن ان يدرأ عنهم المسئولية فى المستقبل وانما يتلقون أمراً شفويا من مراد بك محسن ، ومراد بك ليس رئيسا مسئولا . وزيور باشا وعلى جمال الدين باشا — وزير الداخلية ووكيلها — لايريدان أن يصدروا أي أمر مكتوب تترتب عليه تبعة من التبعات فى المستقبل

ولعل هذا الشعور عند رجال الادارة وعند وزير الداخلية ووكيلها ينتهي بترك الانتخابات حرة حرية صحيحة بالغاء ماصدر من الاوامر الاستثنائية . ولعله يدع المعركة الانتخابية تدور فى ظروف أمن وطمأنينة : فان تقييد الحرية على أية صورة من الصور لايمكن الا أن يكون مثاراً للاحتكاك بين الامة والقوة التي تعمل لتقييدها . وهذا الاحتكاك طبيعي فى وقت تري فيه الامة ان كل سلطة الحكم قد عادت اليها وان الكلمة التي ستقولها حين تضع ثقتها فى أشخاص معينين سيترتب عليها قيام الامر فى البلاد علي قواعد معينة قد تختلف عن قواعده الحاضرة حد الاختلاف . لذلك نرجو أن تعدل الحكومة عن هذا المنشور الاستثنائي الذى صدر أبان الانتخابات الماضية والذى يحظر علي من سوى المرشح وأهل دائرته الانتخابية أن يتكلموا لتزكية المرشح أو لبيان برنامجه وصلاته الحزبية . ذلك بأن هذا المنشور الذي صدر والكلمة منشقة والوحدة مصدوعة لم يبق له محل والبلاد متفقة الكلمة تمام الاتفاق . ثم ان الانتخاب المباشر درس عام للامة كلها . فكلما كثر الخطباء والمتكلمون كان فى ذلك من اسباب اثارة الامة مالا يتأتى مع الحظر الوارد بالمنشور والذى لايمكن اقراره او احتماله مع ظروف الانتخاب المباشر

***

هذا هو مانرجو أن يتحقق . وتحقيقه يفيد الحكومة القائمة أكثر مما يفيد الاحزاب المؤتلفة التى تعارضها . وعدم تحقيقه لا يفيد فى نتيجة الانتخابات شيئا ثم هو يزيد فى تبعات الحكومة ويلقي على الموظفين مسئوليات هم في غير حاجة الي تحملها . وكيف تتغير نتائج الانتخاب وائتلاف الاحزاب يزداد كل يوم قوة وتوكيداً . وهذه الاجراءات التي تلجأ الحكومة اليها هى من عوامل قوته وتوكيده كما ان خروج بعض الافراد على ماتوجبه الائتلاف هو كذلك من عوامل قوته وتوكيده . فان المخلصين للاتفاق والذين يرونه الوسيلة الوحيدة لنجاة البلاد من اشباح الخطر التى تلوح فى جو المستقبل المبهم يزدادون في الدفاع عن الاتفاق قوة كلما رأوا العوامل التى تهدده ازدادت نشاطاً . واذا رأيت من رجال الاتفاق المخلصين له من يلاين اليوم الذين يتلاعبون به فذلك لحرصه على ان يظل الاتفاق سليما وعلى ان تمر العاصفة الانتخابية من غير ان يتمكن خصوم الاتفاق من الدس والكيد على صورة قد تحدث انقساما وفرقة وربما كانا من نوع غير الذي عانت البلاد آثاره في السنين الاخيرة ولكنه أيا كان نوعه لايكون أقل من ذلك الانقسام الماضى خطراً ولا يكون دونه فى تعريض دستور البلاد وسيادتها للعبث والتلاعب . فاذا مرت العاصفة الانتخابية بسلام — وذلك مايرجوه كل وطني مخلص لبلاده — اذن فقد نجت البلاد وقد وقفت صفا واحداً وقد قضى على عوامل الفرقة والانقسام قضاء أخيراً ويومئذ يحاسب الذين يتلاعبون اليوم بالائتلاف حسابا عسيراً .

وهذا مايبدو واضحا صريحا فى البيان الذي اذاعته الاحزاب المؤتلفة غداة نشر مرسوم الانتخاب وتحديد موعده كما يبدو واضحا صريحا فى النداء الذى وجهه حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا للأمة ونشرته جريدة السياسة فى ملحق اصدرته أمس الاول كما تراه منشورا فى غير هذا المكان من السياسة الاسبوعية . فالبيان والنداء صريحان فى ائتلاف الاحزاب وفى ان هذا الائتلاف انما دعت اليه مصلحة سامية هي مصلحة الوطن . وفى جانب مصلحة الوطن يجب ان تذوب كل مصلحة وتستحب كل تضحية . والبيان والنداء صريحان فى توجيه القول الى رجال الاحزاب المؤتلفة كي يحافظوا على الائتلاف بكل دقة واخلاص مهما كلفهم ذلك من تضحية وعناء . ونداء سعد باشا يترسم توطيد الائتلاف وتوكيده فى المستقبل الي درجة يستطاع معها امتزاج الاحزاب لتكون كتلة واحدة حين الدفاع عن دستور البلاد وتحديد قواعده ومراميه . فالذين يلعبون بهذا الائتلاف وهم يحسبون أنهم من أهله يجب ان يقدروا نتائج لعبهم ويجب أن يذكروا أن كلا مجزي بما قدم ، ان خيراً فخير، وان شراً فشر . أما الذين يلعبون بالائتلاف لا تحركهم مصلحة ذاتية وكفى ، بل تحركهم عداوة أصيلة فى نفوسهم للائتلاف — فاولئك لهم عن عدوانهم جزاء أوفى .

***

هذه كلها مسائل واضحة بل بدهية . مع هذا نرى الحكومة الحاضرة ما تزال تعمل لتوسيع الهوة بينها وبين الأمة . ونراها ما تزال تعبث بالدستور وقواعده عبثا ظاهراً وكأنها مطمئنة الي انها من الحساب بمنجاة وان قد يكون نصيب كل وزير عن حسابه العسير أن يبعث به وزيراً مفوضا فى مدريد أو فى غير مدريد . وانهم فى حسابهم هذا المخطئون .

والعجيب أنهم يرتبون على هذا الحساب الخاطيء نتائج ذات خطر حتى لكأنهم عمى عن خطئهم أو لكأنهم يحسبونه صحيحا . من ذلك ما قدمنا عن التداخل في الانتخابات ومنه ما سبقت بنا الاشارة اليه فى هذا المكان من السياسة الاسبوعية عن الميزانية . فالانتخابات تتم قبل آخر مايو . ويمكن ان يجتمع البرلمان قبل أول يونيو وان ينظر فى الميزانية . وشهر ونصف الشهر لاقيمة لهما فى حساب الزمن ليكون أهم قانون فى البلاد ألا وهو قانون الميزانية دستوريا . ومع هذا ماتزال ميزانيات الوزارات المختلفة ترسل تباعا الي الوزراء لدرسها حتى كانوا الى ما قبل عطلة العيد قد حصلوا على ميزانيات الوزارات جميعاً خلا ميزانية وزارة المعارف . وكأنهم مصممون على اصدار الميزانية بمرسوم حتى اذا تمت الانتخابات كان لهم او لمن يحركونهم أن يفكروا فى عقد البرلمان أو تأجيل عقده وكان لهم من صدور الميزانية ذريعة الي القول بان ليس ثمة من الامور المستعجلة ما يقتضى انعقاده فى عطلة الصيف

واذا بحثت عن السبب الذي من أجله يريدون اصدار الميزانية بمرسوم وجدته سبباً تافها لا يشرف أحداً . فهم يريدون اليوم تقرير اعتمادات يثقون تمام الثقة ان البرلمان لن يرضى عن اقرارها لأنها سفه وتبذير ولان منافعها الظاهر تسخير دافعي الضرائب للشهوات والاهواء لا للمصلحة المجموع ومنفعة الامة كلها . وهم يريدون ان يتعاقدوا مع الغير فى أمر هذه الاعتمادات حتى اذا جاء البرلمان واراد الغاءها قيل ان حق الغير تعلق بها .

وهم كما قدمنا في حسابهم مخطئون . فالحكومة وكيل . والغير الذي يتعاقد مع وكيل كل الشبهات قائمة فى صحة توكيله، وأمر صحة التوكيل وبطلانه مطروح للفصل امام القضاء المختص ومعلق بنتيجة الانتخابات — هو لاريب مجازف، فما يترتب على مجازفته من الخطر تقع تبعته عليه ولا تكون الحكومة الدستورية التى تتكون بعد الانتخابات مسئولة أمامه بحال . فاذا كان تعجل الحكومة فى اصدار الميزانية يراد به وضع البرلمان أمام غير متعلق حقه بها فهي مخطئة فى حسابها . اما ان كانت معتمدة على مماطلة جديدة فى انعقاد البرلمان وعلى تسويف فى اعادة الحياة النيابية فهي أكثر فى حسابها خطأ . فالبرلمان يجب أن ينعقد فى العشرة الايام التالية لتمام الانتخاب بنص الدستور . واذا كانت الحكومة تخرج على الدستور بعد الانتخاب خروجا صريحا وتريد تعطيل انعقاد البرلمان الي مابعد العشرة الايام التالية فهى يومئذ حكومة غير شرعية لاتجب لها الطاعة على أحد ويصبح الواجب على كل انسان أن يعيد حكم الدستور الى نصابه .

***

والواقع أن التفكير فى عدم عقد البرلمان على أثر الانتخابات لا يمكن أن يدور بخاطر أحد الا أن يكون قصير النظر كل القصر أو يكون له من القوة ما يتمكن به من محاربة الامة حربا صريحة . ولسنا نرى للانكليز — وهم وحدهم الذين يستطيعون هذه الحرب الصريحة — اية مصلحة في إعلانها . فالمسئولون من المصريين كالمسئولين من الانجليز يشعرون لفائدة مصر وانجلترا معا بضرورة التعاون بين الدولتين في سبيل توطيد الامن والسلم ويرون لذلك ضرورة قيام العلاقات بينهما على قاعدة الاتفاق الودى لا على قاعدة التحكم والاخضاع . والتفاهم هو الوسيلة الناجعة للوصول الى هذا الاتفاق ولا يمكن تفاهم صريح الامع حكومة تمثل الامة وتنال تقبلها وتقدر أن الحكومة الانكليزية مبلغ مايترتب على التفاهم مع حكومة غير موثوق بها — كالحكومة المصرية الحاضرة — من الغلو فى تأويل الاشياء حتى يصبح غير ممكن ما كان التفاهم عليه ممكنا مع حكومة موثوق بها . فمصلحة انكلترا اذن في أن ينعقد البرلمان وأن تقوم حكومة دستورية صالحة . واذا كانت ظروف خاصة قد قضت بما كان من الاضطراب فى تنفيذ هذه السياسة فالحكمة والحزم يقضيان بانتهاز الفرصة الحاضرة للقضاء على ذلك الاضطراب .

والاضطراب ينتهي تماما بانعقاد البرلمان في الظروف السياسية الحاضرة . ذلك بأن الافكار كلها منصرفة الى سياسة البناء والى القضاء على ما كان من عبث بالدستور وبالحياة النيابية . ووسيلة القضاء على هذا العبث جعل الحكومة الدستورية التى تتألف على أثر انعقاد البرلمان مثلا أعلى لهذا النوع من أنواع الحكومة وسير البرلمان فى سبيل التفاهم للاصلاح . ولن يكون الاصلاح الا باتباع سياسة قومية رشيدة يقومها ويقويها هذا الائتلاف الصريح بين الاحزاب التي عرفت من شرور سياسة الشقاق والخلاف مايجعل العود الي هذه السياسة مستحيلا . وما يجعل التفكير في هذا العود ضربا من الاجرام لا يرضاه لنفسه واحد من أبناء مصر المخلصين لها اخلاصاً صادقا .

فاذا تشكلت هذه الحكومة الدستورية على أثر انعقاد البرلمان كان مجرد تشكيلها كافياً لعود الثقة الى النفوس بقيام حكم العدل والانشاء . وهذه الثقة وحدها كفيلة بزوال هذا القلق المستحوذ الآن على المصريين جميعاً . ولمصر كما لانكلترا فائدة كبري من زوال هذا القلق ومن عود الطمأنينة لما يترتب على ذلك من امكان حسن التفاهم بين الدولتين

فليفكر رجال الحكومة الحاضرة فى هذا وليتدبروا عواقب تصرفاتهم وليعلموا ان سياسة قصر النظر خرقاء تجر الي الكوارث وان السياسة القومية الحكيمة وحدها هي وسيلة النجاة .

بين السياسة الاسبوعية وقرائها

كل عام وأنتم بخير

هذا عيد الفطر المبارك انتبي بعد مجيء عقب شهر الصيام وهذا العدد السادس من السياسة الاسبوعية يظهر على أثر العيد . فنحن نتقدم الي قرائنا بالتهنئة الخالصة ونرجو أن تطالعهم السياسة الاسبوعية فى أمثال هذا العيد وهم على أتم مايكونون عافية وصحة وسعادة

وكان من أثر انتهاء رمضان وحلول أيام العيد أن سافر كثير من أصدقائنا الذين عودونا بثمرات أقلامهم الطلية الرشيقة . وذلك هو السبب في أن « الصحف المجهولة » و « اللمحات » ليست بين موضوعات هذا العدد من السياسة الاسبوعية ونحن نهدى أصدقاءنا الذين يعاونوننا فى السياسة الاسبوعية أجمل التهاني بالعيد ونرجو أن يطالع العدد القبل القراء بمحاسنهم القيمة

شعر منثور

لأمير الشعر شوقي بك

صفة الاسـد

طاغية الصحراء، وجبار العراء، أو اجرأ من وطيء الثراء، عرشه غابته، وحجابه مهابته، والوحدة مجلسه وصحابته، ابن الصحراء البكر نحتت أجلاده من صخرها، واستوقدت بأسه من حرها، وطبعته على انقباضها وكبرها، وكأن (١) الصور حنجرته، وكأن نفخة الصور زمجرته، اذا سمت خفتت (٢) العقائر (٣) ولاذت الهوام بالحفائر، وطار الواقع ووقع الطائر . وصفته فقلت : هامة من اضخم القمم (٤) جاست على المنكب العمم (٥) ولبست تاج الشهرة فى الامم . وراء الهامة ، غفرة (٦) كأنها اللامة (٧) هي اللبدة وهي عمامة أسامه (٨) . دارت على وجه كوجه الموت بادي الشره، منقبض الاسرة، ذي جبهة مغبرة، كجبهة القتال مكفهرة، وكأنها صفحة السيف : تلقي الحتف دون الحيف . فى الجبهة عينان كاللهب، فى حجاجين (٩) كالحطب، بينهما أنف غليظ القصبة منتشر الأرنبة، كأنه الافعوان افترش الحجر، أو اضطجع فى هشيم الشجر . حول الانف كلحة (١٠) كأنها خزانة اسلحة، اذا انطبقت فعلى كوامن الغيوب، واذا انفتحت فعن القضاء بارز النيوب . ومن عجب الخلق رأس كأنه صخرة، أو كأنه أرومة شجرة يابسة نخرة ينهض به ساعد جدل (١١) لاهزيل ولا عبل، كما تنهض اسطوانة الحديد على قلتها بالكثير الضخم من البناء . وللأسد كف كأنها المدجج (١٢) أو كأنها الحجر الدبج « اذا مست فقار الفرس قطعت نظمه وثرت لحمه وعظمه » (١٣) كل ذلك في اهاب أغبر، وجلباب أكدر، كأنما صنعا من القفر أو قطعا من الصخرة او كأنما كسيا لون الصحراء كما تكسى البوارج لون البحر، واذا قام على برثنه (١٤) فتمثال، واذا انقض فهضب منهال . واذا تراءى بالسهل فدعامه، واذا طلع من الحزن فغمامه « شوقي »

(١) الصور : القرن الذي ينفخ فيه يوم البعث (٢) خفتت : سكنت (٣) العقائر : الاصوات (٤) القمم : واحدها قمة وهي اعلى الرأس (٥) العمم : التام الهيئة (٦) غفرة : اللبدة (٧) اللامة : الدرع (٨) أسامه : علم جنس على الأسد (٩) الحجاجين : عظما الحاجبين (١٠) الكلحة : الفم وما حواليه (١١) الجدل : الحسن الفتل (١٢) المدجج : القنفذ (١٣) هذه الجملة عن (لاروس) الكبير (١٤) البرثن : المخلب

***

صفـة الظبي

عروس البيد، الثانى كالغيد، بالمقلة والجيد، الفروقة الرعديد (١) وصفته فقلت : عينان سوداهما داج، وبياضهما تاج، وانسانهما حائر ساج، فى رأس فيه قدم الكعاب، او كأنه خزفى من الاكواب، ركب فى عنق كابريق الشراب، له روقان، كأنهما نصلان صدئان، وكان ابرتيهما مرود (٢) انتقش عليه الاثمد (٣) وكأن قوائمه السمر الخفاف، وكأن زجاج أرماحها الاظلاف . كل ذلك فى اهاب أغبر اللون كدر، كأنه الثوب السوي المقدر، ليس بفضفاض ولا بمنحسر، واذا عدا فسهم، واذا أخذه المدى فوهم، ووثبات تنتظم الربوة والحفرة، وتثبت وجود الطفرة، واذا قام على ظلفيه وأرهف للرياح (٤) حرتيه وشرع فى السماء روقيه خلته دمية محرابه، أو شجيرة عليها ترابه « شوقي »

(١) الفروقة الرعديد : الشديد الفزع الجبان .
(٢) المرود الميل الذى يكتحل به
(٣) مسحوق الكحل
(٤) اي اذنيه

ظلم

قل لهذى الحسناء تصطنع الشكـ … ـوى وتنحي على الرجال بلوم
تتهادي كانها رشأ يمـ … ـشي وما يدري كشية ريم
وبحيل اللحاظ تطلب صيداً … وسهام اللحاظ لاريب تصمي
كم أصابت عيناك قلب أريب … ذي صلاح فأوقعته بأثم
تفتنين الورى ، وتشكين . . ظلم … ليت شعري أمر من كل ظلم

فؤاد الصلبي

نـــــداء

من حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا الى الامـــــة المصرية

تهنئة بالعيد — الاتحاديون نكرات — الحكومة وتداخلها في الانتخابات
مسئولية المتداخلين وجزاؤهم — ائتلاف الاحزاب وتوكيده
مرشحو الاحزاب المؤتلفة وتأييدهم

بني وطني

أهديكم أطيب التحيات وأخلص التهانى بحلول عيد الفطر المبارك ، وأشكر من خصنى منكم بسؤال عن صحة أو تهنئة على نعمة أصدق الشكر وأجله . وأرجو الله أن يجعل هذا العيد سعيدا ، وأن يعيده على أمتنا العزيزة فى استقلال تام ، واتحاد عام ، ودستور مكرم ، وبرلمان محترم ، وحكومة عادلة ، وحرية كاملة ، وصحة شاملة ، وأمن سابغ ، ويسر عميم . وأن يهبنى من القوة ما يمكننى من الاستمرار على الاشتراك معكم فى الجهودات التى تبذلونها لتحقيق هذه الاماني السامية . وما يساعدنى على تحمل هزات السرور بها يوم أرى الامة مبتهجة بوصا لها . ومتمتعة بثمراتها الغالية

بني وطني :

عرفتم الاتحاديين وخبرتم أمرهم ، ورأيتم كيف ألفوا حزبهم من الامعات الطامعة ، والنكرات الشائعة ، ليكونوا للظالمين عدة وللمستبدين عضدا !! وكيف جمعوا له الاموال قهراً ، والزموا حتى الاميين جبرا بالاشتراك فى جريدته ! ورأيتموهم في الحكم كيف يعطلون برلمانكم ، وينقضون دستوركم ، ويبددون اموالكم ، ويتقربون للاجنبي بالتنازل عن حقوقكم والتخاذل فى الدفاع عن شرفكم ، ويتصرفون في الادارة بما يخل نظامها ، وفى القضاء بما يشوه سمعته !! وكيف يحرمون ما احل الله لكم من العمل الصالح والكلم الطيب ، حتى الاجتماع في دوركم ! حتى الاحتفال باعيادكم ، حتى التودد لاصحابكم ، بل حتى التوجه الى الله بالدعاء لمن حبوتموه بحبكم ! ! وعلمه اخيرا كيف حاولوا أن يسلبوا سوادكم الاعظم حق الانتخاب بالقانون الذى اصدروه والزموكم بتنفيذه قهراً .

كل هذا عرفتموه وخبرتموه ، وادركتم ضرره بحاضركم ، وخطره على قابلكم . فاتفقت كلمتكم ، بعد خلاف طالت مدته وكادت تسوء عاقبته ، على انقاذ الدستور من الايدى العابثة ، وصيانته من عدوان الغادرين . وكان من بركات هذا الاتفاق الذى سعت اليه احزابكم ، ووثقت عراه زعماؤكم ، أن نجح الله قصدكم ، وخيب سعي اولئك الآثمين ، وقضى ان يكون الانتخاب على حسب القانون الذي وضعه برلمانكم .

وما كان لهؤلاء الخائبين ، بعد أن احبط الله عملهم ، الا أن يتواروا عن العيون الناظرة . ولكنهم أبوا الا ظهورا ، والا أن يكون ظهورهم مخجلا منكورا !! ظهروا يطلبون من الامة أن توليهم ثقتها ، ليستمروا فى حكمها ، ويمكنوا من اعناقها نيرهم !! ظهور ما أنكره ! وطلب ما أسخفه ! وغاية ما أبعدها ! ! ولكنهم ربما اعتمدوا في هذا النكر السخيف على أن تساعدهم حكومتهم فى الانتخابات الحاضرة كما ساعدتهم في الماضية ! — ان كان هذا اعتمادهم ! فقد ... سعيهم وسقطوا فى الهاوية ! اذ الانتخاب اليوم مباشر ، والتداخل فيه كثير الخطر سيء النتائج ، خصوصا اذا كان لنفع قوم امثالهم ، لا تزال سيئاتهم نازلة بالناخبين ، ومظالمهم تترى ، وجروح الناس منها دامية .

على أن الاحزاب المؤتلفة عقدت من اليوم عزمها على أن تقاوم بكل وسيلة مشروعة أي تداخل غير مشروع فى الانتخابات الجارية ، وصممت على أن مقاضاة مرتكبيه ، مهما كانوا ومهما كانت مراكزهم ، ستكون في مقدمة الواجبات التى يقوم بها الممثلون لها فى البرلمان القادم . صممت على ذلك . لأن حرية الانتخاب هي أساس الحريات جميعا ، والاعتداء عليها جريمة على أقدس حق ، فتبعها فرض على كل هيئة وكل فرد ، وثأرها من أوجب الواجبات خصوصاً على خدام الصالح العام

وما اتخذت الاحزاب هذا القرار ، شعوراً بضعف فى الناخبين ، ولا شكا فى حقيقة ميولهم الوطنية أو فى نتيجة الانتخابات ، ولكنها اتخذته براً بالقسم الذى أقسمه زعماؤها ، ووفاء بالعهد الذي قطعوه للامة علي أنفسهم من انقاذ الدستور وحمايته من عبث العابثين . ولكى تتنبه الحكومة وعمالها أن اللعب بالانتخابات ليس من الهنات الهينات ، ولا مما يقبل التسامح من الافراد أو الهيئات ، وليعلموا أن هذه الاحزاب مهما اختلفت فى خططها فانه لا خلاف بينها في الدفاع عن الحياة النيابية وصيانتها عن كل ما يخل بأصولها وفروعها . بل يمكننا أن نؤكد لها ان هذا الائتلاف الذى توثقت الآن عراه لا يبعد أن يصير في القريب العاجل امتزاجا تاما تتوحد فيه كل القوى والخطط وتسير سيرا واحدا لغاية واحدة .

وتمهيداً لهذه الغاية السامية اتفقت الاحزاب الا تتنافس في الانتخاب ، وان تخصص لكل منها عددا معينا من الدوائر يرشح فيه على مبدئه من يشاء من رجاله ، ووعد كل منها بأن يدعو لجانه من رؤساء واعضاء فى الدوائر المختلفة أن يلاحظوا هذا الاتفاق وينفذوا ما اقتضاه بكل دقة واخلاص مهما كلفهم ذلك من تضحية وعناء .

واليوم اكرر على لجان الوفد هذا الرجاء ، وأدعو الناخبين جميعا أن يحذروا انتخاب الاتحاديين الذين هم حرب على الدستور وبلاء علي الحياة النيابية . نسأل الله تعالي أن يقي البلاد شر انتخابهم ، وأن يوفقنا جميعا الي الصدق في القول والاخلاص في العمل .

سعد زغلول

تلغرافات خصوصية من مراسلينا فى الخارج

احتفال المسلمين بعيد الفطر

فى مدينة لوندره

لندن فى ١٤ ابريل — لمراسلنا الخاص — وصفت الصحف حفلة عيد الفطر التى أقيمت في مسجد ووكنج بالقرب من لندره اليوم وشهدها زهاء مائتى شخص منهم كثيرون من الانجليز المسلمين . وقد صلى بالحاضرين امام المسجد السيد عبد المجيد ، وخطب فيهم بعد ذلك . وكان من بين الحضور حينئذ السير اشباد هاملتون (وهو انجليزى مسلم) والدكتور كلاس وزير استونيا المفوض .

أوهام الصحف الانجليزية

لندن فى ١٥ ابريل — لمراسلنا الخاص — قالت جريدة الشفيلد تلغراف ان توقع رياسة زغلول باشا للحكومة المصرية الجديدة يسبب جزعا فى لوندره وان زغلول يستطيع أن يعتمد فى الانتخابات على الناخبين الاميين .

* * *

لندن فى ١٥ ابريل — لمراسلنا الخاص — قالت جريدة الليفربول بوست انه قد تقوم حكومة ائتلافية بزعامة زغلول باشا . وتوقع هذا الامر مما لا يشجع على تقوية العلائق بين مصر وانجلترا

حول انسحاب علي بك سالم

من نظر قضية الاغتيالات

لندن فى ١٥ ابريل — لمراسلنا الخاص — قال مكاتب التيرايمس ان انسحاب قاضي من هيئة المحكمة التي كلفت بالنظر في قضية الاغتيالات السياسية يرجع الي عدم احتياط هذا القاضي قبل بدء المحاكمة

الاسئلة فى مجلس النواب الانجليزي

لماذا يعين أركان حرب للورد لويد؟

لندن فى ١٤ ابريل — لمراسلنا الخاص — ينوي الكبتن كروكشانك أن يسأل فى يوم الاربعاء القادم في مجلس النواب (العموم) وزير الخارجية لماذا ادرجت فى ميزانية هذا العام وظيفة أركان حرب للورد جورج لويد فى مصر مع ان سلف اللورد لويد لم يكن له أركان حرب .

وسيسأل الكولونل انجلند وزير تجارة ما وراء البحار فى يوم الاثنين القادم عما اذا كان فى النية ان تفرض مصر ضريبة جمركية جديدة؟ أو ما اذا كانت فرضت بالفعل ؟ واذا كان الامر كذلك فهل له أن يقرر ماهية هذه الضرائب وأن يوضح بالاخص أثرها في ادارات الانجليزية

حول زيارة لورد لويد

لمدرسة فيكتوريا الانجليزية

لندن فى ١٥ ابريل — لمراسلنا الخاص — قال « مكاتب التيرايمس » أن اللورد كرومر منشيء مصر الحديثة أسس كلية فيكتوريا بالاسكندرية لكي تغذي علائق الود والوفاق بين المصريين والانجليز وتبعث اليهما حسن التفاهم . وقد تربى فى هذه الكلية كثير من المصريين الظاهرين اليوم فى الشئون العامة . وقد كانت زيارة اللورد لويد للكلية سبباً فى تقوية هيبته لدى الشعب أكثر مما كان لأي ممثل انجليزى منذ أعوام عدة

فى وزارة المواصلات

* وضعت وزارة المواصلات مشروع مرسوم بقانون بتحديد الرسوم الواجب تحصيلها بميناء السويس . ويتألف من ٣٣ مادة ويتناول القانون فرض رسوم على السفن والمراكب التى ترسو بميناء السويس . ويفرق فى تحديد الرسوم بين السفن الساحلية وغير الساحلية . أما سفن التجارة غير الساحلية فيؤخذ منها عشرة مليمات عن كل طن من الحمولة لو كانت مشحونة أصنافا غير زيت الوقود . وتخفض الى النصف على السفن التي تدخل الي الميناء وتخرج منها على الصابورة (يعني غير مشحونة) . أما اذا كانت الحمولة من زيت الوقود فيكون الرسم ١٥ مليما عن كل طن وتدفع السفن الساحلية نصف الرسوم المتقدمة .

ويتناول القانون فرض رسوم عن مرور السفن بممر « نيوبورت روك » وممر « أسيت » وهما اللذان أنشأتهما الحكومة فى سنة ١٩٢٠ فى البحر الاحمر بين الجزر والصخور القائمة في المنطقة الموصلة الي ميناء السويس

ويتناول المشروع فرض رسوم عن ارشاد السفن والبواخر داخل الميناء

وتعفى من الرسوم الناقلات الحربية التابعة لأية حكومة ويخوت النزهة غير المؤجرة وبواخر الحجاج

انباء الاسبوع الداخلية

يوم ١١ ابريل سنة ٩٢٦

* يؤخذ من مشروع الميزانية الذي فحصته وزارة المالية وينتظر أن ترسله الى رئاسة مجلس الوزراء ليقوم الوزراء بفحصه — أن الايرادات في السنة المالية الحالية (سنة ١٩٢٦—١٩٢٧) قدرت بمبلغ ٤١ مليون جنيه وكسور وقدرت المصروفات بمقدار الايرادات تماما أي ٤١ مليون جنيه وتلك الكسور نفسها

ولم يقدر وفر لان جميع المبالغ المقدر توفرها فى ميزانية مصلحة سكك الحديد وتقدرها كثر من ثلاثة ملايين جنيه ستخصص لاعمال التجديد والاصلاح والانشاء بالمصلحة المذكورة

أما المتوفر من ايرادات السنة المالية الماضية (١٩٢٦—١٩٢٧) فيقدر بنحو ستة ملايين جنيه تضاف الي الاحتياطي فيبلغ بها نحو ٣١ مليون جنيه

* من المشروعات الموجودة فى سجلات سكرتيرية مجلس الوزراء منذ مدة لعرضها على المجلس مشروع يرمي الى تخفيض النهايات القصوي للدرجات العليا مثل الدرجة الاولى بمختلف أقسامها والدرجة الثانية

وهذا المشروع متمم للمشروع الذي صادق عليه مجلس الوزراء فى جلسة سابقة بتخفيض درجات بعض الوظائف الرئيسية ونشرناه فى حينه

ولا يزال لدى سكرتيرية المجلس المشروع المرسل اليها من اللجنة المالية خاصا بالقواعد التي وضعتها لاتباعها فى منح الموظفين العلاوات المستحقة لهم . ويرمي المشروع بوجه عام الي تخفيض العلاوات بنسبة ٢٥ في المائة — أي الربع — على أن يطبق ذلك على جميع الموظفين حتى من كانوا معينين بمراسيم . ويتناول التخفيض الدرجات الاصلية والمخفضة

ويستثنى من التخفيض الموظفون المعينون بعقود والذين بقوا فى الترتيب القديم والاجانب المعاملون بقانون التعويض ودرجة حرف «ج» والثامنة الفنية والضباط الذين برتبة ملازم أول والعلاوات الخاصة

* أرسلت وزارة الزراعة الى وزارة الحقانية مشروع القانون الخاص بمنع زراعة الخشخاش في مصر لارساله الى محكمة الاستئناف المختلطة لعرضه على جمعيتها العمومية تمهيداً لتنفيذه في الاجانب كالوطنيين متى أقره مجلس الوزراء وصدر المرسوم الملكي به

يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٢٦

* علمنا أن الماليين الالمان الذين اتفقوا على انشاء مصرف الماني فى القاهرة أعدوا جميع معدات المشروع الذي أتم تنفيذه الهر الكسندر المدير المعين ، وينتظر ان يبدأ المصرف عمله قريباً والمفهوم أنهم سيستأجرون لذلك المكان الذي كان فيه بنك « برتش وست افريكا » قبل اندماجه فى بنك لويدز

* اجتمعت أمس اللجنة المؤلفة في وزارة المعارف لوضع أنظمة الوزارة الجديدة التي ادخلتها على التعليم فى صيغة قانونية وكان الاجتماع برياسة وزير المعارف ولم تتم اللجنة عملها بعد

* يطلب بعض الافراد والشركات عادة من مصلحة المناجم ترخيصات باستخراج المعادن أو الرمال أو الاحجار الخ من أراض حكومية معينة : فترخص المصلحة لهؤلاء الطالبين بما أرادوه بالشروط التي تراها ضرورية وملائمة

ولكن رأي أولوا الشأن فى ادارة عموم الاموال المقررة أن تراجع مصلحة المناجم فى هذا الصدد وان تحتم عليها الرجوع اليها في مثل هذه الاحوال وذلك بحكم ارتباط الاراضى التي ترخص بها المناجم بادارة الاموال المقررة

ولا تزال المخابرات دائرة بين المصلحتين فى هذين اليومين

* قررت ادارة مصلحة السجون العامة الافراج عن ١٥٢ سجينا ومذنباً ممن حسن سلوكهم وقررت عدم تشغيل المسجونين والمذنبين فى جميع السجون فى ثلاثة ايام العيد

* وافقت وزارة المواصلات على ما قررته ادارة مصلحة السكة الحديدية من مضاعفة عدد الركبات فى القطارات على مختلف الخطوط ابتداء من صباح الغد نظراً لما تتوقعه من زيادة عدد المسافرين خصوصاً بعد تقرير تخفيض أجرة السفر فى مدة العيد الى النصف كما ذكرنا في عدد ماض

* أرسلت وزارة المالية ظهر أمس مشروع الميزانية عن السنة المالية الحالية والمذكرة التى وضعتها اللجنة المالية خاصة بها الى رئاسة مجلس الوزراء لتوزيعها على الوزراء تمهيداً لبحثها بواسطة المجلس واتخاذ قرار فى شأنها

* اجتمعت صباح أمس بوزارة المواصلات لجنة استخدام القوة الاثيرية فى التلفونات والتلغرافات اللاسلكية ونظرت في مشروع القانون الذي انتهت منه اللجنة التشريعية وأعادته للمواصلات ومتى أتمته لجنة المواصلات فسترسله الي وزارة الحقانية لعرضه على الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة تمهيداً لتنفيذه فى الاجانب كالوطنيين

وتنظر لجنة المواصلات اللاسلكية المشار اليها أيضاً فى وضع لائحة متممة للقانون المشار اليه .

* اجتمعت صباح أمس بوزارة المواصلات اللجنة المؤلفة برياسة معالي وزيرها للنظر في شراء بعض بواخر تجارية تكون نواة للاسطول المصرى التجاري

وقد بحثت اللجنة فى الاوراق الخاصة بشراء أربع بواخر من بواخر مجلس الملاحة الاوستراليه ، وبعد مناقشة قررت اللجنة العدول عن شراء تلك البواخر لقلة الثقة بصلاحيتها للعمل الذي يراد منها ولان تكاليف اصلاحها اذا أضيفت الى ثمنها لا تجعل شراءها صفقة رابحة

وقررت اللجنة الاعلان في صحف الملاحة والبواخر الدولية عن طلب شراء باخرتين تكون حمولة كل منها ستة آلاف طن

١٣ ابريل سنة ١٩٢٦

* انتحر موظف بوزارة الاوقاف وذلك بان أطلق على نفسه طلقاً نارياً من مسدس كان معه فأصابه الطلق بجرح فى رأسه مما سبب له الوفاة فوراً وقد نقلت جثته الى المستشفي

أما السبب الذي أدي الي انتحاره فيقال انه اختلس أموالا كانت فى عهدته وزور فى أوراق رسمية ويظهر بأنه شعر بان جريمته قرب اكتشافها فأصر أن يقتل نفسه بهذه الطريقة بدل التحقيق معه والقاء القبض عليه وما يتبع ذلك من الاجراءات ولا يزال التحقيق مستمرا فى هذا الحادث

* احتفل بتدشين وتثبيت محفل الحياة فى حلوان برئاسة سعادة محمد باشا محفوظ وكان الاحتفال بمعرفة وفد المحفل الاكبر الوطنى المصرى المؤلف من السيد باشا على الاستاذ الاعظم ومحمود بك عباسى نائبه ومحمد بك رفعت السكرتير الاعظم ورشوان باشا محفوظ وعلى باشا شوقي ومحمد فاضل باشا ورياض بك عفيفي ومسعد بك مكرم

١٤ ابريل سنة ١٩٢٦

* علمنا أن سعادة وصل باشا حكمدار العاصمة سيدعو بعد عطلة العيد حضرات مساعديه ومأموري أقسام القاهرة الى مقابلته في مكتبه بدار المحافظة لابلاغهم ما يجب عليهم عمله لتنفيذ منشور وزارة الداخلية الخاص بمنع الاجتماعات والمظاهرات فى مدة الانتخابات وهذا فضلا عن الامر الذي اصدره اليهم فى صباح امس بهذا الخصوص وأرفقه بالمنشور المشار اليه والصادر في شهر يناير من العام الماضي

* نشرت الوقائع المصرية أسماء حضرات المحامين الذين ادرجت أسماؤهم بجدول عموم المحامين وعددهم ١٤ والذين تقرر قبولهم في المرافعة أمام محكمة الاستئناف الاهلية وعددهم ١٨ والذين نقلت اسماؤهم الي جدول المحامين غير المشتغلين بالمحاماة أمام المحاكم الجزئية الاهلية وعددهم أربعة والذين نقلت اسماؤهم الى جدول المحامين المشتغلين بالمحاماة امام المحاكم الجزئية

هكذا من الاصل

الصحافة في أسبوع

كنت أقلب في يدي مجموعة من الشعر حوت اركاك وارصين والغث والسمين فوجدت فيها لاحد اصحاب الفضيلة المحترمين مرثية في المرحوم الشيخ محمد المغربي من رؤساء التفتيش الشرعي السابقين بوزارة الحقانية يقول في مطلعها

خطب جسيم بعد فقدك يانبي
موت الائمة كالامام المغربي

قلت يا سبحان الله لقد وجد هؤلاء المتهافتون على الادب والشعر من هم أشد منهم جناية على لغة الكتاب الكريم يدونون لهم في بطون الاسفار ما يلطخهم بنقيصة على مر الاعصار ! فاذ عسى يجدي أن نطلب الي أرباب الصحف ما يتمنعون به من اذاعة مثل هذه السخافات فلا تكون كثرتها حاجة الخلف يقيمها على هذا العصر في فساد الذوق وخمود القرائح وعدم تفهم أسرار اللغة ومعالجة فنون الادب اذا كان من أيسر الامور لكل ثرثار أن يدس لكل متجر ببضاعة النيرما يريد أن يذيع بين الناس من عبثه . وهذا بين يدي في هذه الساعة كراسة — سامح الله من فجعني بها — على غلافه اسم حلي غندور، صدرها بصورة شمسية لشخصه الكريم، ووضع الاستاذ المحامي والمدرس والمحاضر عنوان المنظومته «ترجمان الاخلاص الي صاحب الجلالة مليكنا المحبوب فؤاد الاول» وأراد — شكر الله فضله — الأن يشاركنا اصدقاؤنا وضيوفنا الاجانب في حمل أثقالها فجعل كل صحيفة قسمين متوازيين انبت الي اليمين منها كل بيت باللغة العربية والى اليسار ترجمته باللغة الفرنساوية، نقلا لايدلك على مكانته من الصحة ومبلغه من الصواب الا مانقله اليك من اصلها. فاسمع ولا تؤاخذني

بحقوقي ضنت على بلادى
وبقتلي تحدثت أولادى
مع هذا وذاك حبي اليهم
ولها لايزال ملء الفؤاد
واحترامى لعرشها كاحترامي
لسليل العرش المليك فؤاد

لايضيرك طبعا ان يأتي اسم « فؤاد » قافية لبيتين متتالين في نسق واحد اذا فهمت كما فهم ان لكل منهما معنى قائما بذاته فيما اراد الناظم . ولكن اسمع

كاحترامي لكل فرد يؤدي
ماعليه من واجب وجهاد
من خفير الى وزير يلبي
صوت ام الجميع حين تنادي

ألست تحس بشيء من الرحمة لمن كان احترامه لجلالة مليك البلاد كاحترامه لكل شخص يؤدي واجبه، من صاحب المقام الخطير، سيد أحمد عوكل الخفير ، الي من يراه شبيها به أو أقل ، كالوزير محمد عيسى بصل ؟ وايضا ثلاثة او اربعة ابيات وعلي ان انقل وعليكم ان تعربوا وعليكم قبل ذلك ان تقيموا اود الوزن ان استطعتم

يابني مصر، مصر جنة عدن
مصر لم يخلق مثلها في البلاد
مصر مصر بالنيل مادام يجرى
جري حر بين الربى والوهاد
مصر لولاه لاتساوي نقيرا
ولما صارت معبد العباد

أفرط السابقون بالجور فيها
وعثوا في أرجائها بالفساد
قضى الأمر بالقضاء عليهم
باحتلال المستعمرين الشداد

كفي ، كفي ! والا فبالله سامحني أيضاً فيما يلي فاني لا أريد أن استأثر بلذته دونك أيها القارىء العزيز

ماجلاء الاعداء سهلا ولكن
دونه ياقوم خرط القتاد
كيف لا والقتال أن فارقوه
خرجت روحهم من الاجساد
واذا ماسد استقلت بلاد
ظالما طالبت بالاسترداد

والناظم كان الله له يشكو بعد ذلك من لم قومه له وانتقاصهم لحقه وتكرانهم لقيمته فهو «لم يدن ممن ينتمون لحزب » وله نفس حر « عندها الدنيا ذرة من رماد » ولهذا يرى نفسه بين قومه « مثل الصقر يسرة الاعداد » وعلي ما يقول

مع أني من علية القوم فيها
مع أني من خيرة الاولاد

فانه صار في مصر غريباً « لا يناديه لانتحاب منادي »

وكأني بك أيها القاريء قد علمت انه لا فائدة ترجى ولا ثمرة تجتنى من حمل الصحف على منع هؤلاء الادعياء من لذة الظهور بها وقد حق علينا أن نعترف به اليوم داء عضالا لايوجد دواؤه ولا يرجى شفاؤه

ومن يدرى أن يكون في هذا الداء وقاية مما هو شر منه قرب ضارة نافعة وربما صحت الاجسام بالعلل . ولعمري انني لأسيغ ان أري في كل يوم عشراً طوالا من منظومات الغندور وقصائد الغمزي ولا أقرأ رسالة من وكلاء المقطم في الاقاليم مثلا فاعثر فيها على كرامة جديدة لذلك الولي الجديد أمين بك على منصور الذي اختص الله المقطم بالاطلاع على سره ونجواه لاذاعة أخبار صلاحه وتقواه . ولقد نقلت لكم عن تلك الصحيفة في عدد سبق كيف ان هذا البيك الذي جره الدهر في فضل ردائه من الصدر الاول للاسلام، الى هذا الوقت الذي لا تفريق فيه بين الحلال والحرام، قد أحيا ليالي رمضان على مثال مايعلم كتاب المقطم أن صحابة رسول الله كانوا يقضون أيامه ويحيون لياليه في الاستماع الي رقعاء الحفاظ وهم به يتغنون ويهزجون ويتخالعون: وانا اليوم انقل اليكم عن مراسل ذلك المقطم في الشرقية ان هذا البيك نفعنا الله ببركاته قد ذهب الي دائرته الانتخابية بالقنايات فأقام بنفسه حفلة وقف فيها الأجورون من المتملقين وأهل الرياء يعددون له المآثر ويحصون له الموارف «فغلبته التقوي» واخذته « الجلالة » ولم يستطع أن يملك نفسه من التأثر « الروحاني » الا أن وقف في القوم خطيباً تتدفق منه ينابيع الحكمة وتتفجر عيون الفصاحة والبيان . ولئن كنا قد عرفنا لامين على منصور قدرته في اختلاب لب العظماء والامراء فاننا لانعرفه وارثا لمزايا البلغاء والفصحاء. ويعز علينا أن يكون سحبان وائل وقس بن ساعدة قد ماتا منذ قرون ولايظهر لهما في الناس خليفة الا أمين على منصور . ولكن هكذا أراد المقطم فلنكتم « الدم على الصديد » وليكن مايريد

ويلوح لنا أن الفصاحة واللسن قد أصبحا اليوم نصيب الاتحاديين في هذه البلاد . فهذا على ماهر أقام كذلك من ناحيته حفلة انتخابية في سرادق مترامي الاطراف حشر فيه نصف الالف من الصعايدة التابعين لشركة الترو بمصر الجديدة وأراد أن يخطبهم فارتج عليه لولا أن أسعفه الله بحضرة «محمود طاهر حقي» يقوم مقامه ويسد مسده ويذكر عن وزير المعارف أنه « العالم المصلح القدير » الذي ادخل « التجديد على نظم التعليم وأساليبه حتي اضحى سهل المنال داني الثمار » . داني الثمار ! ! ! ! هكذا نشرته صحيفة حزب القش ولاندرى متى كان العلم في مصر « باردا مثلجا » فجعله على ماهر « دفيئا » اذا تناوله الانسان غثيت به نفسه ولفظته احشاؤه فقاءه من فيه ؟ وكيف ادفأه على ماهر ؟ هل هو قد ادخله « قاعة الفرن » من منزل العائلة بالمعصرة فصهره وأخرجه سائلا مائعا لاقوام له ولا تماسك فيه أم أنه قد استجنه تحت جناحه كما ترقد الدجاجة على بيضها حتى اذا جاء الميقات قام عنه وقد استفرخه كل هذه العقارب والحيات ، بدلا من افراخ الديكة والدجاجات ؟ حقا ان الاتحاديين خطباء فصحاء قد ذلل الله لهم مذاهب القول ومهد لهم أعواد المنابر وهم لطول ماوقفوا وخطبوا وصخبوا ولغبوا وبكوا وانتحبوا ولطموا الخدود وشقوا الجيوب قد تحركت لهم الشفقة في قلوب الناس فتمنوا لو أن الحاكم السودان العام يتا صلة فأنعم عليهم « بالحزام الفخري الذي أنعم به على الملك أسوسا ارشين ملك جبل تنل أبوسيا بمديرية جبال النوبة » ليساعدهم على حمل ما عساه يكون قد أصابهم لكثرة الصريخ والعويل والندب والنطم من « فتق » ؛ أو نزل بهم من « عذرة » . أما ونحن ليس لنا بفضل الوزارة الاتحادية بالسودان صلة ولا سبب فقد يكون من مصلحتهم أن يتقابلوا وكيل « حزام بايبر » ايما يعلن عن وجوده فان لم تمده ما يصلح من شأنهم ... يوم من نوجيم

« قدامة »

لمحة من عصر البطالسة

وكذلك البطالسة كان من حظهم أن يحكموا وادي النيل . . ولئن كانت لهم بعض المنازل في قلوب المصريين على خلاف ماهو طبيعي ومعروف من كراهية المحكوم للحاكم الاجنبي. ذلك لأنهم وفدوا الى مصر كمحررين ومنقذين من طاغوت الفرس واستبدادهم

حكم البطالسة مصر ثلاثة قرون متعاقبة كانوا في خلالها ملوكا مصلحين ساهرين على مصالح الرعية حريصين على رفاهية البلاد ولم يقف البطالسة عند هذا الحد من الاصلاح والعناية بالامور الداخلية، بل قام منهم من غزا وفتح حتى زاد في رقعة المملكة المصرية وضم اليها أقاليم جديدة مثل الملك فيلادلف وهو ثاني ملوك البطالسة فقد استولى على اصقاع كثيرة بآسيا الصغري، ويقرب منه في بأس القوة وعظمة السلطان الملك بطليموس الملقب بالمحسن ولم يقتصر البطالسة على احترام العادات والعقائد المصرية بل اتخذوا من آلهة مصر آلهة لهم يعبدونهم ويقدسونهم ويسعون اليهم بكرائم الهدايا والقرابين، وهذا ما نشاهد له كثيراً من الصور على جدران هياكلهم المنتشرة بصعيد مصر . وكان البطالسة يلقبون بفراعنة مصر، كما كانوا معدودين أيضاً آلهة كأسلافهم من أبناء الشمس وان كانوا لا يعتقدون في خاصة نفوسهم — كما يقول الكاتب اليوناني القديم بلوتارك — تلك الالوهية التي لم يكن لهم بد من الظهور بها . . . . والتي لم يكونوا يحصلون بدونها على المزايا والحقوق التي كانت للفراعنة .. الا أن ذلك لم يمنع أبناءهم مع مرور الزمن واتصال المعاملة معهم وطول اعتبارهم كآلهة من الاعتقاد والايمان بأصلهم الآلهي . وكان البطالسة فيما يختص بوراثة العرش يسوون المعاملة بين البنين والبنات . ولهذا السبب كان الكثيرون منهم يتزوجون أو يضطرون الي التزوج بأخواتهم حتى لا يخرج الملك من أيديهم وكان البطالسة مع ما كانوا مشهورين به من العناية بمصالح الشعب وشؤونه في غاية القساوة حينما يتعاملون فيما بينهم. فكم منهم من قتل أخاه أو أباه طمعاً في الحكم وخيراته وملذاته . وكان هؤلاء الملوك يقرنون الي أسمائهم لقب « بطليموس » ويظن الكاتب الفرنسي الشهير ليكارك أنهم أرادوا بذلك أن يؤيدوا فكرة ترابط الذريات المتعاقبة، تلك الفكرة التي هي معبر عنها في نظره عند الفراعنة بهوروس، فان كل واحد من الملوك المصريين القدماء كان يحمل ذلك اللقب من الآلهة المصرية التي كانت يشبهها اليونانيون في ذلك العصر بالهتهم الآلهة هاتور فكانت تشبه عندهم « افروديت » آلهة الحب والجمال، والعجل آبيس كان يشبه سرابيس . وايمحوتب كاهن منفيس المقدس الشهير بعلومه ومعجزاته في عالم الطب بأسكولاب اله الطب والحكمة . ومن الآلهة المصرية التي انتشرت عبادتها وتنشد في العالم كله الآلهة « ايزيس » الزوجة البارة فقد كنت تشاهد لها كثيراً من الهياكل روما وأثينا وجزر الارخبيل .

من المدن المصرية التي كان سعيداً عليها حكم البطالسة مدينة الاسكندرية التي لم تكن قبل مجيء الاسكندر وخلفائه غير قرية صغيرة لا أهمية لها فصارت في زمنهم عاصمة الشرق وعروس البحر الابيض المتوسط ومهد العلم ومقصد العلماء . كانت بالاسكندرية دار للكتب لم يشاهد التاريخ أفخم منها شأناً ولا أضخم منها بنياناً وكانت تشتمل على مايقرب من مليون مؤلف من أنفس المؤلفات وأغلاها قيمة، وكذلك الموسيوم المشهور وهو دائرة المكتبة وحرمها كان كعبة علماء الارض، به الاماكن اللائقة للاساتذة والطلبة من حجر للنوم وغرف للطعام وأفنية للرياضة، ولا يمكن أن يقال عن الموسيوم الا أنه حي جامعي يشبه هذه الاحياء الجامعية التي نراها ونسمع بها اليوم في عواصم الحضارة ومدائنها الشهيرة بالعلم وذلك المعهد الكريم مهد فلسفة العالم وعلومه هو الذى أخرج للوجود كبار علماء التاريخ والفلك والرياضة والطبيعة والفلسفة والكيمياء أمثال اوكليد وتيمو خاريس ومانتون الذى باجتهاده قد حصل العلم على جانب هام من تاريخ الاسر المصرية الحاكمة

ولما كانت الاسكندرية أكبر ميناء في ذلك العصر وجد بها بحكم الطبيعة عدد عظيم من الاجانب وبخاصة من اليهود وكانت كل طائفة منهم تقيم في حي خاص بها من أحياء المدينة . ولكن بزوغ نجم الاسكندرية وارتفاع شأنها كانت نتيجته مع الاسف أفول نجم منفيس البائسة وضياع الملك منها والسلطان . وفقدها ذلك المحل الاول في التجارة والصناعة كما أن تلك الميناء الجديدة أفسدت الحال أيضا على نوكراتيس المدينة المصرية اليونانية بالدلتا .

والبطالسة مثل ماتعودوا العادات المصرية واحتضنوا الديانة المصرية تفننوا أيضا بالفن المصري بعد ما ادخلوا عليه بعض عناصر جديدة . بقيت الهياكل المصرية القديمة في زمن البطالسة على ما كانت عليه من قبل اللهم الا بعض زيادات ألحقت بها على أيامهم وقد تم ذلك أيضا على الطراز المصري القديم مع تعديلات بسيطة في المحاريب والدعائم والنقوش وبعضها انما كان في مصلحة الفن فعوامل الزخرفة الجديدة مثلا وهي التي أدخلت على نقش الاعمدة كانت نتيجتها حسنة اذ زادت في بهاء السوار وجمالها زيادة واضحة . أما التماثيل في عصرهم فنها وان كانت متقنة الصنع لم تخل من غلو في حكاية الحقيقة غلواً أفقدها الكثير من الرونق والجمال وينسب ماسبرو أسباب هذا الغلو الى آثار كانت لاتزال باقية في عصر البطالسة من مبدأ قديم لبعض المثالين المصريين وهو المبالغة في تصوير الحقيقة. وذلك ليضمنوا للميت الذي كانوا يصنعون تمثاله عودة الحياة اليه ورجوع الروح الى جسده. أما الهياكل البطالسية الموجودة بالوادي فكثيرة وأغلبها بالصعيد نذكر منها هيكل الآلهة هاتور الشهير بدندرة وهيكل خنومو باسنا وهيكل ادفو للاله هوروس وربما كان الهيكل الاخير أكثر هياكل القطر حظاً من السلامة والحفظ من عوادي الزمن. ومعبد ادفو من المعابد التى لم يقم بانشائها ملك واحد بل عدة ملوك وقد بني ذلك المعبد على المكان الذي قد تغلب فيه هوروس على الشرير «ست» قاتل أبيه كما تقول بذلك خرافة مصرية قديمة

ومن حسنات عصر البطالسة على العلم حجر رشيد الشهير الذي لولاه لما تيسرلنا معرفة الفراعنة واسرارهم. وذلك الحجر صنع تحلية وتشريفا من بعض الكهنة المصريين لاسم « ايفان » أحد ملوك البطالسة .

(سيس)

الملك في معرض ورد الربيع

يفتتح جلالة الملك في يوم السبت ١٧ ابريل (اليوم) معرض ورد الربيع الذى سيقام في فندق سميراميس كالعادة المتبعة في كل عام وقد انتهى موسم الشتاء للسياح في الفندق المذكور في الاسبوع الماضي

القرعة العسكرية

أعلنت وزارة الحربية أن مجلس قرعة مديرية القليوبية سيحل في مركز ... في يوم السبت (اليوم) لاجراء عملية القرعة العسكرية التي سيجريها مجلس قرعة مديرية الشرقية في محافظة السويس يوم ٢٥ مايو ومجلس قرعة مديرية أسيوط في مركز ملوى في يوم ٣١ مايو القادم

لجنة تقدير املاك سنورس

حددت وزارة المالية يوم الاربعاء ٢١ الجاري لعمل انتخاب اعضاء لجنة تقدير عوائد الاملاك في سنورس

جيشنا والسودان المصري

نداء الي روح المغفور له فتحى باشا والى روح من توفى من الضباط — نداء حار الى ضباط الجيش : ضباط المدفعية والخيالة والمشاة وأركان الحرب والى ضباط الحملة المائية ، والحملة البرية وضباط السكك الحديدية السودانية ، والى حضرات ضباط قسم الاشغال

***

ورد لى من حضرة زميلي احمد عفت بك اليوزباشي بالمعاش « أيضاً » والمقيم ببني سويف وحضرته من الضباط الذين حضروا تجريدة « استرجاع السودان !! » كتابا وجه الي فيه ما يشتم منه رائحة العتاب أو اللوم أو تقصيرى واغفالى — كما يقول حضرته — ذكر ماكابده الجيش المصري في انشاء سكة حديد حلفا — كرمة ، خصوصاً المشاق التى كابدها رجال ٧ جى اورطة بيادة التى كانت تحت قيادة المرحوم ابراهيم فتحى بك (صاحب المعالي الفريق فتحى باشا) وما كانت تقوم به هذه الاورطة من جسام الاعمال التى يعجز عنها بنى الانسان لما فيها من المصاعب والمشاق ، والجهد الذى كان يبذله رجالها من العمل (النهار بطوله وجزء كبير من الليل . . .) — ارضاء (كما يقول حضرة اليوزباشى) او اطاعة (كما اقول انا) اطاعة لامر المغفور له السردار كتشنر باشا . . . .

ويقول لى زميلي: انني لم أذكر أيضاً مسألة قطع عطمور (ابوصاري) حيث ضل في مجاهله اللواء الاول او الثاني ، وما كابدته من المشاق أورطة ابراهيم فتحى بك عندما قطعت السيول الطريق الحديدية وصدور الامر بسرعة اصلاحها ....

وقد فات حضرة زميلي انني لم اذكر ولن اذكر فيما انشره من تاريخ « جيشنا والسودان المصري » كل ما قام به اثناء حروبه ، فات حضرته انني انما اسرد الحوادث التى اشتركت فيها بنفسى ، وانه يستحيل على وحدى ذكر جميع ما وقع للجيش المصري (اقصد بالجيش المصري جميع الوحدات مصرية وسودانية لان الوحدات السودانية هي وحدات مصرية) لانى لم اكن في كل مكان، ولشدة حرصي علي التاريخ لا أرغب قط في نشر ما ربما اكون قد سمعته من اخوانى عن ضحايا معارك السودان

ولذلك ولغيره ... كنت قد طبعت نشرة في مايو سنة ١٩٢٤ ووزعتها على «بعض» اخوانى الضباط ليبادروا بنشر حوادثهم التاريخية الحربية . ولكن لسبب ما ... لم يصلني بمزيد الاسف مما أرسلتها اليهم أي رد ، ولم ينشر واحد منهم أية حادثة

وما نشرت هذا النداء الا بوحي من الضمير . أملته علي الخبرة والتجارب القاسية، ومما قد وقع ترون انى لم أقصر في الواجب ، بل انى تنبأت وقد صحت نبوءتى ... وحسبنا الله ونعم الوكيل في هؤلاء الذين يخافون من الفناء ومصيرهم الفناء . . . . . .

وانى بعد استئذان وموافقة جريدة « السياسة الاسبوعية » القراء أرجو أن يرسل من عنده ذرة من الغيرة على شرف الجيش، ومن كل محب لمصر التعيسة ان يرسل الى : — (حضرة صاحب العزة رئيس تحرير السياسة الاسبوعية بمصر بنمرة ١٠ بشارع المبتديان) بمعلوماته وماوقع له من الحوادث أو بمذكرات من توفاه الله من حضرات الضباط . ينشرها الورثة ، كما هي بدون بلاغة ولابيان ولابديع . . . ، وجريدة السياسة الاسبوعية لاتبخل بنشر مايرسل اليها . وبذلك يكون الباب مفتوحا لمن يرغب في تصحيح حادثة تاريخية أو حربية تنشر فيها حتى يكون « لجيشنا والسودان المصري » تاريخ .

أين مذكرات المغفور له صاحب المعالي الفريق ابراهيم فتحي باشا الذي لعب دوراً كبيراً في السودان قبل وبعد استرجاعه ، والتى كان لتقلده جميع وظائف الجيش ولاحتكاكه عن كثب بالضباط الانجليز ملماً بكل ما جرى ويجرى في السودان ظاهراً أو من وراء ستار

أين مذكرات ضباط المدفعية (الطوبجية) وقد كانت جنودهم تحمل المدافع على الاكتاف؛ أين مذكرات ضباط الخيالة في الكر والفر والدوريات والاستكشاف؟

أين مذكرات الضباط المشاة وما كابده جنودهم في القتال والسير على الاقدام ؟

أين مذكرات ضباط أركان الحرب وقد علموا بسر الحوادث وسر الاعمال الحربية وتداخلات الضباط الانجليز التى أضاعت الارواح المصرية .. ..

أين مذكرات ضباط الحملة المائية وهم أعرف الناس بما أصاب الجيش من نصب ومشاق ومتاعب عند سحب السفن على صخور الشلالات وعند تركيب البواخر الحربية . ..

اين مذكرات ضباط الحملة البرية وقد ذاقت جنودهم الموت الزؤام في قطع الفيافي والمفازات على الاقدام من حلفا الى الابيض ومنها الى الفاشر وقد اصيبوا بجميع انواع الحرمان؟

اين مذكرات ضباط سكك حديد السودان وقد كابدت جنودهم ما لم يتحمله جنس آخر ولا جان؟

أين مذكرات ضباط قسم الاشغال وما قامت به جنودهم من بناء الثكنات ومساكن الانجليز وضرب الطوب وحرقه؟

أين مذكرات ضباط القسم الطبي البشري والبيطري .... أين ... وأين ... وأين هذه المذكرات .....

* *

فالي روح المغفور له حضرة صاحب المعالي الفريق ابراهيم فتحى باشا ، والي روح من توفاه الله من باقى الضباط ، والى الاحياء منهم الذين سيموتون غداً أوجه هذا النداء الصارخ الحار .

ولمصر الاسيفة عظيم الامل في أن لايظهر عدد من « السياسة الاسبوعية » بعد الآن الا وفيه ذكر حادثة مما وقع للجيش المصري في السودان .

أليس من العار أن تنشر الصحف مذكرات لكل طائفة ولا ينشر حضرات الضباط مذكراتهم عما وقع لهم في السودان من الحوادث . . . .

اللهم أنر بصيرة قومي وزملائي الضباط لعلهم يقومون بأداء الواجب عليهم لوطنهم وللتاريخ

زكى مصطفى
يوزباشي بالمعاش

لامرتين

فكتور هوجو — دي موسيه

ثلاثة هم فحول شعراء فرنسا في القرن التاسع عشر بذوا من قبلهم ومهدوا الطريق لنوع من الشعر جديد . وكلهم مجدد لايشق لهم غبار، جاءوا بالخيالات الرفيعة السامية ولبسوها أجمل صيغة من اللفظ وأوقعها وأقواها لكنهم يختلفون في النزعة والخيال الشعري . — فبينا لامرتين شاعر الطبيعة يتسمع لاصواتها ويحدق في زمجرة العواصف وحفيف الريح وفي النوح كالجبال وصفحة الماء النقية وفي القمم الشاهقة واغوار البحور العميقة وفي الغدران والبحيرات والاشجار والزهر والسماء والأرض — بينا هو يجد في كل ذلك جمالا يثير من نغمه ويهيج عواطفه ويبعث اليه اعذب الشعر اذا دي موسيه في تعشقه وغزله تتغلب العواطف على أوتار قلبه فتبعث منها رنينا لذيذا تخالطه الآلام والالم، واذا هو يناجي المثالي في وحدته فتجيبه أصداؤها بكلمات وآيات — ثم اذا هو هوجو الرفيع الصوت القوي الفؤاد رافعاً عقيرته فيتغنى مرة فيطرب الخليقة وييأس أخرى فيبكيها ، ثم اذا به أخذته رعشة غريبة فطار في الجو وملأه بندائه ناصرا الحرية ناقما على الاستبداد مستثيرا من كل الناس اعجابهم وتصفيقهم من اول كلمات قصيدة

التشتية والتصييف عند الحيوان

بقلم الاستاذ عبد العزيز عبد الله سالم المدرس المساعد لعلم الحيوان بالجامعة المصرية

عند حلول فصل الشتاء وبرده القارس خصوصاً في الجهات الشمالية التي تنخفض فيها درجة الحرارة اثناء هذا الفصل انخفاضا كبيراً ... كثير من الحيوانات التي لا تتمكن ... مكانها الى مكان فيه دفء او بعبارة اخرى تصير غير عاملة مدة وجود البرد حتى اذا ما خفت وطأته وارتفعت درجة الحرارة تيقظت تلك الحيوانات من رقادها وبدأت في السعي وراء معاشها — هذا النوم والسكون اثناء فصل البرد يعبر عنه علمياً بالتشتية أو البيات الشتوي

والتصييف أو البيات الصيفي هو سكون الحيوان أو نومه أثناء فصل الصيف الشديد الحر خصوصاً في الجهات التي ترتفع فيها الحرارة الجوية ارتفاعا عظيما .

كلا البياتين (الشتوي والصيفي) وسيلة تتمكن بواسطتها الحيوانات غير القادرة على المهاجرة من المعيشة في جو غير صالح لها بالمرة وقد يسبب لها الفناء لو أنها عاشت فيه عيشتها العادية .

لذلك كانت الطيور بنوع خاص لا تبيت شتاء أو صيفاً لانها قادرة على الانتقال من محلها اذا اشتد فيه البرد أو الحر الى مكان آخر أقل برداً أو حراً من مكانها الاول

أسباب التشتية والتصييف

ان التشابه الواقع بين البيات الشتوي والبيات الصيفي واتفاق حدوث أولهما مع البرد وثانيهما مع الحر يجعلنا نستنتج لأول وهلة أن درجة حرارة الوسط الذي تعيش فيه الحيوانات سواء كان هذا الوسط جويا أو مائيا هو السبب الاساسي لحدوث كل من البياتين . نعم أن لدرجة الحرارة دخلا كبيراً في حدوث البيات الشتوي والبيات الصيفي ولكن هناك بجوار هذا السبب أسبابا اخرى لا تقل اهمية عن السبب السابق الذكر ان لم تكن أهم منه سنذكرها فيما بعد

البرد الشديد القارس يوقظ الحيوان المشتي وقاده اذ أن استمرار نومه على هذه الحالة بسبب جموداً قد يودي بحياته في كثير من الاحيان . هذا ظاهر جلي في الحيوانات الثدية بنوع خاص لأن تجمد انسجة جسم الحيوان تجمداً حقيقياً يعقبه الموت لأن الغازات الموجودة في السوائل الحيوية كالدم والليمف تتصاعد منها على شكل فقاعات هوائية وكذلك تنفصل الاملاح المحتوي عليها الجسم في شكل بلورات . ومع ذلك فكثير من الحيوانات ذات الدم البارد كالاسماك والضفادع والزواحف يمكن أن تبرد الى درجة صفر سنتيجراد أى الى درجة التجمد دون أن تفقد الحياة . فقد شوهد أن الاسماك تعود حياتها اليها بعد تجمد اجسامها وسط الثلج . وشوهد أيضاً أن الضفادع تسترد حياتها بعد أن يتكون الثلج في دمها وفي تجويف الفراغ البريتوني فقط يجب أن ترتفع الحرارة تدريجيا وببطء حتى تعود الحياة للحيوانين السابقي الذكر .

ولهذه الاسباب السابقة الذكر نرى أن الحيوانات الثديية التي تشتي تحتاط لنفسها احتياطاً عظيما من أن تتعرض للبرد الشديد بأن تدفن نفسها في الارض أو تحت الثلج أو في الاشجار التي تخرتها حيوانات اخرى فصبحت فرغة . أو في الكهوف أو يجتمع بعضها مع بعض في مكان واحد لتحفظ درجة حرارة هذا المكان مرتفعة بسبب وجودها وتنفسها فيه

وجود الاغذية المناسبة بكميات وافرة في الوقت الذي يسبق فصل التشتية أو التصييف سبب هام جداً لأن وجودها يشجع الحيوان على تناولها وخزن الكثير منها في جسمه على شكل شحوم ومواد دهنية يرجع اليها في دخل دور التشتية أو التصييف — كما أن عدم وجود تلك الاغذية أو وجودها بقلة لا يمكن الحيوان خزنها كما سبق ذكره . ولذلك لا يتقدم على عملية البيات . فقد شوهد أن الدببة في شمال بلاد السويد والنرويج لا تشتي الا اذا كانت المواد الغذائية في فصلي الصيف والخريف كثيرة حتى تتمكن من تسمين نفسها وخزن الشحم في جسمها . هذه الحقيقة تدل دلالة صريحة على أن البرد ان هو الا سبب مبدئي للبيات أو النوم الشتوي كما انه في كثير من الاحيان سبب للنوم العادي .

طبع الحيوان وطريقة معيشته لهما دخل كبير في التشتية أو التصييف . فكثير من القواقع يبيت شتويا وكثير منها كذلك يبيت صيفيا فلو أخذنا بعضاً من النوع الاول مدة الصيف أي مدة نشاطها وبردنا الجو المحيط بها تبريداً صناعياً نجدها لا تشتي حتى لو خفضنا درجة الحرارة الى الصفر بينما نراها تستعد للتشتية في الوقت المناسب أي أثناء الشتاء حتى لو لم يكن البرد شديداً . كذلك لو أخذنا بعضا من نوع القواقع الآخر الذي ينام اثناء الصيف ورفعنا درجة حرارة الوسط المحيط به صناعيا مدة الشتاء أي مدة نشاطه لما نام . وكذلك نرى أن كثيراً من الحشرات تدخل دور البيات الشتوي اثناء الخريف وتمل اثناء الشتاء حيث درجة الحرارة مرتفعة في الفصل الأول عنها في الفصل الثاني .

مما سبق نرى أن البيات شتويا كان أو صيفيا يتوقف كثيراً على طبع الحيوان وطريقة معيشته وكذلك على كثرة وجود الاغذية المناسبة في الفصل السابق لفصل البيات ، كما يتوقف الى حد ما على درجة الحرارة

فسيولوجية

التشتية والتصييف

فسيولوجية التشتية بحثها علماء عديدون في كثير من الحيوانات خصوصا الثديية منها كالوطاويط والقنافذ وغيرها وتوصلوا الى نتائج حسنة للغاية . أما فسيولوجية التصييف فلم يتوصل العلماء في بحثها الى نتيجة مرضية . ولكن الغالب على الظن بعد دراسة عدد عديد من الحيوانات المختلفة التي تنام صيفياً أن فسيولوجية البياتين — الصيفي والشتوي — تكاد تكون واحدة .

فلو لاحظنا القنفذ الاوربي أثناء بياته الشتوي ، والترك — وهو حيوان من نفس عائلة القنفذ ولكنه يسكن جزيرة مدغشكر — أثناء بياته الصيفي لما ظهر لنا أي فارق سطحي بين الحيوانين أثناء بياتهما ، كذلك نري أن درجة حرارة اجسامهما قد انخفضت وتلا ذلك بطء وضعف في حركاتهما التنفسية وكذلك اعاقة في دورتهما الدموية .

كذلك الحال في الزواحف كالثعابين والسحالي والسلاحف والضفادع فان أنواعها التي تعيش في البلاد الباردة تنام أثناء الشتاء بينما تنام أنواعها التي تسكن البلاد الحارة أثناء فصل الصيف بأن تدفن نفسها في الرمال أو الاوحال أو تدخل الجحور وتظهر عليها جميعاً نفس التغيرات الفسيولوجية التى ظهرت على القنفذ الاوربي والترك المدغشكرى أثناء بياتها من انخفاض في درجة الحرارة وبطء الحركات التنفسية وضعفها واعاقة في دورتها الدموية

كذلك نرى ان القواقع البرية التي تسكن البلاد الباردة تشتي وانواعا منها برية كذلك تعيش في البلاد الحارة تبيت بياتا صيفياً . وتظهر عليها علامات فسيولوجية واحدة . وكذلك الحال في كثير من القواقع المائية . فالتي تعيش منها في البلاد الباردة تبيت بياتا شتويا بأن تدفن نفسها في قاع البرك التي يغطي سطوحها الثلج أثناء فصل الشتاء . ونفس هذه الانواع أو ما شابهها يلجأ الى البيات الصيفي في الجهات الحارة بأن تدفن نفسها في قاع البرك عند جفاف مياهها أثناء فصل الصيف

كذلك الحال في الحشرات التي تعيش في المناطق الباردة فانها تسكن وتنام أو تختفي أثناء الشتاء ، كما أن نفس هذه الانواع التي تعيش في الجهات الحارة تدخل دور البيات الصيفي أثناء الصيف

مما سبق يظهر لنا جلياً أن هناك تشابها بين البيات الشتوي والبيات الصيفي . وان هذا التشابه لا يشمل الظواهر الفسيولوجية فقط بل يشمل الحيوانات نفسها أيضا

درجة حرارة الحيوان الشتي تقارب درجة حرارة الوسط الذي يعيش فيه أو ترتفع عنه قليلا جداً . فلو انخفضت درجة حرارة الوسط الى صفر أو بعبارة أخرى الى درجة التجمد أصبحت حياة الحيوان الشتي في خطر سيما اذا كان من الحيوانات الثديية للاسباب المذكورة في أول هذا المقال . والثدييات معتبرة من الحيوانات ذوات الدم الحار

طبيعة الحيوانات ذات الدم البارد كالزواحف والضفادع أن تكون درجة حرارة اجسامها كدرجة حرارة الوسط الذي تعيش فيه أو ترتفع عنه ارتفاعا لا يكاد يذكر . وكلا درجتي الحرارة ترتفعان وتنخفضان بنسبة ثابتة . أما الحيوانات ذات الدم الحار كالطيور بأنواعها والثدييات جميعا فانها قادرة على حفظ درجة حرارة اجسامها ثابتة مهما تغيرت درجة حرارة الوسط الذي تعيش فيه . هذه الميزة تكاد تكون معدومة أو موجودة بشكل ضعيف في الحيوانات الثديية التي تبيت بياتا شتويا أو صيفيا

ولقد لوحظ في الوطاويط الاوربية ان نومها اليومي العادي لا يختلف عن نومها الشتوي الا في قصر المدة في الحالة الاولي وطولها في الحالة الثانية ، فنري في الحالتين ان درجة حرارة اجسامها تتساوي مع درجة حرارة الجو فتنخفض أو ترتفع درجة حرارة جسم الحيوان كلما انخفضت أو ارتفعت درجة حرارة الجو . كذلك تقف الحركات التنفسية تماما حتى لو غمرنا الوطواط وهو على هذه الحالة في الماء مدة قد تصل ١١ دقيقة لا يموت .

وشوهد كذلك ان القنفذ عند اعتدال درجة حرارة الجو يستيقظ بين فترات قد تصل يومين أو ثلاثة لتناول القليل من الطعام ثم يعود الى نومه ثم يستيقظ بعد نوم يومين أو ثلاثة مدة وجيزة وهكذا . والسبب في يقظته بين آن وآخر راجع الى تأثير الجوع في الحيوان . وقد بحث العلاقة بين الحرارة الداخلية لجسم الحيوان المشتي وبين الحركات التنفسية كثير من العلماء خصوصاً في حالتي القنفذ والوطواط . وقد وجدوا انه حينما تنخفض حرارة جسم القنفذ أو الوطواط الشتي الى ما يقرب ١٢° سنتجراد أو فوق الصفر تقف الحركات التنفسية مدة تصل الى عدة دقائق ثم يتلو ذلك قليل من التنفس يعود بعدها الى الوقوف وهكذا . فان ارتفعت الحرارة درجة واحدة واصبحت ١٣° سنتجراد تقصر مدد وقوف الحركات التنفسية عن ذي قبل وترى ان التنفس يبدأ فجأة ثم لا يلبث أن يقف وهكذا . وفي احوال أخرى يسرع التنفس مرة واحدة ثم يبطيء ثم يزيد وهكذا . فلما تصل درجة الحرارة الى ١٦° سنتجراد يبدأ الحيوان يفيق من سباته أو نومه الشتوي وفي هذه الحالة يلاحظ ان مدد وقوف الحركات التنفسية تصبح قصيرة جداً ونادرة الحدوث . حتى اذا ما وصلت درجة الحرارة ٢٠° سنتجراد ينهض الحيوان بسرعة من نومه الشتوي ، ويستمر التنفس ولكن بسرعة ، وبذا يصبح الحيوان عاملا ساعياً وراء معاشه فقط . غير أن القنفذ يختلف في هذا الدور الأخير اختلافا يستحق الذكر والتنويه . ذلك انه يتنفس تنفسات سريعة جداً تتلوها شهقة واحدة طويلة أشبه بالتنهد العميق ثم يفيق ويسعي وراء معاشه .

الظاهر أن التنفس يقف وقوفاً تاما في الحيوانات الشتية اذا ترك الحيوان وشأنه دون أن يزعجه أي مزعج . على أن التنفس يعود للحيوان لاقل منبه ، لاننا لو لمسنا قنفذاً وهو نائم في دور بياته الشتوي للاحظنا انه يشهق شهقة عميقة يستمر بعدها التنفس مدة طويلة أو قصيرة قبل أن ينقطع مدة أخري الا اذا ارتفعت درجة الحرارة الجوية في نفس الوقت فان الحيوان يستمر تنفسه ويعود اليه نشاطه الحيوي .

ولكن الرأي القائل بوقوف التنفس وقوفا تاما معزز بعدد من البراهين والمشاهدات : مثال ذلك أن الخفاش (الوطواط) وحيوانات أخري أثناء بياتها الشتوي يمكن أن تعيش أربع ساعات في غاز ثاني أكسيد الكربون ذلك الغاز الذي لا تتحمله الحيوانات الثديية بنوع خاص وهي في حالتها الطبيعية مدة خمس دقائق لانه يسبب لها اختناقا يعقبه الموت — كذلك لوحظ أن القنفذ يمكن غمره في الماء مدة ٢٢ دقيقة وهو في حالة بيات شتوي عميق دون أن يصاب بأي ضرر مع أنه يموت في الماء اذا غمر فيه أربع دقائق فقط وهو في حالته الطبيعية .

هناك دليل آخر على وقوف التنفس وقوفا تاما أثناء البيات الشتوي فقد وضع خفاش مشتي في وعاء داخله هواء ومركبة على الوعاء آلة خاصة تبين مقدار الاوكسيجين فلم تتغير في مدة عشر ساعات مع أن نفس الحيوان وهو في حالته الطبيعية وموضوع في نفس الوعاء وجد انه قد استعمل ما يزيد عن خمس بوصات مكعبة من الاوكسيجين الموجود داخل الوعاء السابق الذكر .

وكما أن الحيوان المشتي لا يتنفس أثناء بياته كذلك لا يتغذي ولا يفرز . أما دورته الدموية فانها تسير بلا انقطاع الآن سرعة حركتها تقل كثيراً عنها في الحالة الطبيعية . ويمكن مشاهدة ذلك والتحقق منه بأن يؤتي بخفاش وهو مشتي ثم تفحص أوعية جناحه بواسطة منظار مكبر ومقارنة سرعة الدم فيها بسرعته في الحالة الطبيعية

ان طبيعة البيات الشتوي (من المحتمل أن يكون كذلك في البيات الصيفي) والظواهر الفسيولوجية المتعلقة بذلك تتلخص فيما يلي : —

١ — ينجو الحيوان المشتي من الهلاك بامتصاص المواد الدهنية التي سبق ان خزنها بكميات وفيرة في أجزاء معينة من جسمه أثناء أسابيع النشاط السابقة مباشرة لدور البيات الشتوي

٢ — أهم الظواهر الفسيولوجية التي تصحب البيات الشتوي هي : —

ا — وقوف التغذية والافراز

ب — انخفاض درجة حرارة جسم الحيوان ومعادلتها لدرجة حرارة الجو المحيط به

ج — وقوف التنفس وقوفا تاما أو ما يقرب من ذلك مع القدرة على احتمال الغمر في الماء أو التعرض لغازات خانقة تودي بحياة الحيوان لو كان في حالته الطبيعية

٣ — الحيوانات ذات الدم البارد — فقرية كانت (أي لها عمود فقري) كالاسماك والضفادع والزواحف أو غير فقرية (أي ليس لها عمود فقري) كالديدان بأنواعها والقواقع والحشرات — التي لا تقدر على تنظيم درجة حرارة أجسامها تدخل دور البيات الشتوي أو الصيفي عند حلول البرد القارس أو الحر الشديد لدرجة تصبح معها حياة الحيوان في خطر . ولكن على العكس من ذلك نرى ان الحيوانات ذات الدم الحار كالطيور بأنواعها لا تبيت . أما الثدييات فمع انها حيوانات ذات دم حار الا ان أنواعا قليلة منها تبيت شتاء كالقنفذ والخفاش لانها فقدت خاصة تنظيم درجة حرارة أجسامها

هذا وسنتكلم في الاسبوع القادم على البيات الشتوي والصيفي من الوجهة الحيوانية

بين امريكا واوربا

خطاب للمستر ميلون

خطب المستر ميلون وزير المالية الامريكية في فيلادلفيا فصرح بأن الاتفاقات التي تمت بشأن تسوية ديون الحرب هي أفضل اتفاقات وضعت في الوقت الحاضر دون الالتجاء الى ضغط ما . ثم تكلم عن الالتزام المعنوي الذي يقضي على أمريكا بان تعاون الشعوب الاوربية على النهوض من عثرتها وتلافي آثار الحرب فقال ان على امريكا أن تقوم بهذا الواجب ، وأنها ستقوم به . ثم قال ان سياسة امريكا المالية نحو أوروبا تقوم لا على العاطفة ولكن على العقل والتدبير . واشار بهذه المناسبة الى المفاوضات التى تجري الآن بين الولايات المتحدة من جهة وبين فرنسا ويوجوسلافيا واليونان من جهة أخري ، وهي الدول التي لم تسو ديونها حتى الآن فقال انه اذا كان لاوربا ان تنهض على اسس ثابتة فعليها ان تعدل ميزانيتها على قاعدة تسوية الديون الامريكية ، وهذا ما يحدث الآن ، وما يبشر بان انهاض أوربا المالي يسير في طريق حسنة

هل للمحظية حق الوراثة؟

القانون الهندي والعرف

امام محكمة المجلس الخاص ببلاد الانجليز قضية من أغرب القضايا التي نظرت فيها المحاكم والمحامون في انجلترا كلهم ينتظرون صدور الحكم فيها بفروغ صبر لانه سيقرر مبدأ جديداً في القانون وهو : هل للمحظية حق المطالبة بما يتركه عشيرها بعد وفاته وهل لها ان تطالب بنفقة؟

نظرت احدى محاكم بومباي الابتدائية في هذه القضية فحكمت فيها لمصلحة المدعية ولكن محكمة الاستئناف ألغت الحكم وحرمت المدعية حق الارث فاضطرت هذه — بحكم القانون الهندي — ان ترفع نقضا الى محكمة المجلس الخاص بلندن وهي اعلى هيئة قضائية في الامبراطورية البريطانية . ولا تزال هذه المحكمة — الى ساعة كتابة هذه السطور — تنظر في هذه القضية المعقدة وربما صدر الحكم فيها في خلال الاسبوع القادم

ومما يزيد في تعقيد هذه القضية انه لابد في الحكم فيها من الرجوع الي العادات الهندية . والعرف الهندي بهذا الشأن يختلف باختلاف الولايات الهندية . ويظهر أن بين علماء القضاء الهندي خلافا جوهريا في هذا الموضوع وان الرأي الراجح هو أنه اذا عاشت محظية الرجل معه الي حين وفاته كان لها حق المطالبة بجانب من الارث وبنفقة . ويتوقف حصولها على كليهما على اثبات امانتها للرجل في اثناء حياته وحرصها على كرامته بعد وفاته

ويظهر أن المحاكم الهندية قد نظرت في بعض قضايا من هذا القبيل كانت المحظية فيها تطالب بالميراث وان الاحكام صدرت في مصلحة المدعية بشرط اثبات « المساكنة المستمرة » الي حين الوفاة . اما القضية التي نحن بصددها فتختلف عن تلك اختلافا طفيفا ولعل هذا ما حدا بمحكمة الاستئناف العليا بمدينة بومباي ان تصدر حكمها بنقض الحكم الابتدائي الذي كان في مصلحة المدعية . فقد جاء في حيثيات الحكم ان المدعية لم تكن تساكن خليلها في منزله كأنها زوجته بل كانت تقيم بمنزل خاص بها حيث كان خليلها يزورها من وقت الى آخر . اما المدعية فتقول انها كانت محظية الرجل الوحيد الدائمة وان المنزل الذي تقيم به هو في الحقيقة منزل خليلها فكان يقيم به متى شاء ويرحل عنه متى أراد .

ولكي يفهم القارىء حجة كل من الفريقين نورد هنا خلاصة هذه القضية وهي ان سيدة هندية تدعي « منجلوركار » وعمرها ٣٦ سنة كانت تقيم منذ حداثتها مع رجل يدعى « كوبالجي » ورزقت منه ولدا وابنة . وكان لكوبالجي هذا صديق يدعي « فاسانجي » يتردد الي المنزل كثيراً . وكان كوبالجي شرس الطباع يسيء معاملة خليلته حتى اضطرت ان تهجره وحاولت الفرار من بومباي الي مدينة ناسيك مسقط رأسها . وعندما وصلت الي محطة السكة الحديدية لقيت صديق خليلها فروت له قصتها فرق لها وعرض عليها ان تساكنه وتصبح محظيته . فأجابته الى ذلك واقامت معه . واستأجر لها خليلها الجديد منزلا جميلا في احدي الضواحي لتقيم به هي وولداها وكان يتردد اليها بلا انقطاع . وحاول ان يشتري لها ذلك المنزل ولكن صاحبه ابى ان يبيعه . وكان فاسانجي ذا يسار فوضع أوتوموبيلا تحت تصرف محظيته واستأجر مربية انجليزية لتربية ولديها وتعليمهما اللغة الانجليزية وعين لها اربعة من الخدم فكانت هذه السيدة تعيش عيشة الراحة والهناء . وكان خليلها يقيم معها في المنزل كلما قدم الي تلك الضاحية ولكن اعماله كانت تضطره الي قضاء جانب من الوقت في منزله الخاص بمدينة بومباي . وظلت الحال كذلك ثلاث سنين متوالية الي ان مرض الرجل واصبحت حياته في خطر . فوقفت خليلته نفسها على تمريضه والاعتناء به . وكان الرجل مرتاحا الي ما تبذله من العناية . ثم نقله الاطباء الى منزله في بومباي حيث توفي فوجدوا بين اوراقه وصية يظهر انه كتبها قبلما تستوثق العلاقات بينه وبين خليلته . ولم يمهله الداء حتي يستبدلها . وظهر بين اوراقه ايضا رسائل من محظيته اليه وهي تدعوه في جميعها « بزوجي العزيز » كما ان محظيته ايضا ابرزت للمحكمة رسائل منه كان يخاطبها بها بقوله « زوجتى العزيزة » على ان منفذي الوصية متمسكون بنص الوصية وهو خلو من ذكر المحظية ويدعون — كما قلنا سابقا — ان منجلوركار لم تكن محظية الرجل الرسمية لانه لم يكن يساكنها مساكنة مستمرة . والمساكنة المستمرة في العرف الهندي شرط من شروط الحق في الارث

هذا وجميع رجال القضاء والمحامين في الهند ينتظرون صدور الحكم في هذه القضية بفروغ صبر لانه سيقرر مبدأ جديداً في القضاء

مرض النوم

يؤدي الى فساد الاخلاق

ينتشر مرض النوم اليوم في بعض انحاء أوربا — ولا سيما في انجلترا وويلس — انتشاراً هائلا حتى لقد بلغت الاصابات به في الثلاثة الاشهر الاولي من السنة الحالية اكثر من خمسة آلاف والوفيات ١١٥٧ . وهذا يعلل شدة اهتمام الحكومات الاوربية بمقاومة هذا الداء وايجاد العلاج الواقي منه . وليست الوفاة أشد مصائب هذا الداء وأروع نتائجه بل هنالك ما هو ادعي الي الخوف ونعني به ما يحدثه من التأثير السيء في أخلاق الذين يصابون به ولا سيما الاحداث . فقد ثبت انه يؤدي الي فساد أخلاقهم وانحطاط آدابهم . وقد ألقي الدكتور جورج اودن من أطباء جامعة برمنجام ببلاد الانجليز خطبة قال فيها : ان اليأس قد استولي على الآباء بسبب انحطاط أخلاق أولادهم الناشيء عن مرض النوم حتى أن بعضهم طلبوا من الحكومة انشاء ملجأ شبيه بمستشفي المجانين ليقيم به أولئك الاولاد . ويؤخذ من تقارير عدد كبير من الاطباء ان الاولاد الذين يصابون بمرض النوم ينشأ فيهم الميل الي الاجرام وتتأصل فيهم عادة الكذب والسرقة بوجه خاص ومنهم من تقوي فيه الضغينة وشراسة الخلق والعصيان وشدة الهياج والميول الجنسية الفاسدة . ومعظمهم يميلون الى الكلام بصوت عال والغناء والصفير . وشوهدت حوادث كان للمصاب فيها يمزق كل ما تصل اليه يده من ثياب أو مناديل أو اغطية الموائد والاسرة . فالقلق على اخلاق المصاب بهذا الداء أشد من القلق على سلامته . وهنالك أسر عدة كان أولادها مثال الحلم والوداعة فلما أصيبوا بمرض النوم انقلبوا الي وحوش في صور بشر وأصبحوا ينغصون عيشة أهاليهم . أضف الى ذلك أن قوي المصاب العقلية تضعف ضعفاً عظيما فتنحط الذاكرة ويضعف الادراك — الامر الذى يخشي منه على النشء الحاضر والجيل القادم . وهذا يعلل شدة اهتمام الحكومات الاوربية ولا سيما الحكومة البريطانية بمرض النوم

وقد اقترح فريق من الاطباء على الحكومة الانجليزية انشاء « اصلاحيات » أو ملاجىء خاصة بالذين يصابون بمرض النوم . وكثيرون من الآباء الذين أصيب أولادهم بهذا المرض يسعون لادخالهم تلك الاصلاحيات ولكن القانون الانجليزي لا يسمح بذلك الا اذا توافرت في المصاب شروط معينة . وفي الواقع ان رجال الدين أيضاً قد هالهم فتك مرض النوم بالاخلاق فعقد الكثيرون منهم اجتماعات متعددة للبحث في هذه المشكلة الدالة على تقدم الشر وتنوع اسبابه . ولا تزال اجتماعاتهم تتوالي ولكنها لم تسفر عن نتيجة حازمة حتى الآن

حوار بين رجال السياسة فى ايطاليا

حول قضية مقتل النائب ماتيوتى

علم القراء ما جاء بالتلغرافات العمومية خاصا بمحاكمة قتلة ماتيوتي ورأوا كم كان نصيب نبوءة الاستاذ سالفميني من الصحة . وهاهو ذا الحكم الصادر فى القضية :—

تشياتي فى ٢٥ مارس — حكمت المحكمة فى قضية ماتيوتي بالسجن ٧١ شهرا وعشرين يوما مع الحرمان المؤبد من تولى الوظائف العامة على السنيور دوميني — والسنيور مولي والسنيور بوفيرون . وقد حكمت عليهم ايضا بتحمل نفقات القضية وبرأت السنيور مالاكريا والسنيور فيولا وخفضت أربع سنوات من المدة المحكوم بها على المتهمين — هافاس

ثم اعقب هذا تلغراف آخر هذا نصه :—

روما فى ٢٥ مارس — خفضت مدة السجن المحكوم بها على المتهمين في قضية ماتيوتي تخفيضا آخر علاوة على السنوات الاربع التى انتقصت بسبب العفو ولذلك سيفرج عن المحكوم عليهم من الآن الي ثلاثة اشهر — روتر

ولكي يعلم القارىء كل مايدور حول هذه القضية من الجدل بين رجال الاحزاب المختلفة في ايطاليا آثرنا تعريب ما جاء عنها باحدي المجلات الانجليزية بعد أن نشرنا في عدد الاسبوع الاسبق ما كتبه الاستاذ سالفميني المؤرخ الايطالى عن الحادث وموقف المعارضة فيه ..

وقد نشرت تلك المجلة خطابا جاءها من السنيور جيوفاني امندولا وزير المستعمرات الايطالية سابقا وهو يبرر فيه موقف المعارضة ورد فيه على الاستاذ سالفميني الذى اخذ علي المعارضة ضعف الموقف وعدم الاستفادة من الظروف التي كانت تسمح لها باسقاط حكومة الفاشيست عقب مقتل النائب ماتيوتى مباشرة وحصولهم علي الوثائق التى تثبت اشتراك رئيس الحكومة فى مقتل النائب ماتيوتي

والسنيور امندولا في خطابه يبرر موقف المعارضة بعدم التجائها الى وسائل العنف مع انه ممن نالهم عسف الفاشيست ولا يزال يعاني آلام اعتدائهم الاخير على حياته

وهو لا يقصد فى خطابه هذا أن يعترض على ماجاء بمقال الاستاذ سالفميني خاصا بتحليله الدقيق للحادث المذكور بل يريد ايضاح ماغمض من اسباب فشل المعارضة التى لم تجد وسيلة للاحتجاج على وقوع الجريمة الا أن تنسحب من البرلمان لتجمع في أقرب وقت ممكن الوثائق التى تثبت اشتراك موسوليني في الجريمة ومسئوليته عنها

وهاهو تعريب الخطاب الاول :—

سيدى رئيس التحرير

نشرت مجلتكم مقالا بقلم الاستاذ سالفميني خاصا بمقتل النائب ماتيوتى وقد حوي هذا المقال عبارات أراد بها الكاتب نقد مسلك للمعارضة فى هذا الحادث

وهذه العبارات كما جاءت بمقال الاستاذ لانصيب لها من الصحة على الاطلاق

وانى استميحكم فى تصحيح تلك الاغلاط

يقول الاستاذ سالفميني ان المعارضة تسلمت مذكرة فيليبيلي في ١٧ يونية سنة ١٩٢٤ وكان في مقدور رجالها بل كان حقا عليهم ان ينشروا تلك المذكرة عقب وصولها الى ايديهم

وهذا وهم لا صحة له لانى كنت اول فرد من المعارضة علم بهذه الوثيقة ولكنني لم اعلم بها الا في اخريات شهر يوليه أو في أوائل شهر أغسطس ولم استطع وقتئذ أن احتفظ حتي بصورة منها لان الشخص الذي أرانيها لم يسمح لي بنشرها .

ولقد علمت فيما بعد أن السنيور نالدى لما أفرج عنه قال انه كلف بعض من يثق بهم بايصال تلك الوثيقة الي في أقرب وقت . غير أن شيئاً من ذلك لم يحصل على الاطلاق .

واذا ضربنا صفحاً عن الاعتراض الموجه الينا لعدم نشر تلك الوثيقة على وجه السرعة فالقارىء يدرك أنه كان من أوجب الواجبات أن نتحقق أولا من صحتها خصوصاً وقد وصلت الى أيدينا فى ظروف غير عادية .

وقد تحققنا من صحة الوثيقة المذكورة غير أن ذلك استلزم وقتاً طويلا .

أما الوثيقة التي كتبها رومى والتى علمت بها فيما بعد فقد كان يعوزنا فضلا عن التحقق من صحتها أن نستأذن في نشرها .

وقد أذن لى بذلك بعد وقت طويل لأن الشخص الذى حملها لي خاطر بنفسه مخاطرة عظيمة وكانت مسئوليته هائلة، ولم يكن من الواجب أو اللائق نشر الوثيقة بدون أن يسمح هو بذلك .

هذا هو السبب فى أن المعارضة لم تكن تملك عقب حدوث الجريمة مباشرة سوي اعترافات « فنزي » وما أبداه من المعلومات التى أبي أن يقيم الحجة على صحتها بأية حال تستطيع بها المعارضة أن تستعمل تلك الاعترافات سلاحا في نضالها ضد الفاشيست .

لست أدرى ان كان الاستاذ سالفميني — بعد تصحيحى هذا للحوادث — سيستمر فى الحملة على المعارضة لانها لم تطلب الى الفلاحين والصناع والموظفين المدنيين أن يضربوا عن أعمالهم احتجاجاً على الحادث .

أما أنا فأستطيع القول بأنه لو تمكنت المعارضة فى الأيام التالية لارتكاب الجريمة من الحصول على البراهين المادية التى حصلت عليها فيما بعد لكان من المحتمل جداً الا يغادر اعضاؤها قاعة البرلمان ولنشبت المعركة بين المعارضة والفاشيست فى دار البرلمان نفسها

ولم يكن يعلم أحد في ذاك الوقت ان كانت الامة تستطيع تعضيد المعارضة أو التخلي عنها.

لسنا ممن يقولون بعدم الثقة بمقدرة الشعب الايطالي، ولكنا ممن يعتقدون أن موقف الشعب كان حرجا تحوطه الصعوبات بعد عامين عانى فيهما آلام حكم الفاشيست وما كان يأتيه جيشهم من العسف واعمال العنف فضلا عن ان زمام الحكم كان ولا يزال فى يد تلك الطائفة التي لم يكن ليشغلها شيء سوى الدفاع عن كيانها بكل الوسائل التى تملكها

أناشد الاستاذ ألا يحملنا على نبش الذكريات الماضية . فهو يعلم ان الشعب كان وقت حدوث الجريمة فاقدا لجميع وسائل الدفاع من جهة ولم تكن فيه روح النظام التى تتطلبها مقاومة جيش كامل العدة والنظام

وفى حالتنا تلك لم يكن الانسان ليستطيع أن يدعو الى ثورة وهو جالس مطمئن في داره .

وربما كان الاستاذ سالفميني مقتنعاً بأن شعب ايطاليا كان في حالة تسمح له وقتئذ بالقيام بعمل ذى تأثير

أما أنا فلست اعتقد ذلك مطلقا ولا اكاد اصدقه. ولهذا لا اشعر بندم لاننا لم ندع الى استعمال وسائل الشدة والعنف وأننا فضلنا الدخول في معركة كلامية على استعمال البنادق أو الترامي بالقنابل اليدوية التي ما كان ليستفيد منها احد سوي الفاشيزم من اخري

لست ممن يمتدحون القائد الذي يلقي تبعة الهزيمة على جنوده، كما انني اقول انه لا يجب أن يؤخذ القائد بهزيمة جيش لم تنظم تعبئته من قبل ولم تكمل عدته .

كما انني لا اوافق على تفسير اساليب المعارضة — سواء كانت خطأ أو صوابا — بأنها كانت نتيجة الخوف من الموت على يد الفاشيست أو على انهـا نتيجة اجهاد الفكر فى البحث عن ابسط الوسائل واسهل الطرق للخروج من ذلك المأزق . وانني ارى أن مثل هذه التفسيرات غير جديرة بالرد .

واخيراً يأخذ الاستاذ سالفميني المعارضة بعدم وقوفها فى وجه موسوليني. وقد تحداها في الثالث من يناير سنة ١٩٢٥ . وهذا ايضا خطأ لأن موسوليني اعلن انفضاض الجلسة بعد أن انتهي من كلامه مباشرة وبذلك كان من المستحيل أن تجيبه المعارضة فى قاعة الاجتماع ولكن فى اليوم الثامن من يناير المذكور استؤنف اجتماع البرلمان فعقد المعارضون الذين انسحبوا من الجلسة اجتماعاً عاماً فى مونتيشتريو ثم وضعوا ردهم على موسوليني ونشروه فى اعلان يبين المسألة من وجهتها الادبية . كما اعلنت المعارضة بجلاء أنها ترفض اتهام الوزارة فى مجلس تستطيع اغلبيته الساحقة التى تسير وراء الوزارة أصدار قرار ببراءة الحكومة التامة ثم تقف المسألة عند هذا الحد .

انني لست من النادمين على قرارنا هـذا خصوصاً وقد مضي عليه عام كامل . اذ ما الذى كان فى استطاعتنا أن نقوم به فى مونتيشتريو وقد غمرتنا ضجة كادت تنتهي بالمجتمعين الى التلاكم وبالرغم من اعتقادى الراسخ بأن اغلبية المجلس الفاشيستية كانت ستقرر — اذا نحن اتهمنا الوزارة فى قاعة البرلمان — تبرئة موسوليني من تبعة الجرم فان الاتهام فى نفسه كان شيئا مخيفا وبخاصة اذا أدى الى اثارة الشعب ليعضد نوابه الحقيقيين .

وقد اختار الشعب خطة الصمت وانسحب من المعركة بدافع الخوف .

وانني رغم ماذكرته لا أريد أن أخوض في مسألة الاخطاء التى ارتكبتها مع الآخرين فانني أعد نفسى مسئولا حتى عن الغلطات التى لم ارتكبها .

ومن دواعي الاسف أن موقف ايطاليا خطير ومعقد أكثر مما يظنه الناس فى الخارج، وذلك بعد أن حكمها الفاشيست ثلاث سنوات متواليات .

أما اذا أراد شخص أن يتكلم عن مسئوليات الماضى فعليه أن يؤيد كل مايدعيه ببرهان يقوم حجة على صحته .

وانني اشكر لكم سلفا تفضلكم بنشر خطابي هذا .

وتفضلوا الخ   المخلص

جيوفاني امندولا

— ب —

بعد أن اوردنا للقارىء رأي احد رجال المعارضة فى مقال الاستاذ سالفميني نعرب له فيما يلى خطابا من أحد رجال الفاشيست خاصا بالمقال المذكور وردا على ماجاء فيه

وهاك نص الخطاب وتقديمه للقراء كما جاء بالمجلة الانجليزية : —

تسلمنا — وعدد فبراير من المجلة على وشك الظهور — كتابا من السنيور لويجى فيلارى (وهو كاتب فاشيستي يمثل وجهة نظر الحكومة) ردا على ما جاء بمقال الاستاذ سالفميني خاصا بقضية مقتل ماتيوتي .

وقد استأذنا السنيور فيلاري فى ارسال صورة من خطابه الي الاستاذ سالفميني الذي أرسل لنا رداً عليه ننشره فيما بعد

واليك نص خطاب السنيور فيلاري : —

حضرة رئيس تحرير .....

سيدي

اتهم الاستاذ سالفميني الحكومة فى مقاله المنشور بمجلتكم فى يناير سنة ١٩٢٦ وبنى اتهامه اياها على ثلاث وثائق هى مذكرات رومى وفيليبيلي وفنزى وعلى قرار لجنة التحقيق في شأن دى بونو وكذا على قرار الاتهام الصادر من محكمة روما الاستئنافية فى قضية مقتل ماتيوتى .

وليسمح لي الاستاذ ان أشير هنا الي بعض اغلاط في مقاله أدت الى سقوط النتائج التى وصل اليها .

أما الوثائق الثلاث فمنها اثنتان كتبهما رجلان متهمان بالاشتراك في قضية القتل وقد كتباها فى وقت فزع شديد حاولا فيها تخليص نفسيهما باتهام الآخرين

أما الوثيقة الثالثة فلم تعرف الا من طريق الاشاعة والتقولات . وقد ظهر أن الاشخاص الذين ادعوا رؤيتها لم يكن ليعتمد على شهادتهم أمام القضاء . وقد كان وجود هذه الوثيقة من الامور التى يحوطها الشك

واذا عدنا الي الوثيقتين المقطوع بصحتهما وأخيهما نجد ان الاستاذ سالفميني نقلهما بطرق قلبت حقيقتهما الي صورة هزلية لانه يقول ان لجنة مجلس الشيوخ حين برأت الجنرال دى بونو لعدم توفر الادلة اعترفت بأنه لم يكن من حقه ان يفتش حقيبة دوميني الي آخر ماجاء خاصا بقرار اللجنة (راجع مقال الاستاذ سالفميني بالعدد الثالث من السياسة الاسبوعية) وفاته أن اللجنة التي كان يرأسها الجنرال زوبلس والتى كانت تتكون من أغلبية غير فاشستية برأت دي بونو من كل التهم الخطيرة لعدم وجود الجريمة بالنسبة له ولقد برأته اللجنة كذلك « لعدم وجود الدليل » من ثلاث تهم ثانوية هي :

(١) عدم الاهتمام بالقبض على الاشخاص الذين اعتدوا على السنيور امندولا

(٢) لأخذه أمتعة دوميني الي منزله وفحصها بعد القبض على صاحبها متجاوزاً فى ذلك حدود عمله

(٣) لانه منذ عامين أعطي دوميني جوازاً للسفر باسم غير اسمه

وتصرح اللجنة فى قرارها بأن مسئولية دى بونو فى هذه المسائل عرضة للشك

أما فيما يختص بفحص أمتعة دوميني فقد كان ذلك راجعا لعدم معرفة الحد الفاصل بين عمله كرئيس للبوليس وبين واجبات القضاء ولا غرابة فى ذلك لأنه لم يكن لدي بونو كجندي — ولا أكون مبالغاً اذا قلت انه جندى باسل ذو صحيفة ناصعة فى تاريخ الجندية — علم بالقانون الادارى .

وقد اتضح كذلك من قرار لجنة التحقيق ان الحجج التى قامت ضد الجنرال دى بونو كانت ترتكز على شهادات أناس ذوى ماض مبهم ممن قامت الادلة على كذبهم ،

ولقد وجهت تهمة القتل غير العمد فى حادثة مقتل ماتيوتي للسنيور دوميني، وبسقوط تهمة القتل العمد ينتفي اشتراك دوميني في جميع حوادث الاغتيال السياسي .

وقد كان على الاستاذ سالفميني ان يذكر ان قرار الاتهام برهن بدليل لا يقبل الشك على انه لا دخل للـ « تشي كا » فى هذه الحادثة.

والقراء يذكرون أن الـ « تشي كا » هي جمعية الفاشست السرية التي يقال انها قامت بتدبير وتنفيذ معظم الجرائم والتي قامت حولها ضجة هائلة من جميع صحف المعارضة .

وأخيرا ينبئنا الاستاذ سالفميني بنتيجة المحاكمة فى قضية ماتيوتي وانا لا استطيع فى هذا الموقف أن اتابعه لانني لا أحب ان ادعى الغيب (١)

أما مايريد الاستاذ سالفميني أن يستنتجه من مقاله — بغض النظر عن تهمة اشتراك الحكومة الايطالية في الجريمة — فهو أن القضاة الايطاليين لا يجسرون على اتهام رجل من رجال الفاشست كما انهم لا يجسرون على تبرئة شخص ليس من الحزب المذكور .

وليس علينا لدفع ذلك القول الا ان نراجع سجلات المحاكم الايطالية لنتحقق عدم صحة ذلك الاستنتاج الذى لا أساس له . فهناك مئات من الفاشيست فى غياهب السجون ممن حكم عليهم وممن هم مسجونون رهن المحاكمة

ولنذكر على سبيل المثال الاشخاص المسئولين عن حادث فلورنسا الذي وقع فى اكتوبر الماضى فقد قبض عليهم جميعا عقب الحادث بايام قليلة، وما كثير ممن اتهموا منهم بارتكاب جرائم القتل ينتظرون في سجونهم ان يجيء دورهم للوقوف أمام محكمة الجنايات العليا ، كما أن غيرهم ممن ارتكبوا ذنوبا أقل من تلك قد مثلوا أمام القضاء وحكم عليهم بعقوبات عرائض الاستئناف قد رفضتها المحكمة العليا بعد أن قدمت لها ممن حكم عليهم.

واني استطيع القول بأن كثيرين ممن لا يدينون بمبدأ الفاشست قد اتهموا بارتكاب ذنوب وبرأتهم المحاكم حيث لم تثبت ادانتهم كما استفاد كثير من أعداء الفاشست من مرسوم العفو العام، ومن هؤلاء الاستاذ سالفميني نفسه

وانى الخ   المخلص

لويجي فيلاري

— ح —

وها نحن اولاء نعرب فيما يلي رد الاستاذ سالفميني على ما جاء بخطاب السنيور فيلاري : —

حضرة رئيس تحرير ...

سيدي

ان صحائف مجلتكم لتضيق حقاً لو أردت الرد على كل ما جاء بخطاب السنيور فيلاري كما أخشى ان انا دخلت فى التفصيلات الدقيقة ان يمل القراء

ان قلب الحقائق وتصحيف الحوادث وابتكار الآراء المضللة لمن أيسر الامور . اما اقامة البرهان على تضليل تلك الآراء فما يحتاج الي عناء كبير ومجهود أكبر ولهذا سأحاول الرد منتهجاً خطة الاعتدال

سأبدأ الآن بالرد على بعض ماجاء بخطاب السنيور فيلاري الذي يقول عند اشارته الى وثيقة او مفكرة فنزي المذكورة بمقالي المؤرخ في يناير الماضى (١) . « انها لم تعرف الا من طريق الاشاعات وان الذين اعترفوا برؤيتها ظهر انهم ممن لا يعتد بشهادتهم كما جاء بقرار القضاة وان هـذه المفكرة من الامور المشكوك في صحتها »

انني لاشفق حقاً على السنيور فيلارى حين يدعي عدم وجود وثيقة فنزي . فهى لو لم تكن وجدت لما أمكن اتهام موسوليني باي حال

ولكنها وجدت. وقد اضطر السناتور سانتورو النائب العام لحكومة الفاشيست (والذى كان يود لو استطاع انكار وجودها) أن يقول فى وثيقة الاتهام « ان الوثيقة الخاصة باعترافات فنزي قد وجدت بلا شك وربما كانت لا تزال موجودة »

وهنا يتساءل القارىء عما عساه يوجد بتلك الوثيقة .

يقول كارلو سلفستري وشيف جيورجيني وجيوفاني أمانويل وهم الذين أرسل اليهم نص الوثيقة من فنزى وأخيه فى ١٥ و١٦ يونيه سنة ١٩٢٤ انها حوت اعترافات يفشى بها كاتبها أعمال العنف الشائنة التي كان يأمر بارتكابها موسوليني نفسه

وقد جاء بالوثيقة ان دوميني وقتلة السنيور ماتيوتي الآخرين قد استخدمهم موسوليني من قبل فى حملاته ضد خصومه الايطاليين في فرنسا وان الجنرال دي بونو قد مد هؤلاء بجوازات مزيفة وان فنزى نفسه كان يمدهم بالمال بأمر موسوليني .

وفي موضع آخر تقول الوثيقة ان تحت امرة موسوليني قوة غير نظامية من الفاشيست تعرف بالـ « تشي — كا » يرأسها دوميني

وجاء فيها أن موسوليني أمر رومى — بعد أن القي ماتيوتي خطابه المشهور فى مجلس النواب يوم ٣٠ مايو سنة ١٩٢٤ — بوجوب وقف ماتيوتى وأن يكون ذلك خفية وفى أقرب وقت. كما جاء بها انه قام نزاع شديد بين رومى ودى بونو بعد الحادثة بيومين اذا كان رومى يريد أن يحول بين دي بونو وبين القبض على دوميني .

يؤكد السنيور فيلاري أن كارلو سلفستري والشاهدين الآخرين هم مما لا يعتد بشهادتهم مطلقا كما جاء بقرار المحلفين . ثم هو يتساءل بعد ذلك :

« هل يمكن الاعتماد الآن على القضاة الايطاليين من حيث الحرية فى القيام بما تفرضه عليهم العدالة » ؟؟

حقا ان الجواب على هذا السؤال بالايجاب ليستدعي كثيرا من الجرأة ! !

واذا سلمنا برأي القضاة « التى يشير اليهم السنيور فيلاري » وقرارهم القائل بعدم امكان الاعتماد على شهادة سلفستري ومن معه، وجب علينا أن نظن أنهم قد اختلقوا محتويات مفكرة فنزي .

غير ان الواقع خلاف ذلك لان عباراتهم التى ذكروها عما جاء بتلك المفكرة لم تثبت بما افشاه رومي وفيليبيلي فحسب بل اثبتتها اقوال الجنرال دي بونو وكذا الشهود الذين استدعاهم فنزي نفسه .

ولما اضطر فنزي ان يقرر أنه كتب خطابا أو مذكرة أو وصية لاخيه كي تنشر فى حالة القبض عليه انكر انه يشير في خطابه الي جماعة الـ « تشي — كا » واستشهد على ذلك بثلاثة شهود قرءوا الخطاب وهم السناتور موريللو وعضو في البرلمان يدعي جراندي وثالث يدعي الجنرال بتشيو وقد عزز هؤلاء انكاره . غير أنه جاء بقرار النائب العام ان الجنرال بتشيو يقول انه لم يطلع ولم يطلب أن يطلع على الخطاب بينما يقول جراندي ان الخطاب قد اشار الى الـ « تشي — كا » وفى الوقت نفسه يقول موريللو ان بالخطاب اعترافا يجهل فنزي المطلق بمقتل ماتيوتى وان موسوليني كان على علم تام بكل ما تأتيه الـ « تشي — كا » .

وبعد كلام طويل خاص بتلك الجماعة السرية قال :

هناك من الحقائق مايدعم مذكرة فنزي ولكنني امتنع الآن عن ذكرها تفصيلا واكتفي بان اذكر عبارة قالها رجل يدعي فيكوبيروني (وهو رئيس فرقة في المليشيا الفاشيستية) جاء بها ان بيروني المذكور — حين شعر بانه محل الشبهة عقب حدوث الجريمة وانتشار الذعر من جراء ارتكابها — قد وضع بين يدى ضابط من كبار ضباط الجيش يدعي فالياسندي اعترافا مكتوبا يذكر فيه أنه صدر له الأمر من الجنرال دى بونو بضرب السنيور امندولا (احد وزراء المستعمرات السابقين) فى ديسمبر سنة ١٩٢٣ .

وهنا تنقل للقارىء عبارة جاءت في اعترافات هذا الرجل اذ يقول : « ولقد استطعت ان اتأكد بان صاحب الدولة السنيور موسوليني كان يرغب فى ذلك »

ثم نحن لا ننسى قضية السنيور فورني يوم ١٣ مارس سنة ١٩٢٤ حيث صدر منشور قبل الحادثة بيومين من مركز قيادة الفاشيست فيه أمر بضرورة مطاردة فورني وكان المنشور مصدرا بالعبارة الاتية :

« بأمر رئيس الوزراء ورئيس الفاشيزم »

ان مناقشة هذه النقطة مضيعة للوقت وليست بذات بال بعد ان نشرت جريدة الكوتيديان الباريسية فى ٢٩ فبراير الماضى صورة طبق الأصل من برقية ارسلها موسوليني نفسه ليبي تورين وقد اراد مطاردة السنيور جوبتي أحد خصوم الفاشيزم . وقد جاء بهذه البرقية ما يأتي :

« علمت ان جوبتي الذي كان منذ أيام قلائل فى باريس قد عاد الى صقلية . رجائي ان تفيدوني عن ذلك وان تسهروا على مطاردة ذلك الخصم العنيد للحكومة والفاشيزم »

وقد حدث فعلا أن طارد مدير تورين السنيور جوبتي الذي كان من أشد الناس ذكاء وا كثرهم علماً ولا تزيد سنه على ٢٥ عاما حتي اضطره للهرب الى باريس حيث اصيب بالتهاب ما مات بسببها وخلف وراءه فى تورين زوجة حزينة وطفلا فى الاسابيع الاولي من حياته .

يقول السنيور فيلارى عن مذكرتي فيليبيلي وروسى اللتين يتهمان موسوليني بمسئوليته عن قتل ماتيوتى أنهما كتبتا فى ساعة فزع وأن كاتبيهما حاولا انقاذ نفسيهما باتهام الآخرين .

والحقيقة التى لاجدال فيها أن موسوليني قد تمكن من قتل ماتيوتى باستخدام اربعة أشخاص هم فنزى وروسي وماريتالي وفيليبيلي

واذا سلمنا مع السنيور فيلارى بأن هؤلاء الاربعة لا قيمة لاقوالهم فما قوله في وقوف موسوليني أمام الجمعية الوطنية لحزب الفاشيست يوم ٢٨ يناير سنة ١٩٢٤ ومعه فنزي وروسي وماريتالي وتقديمهم للجمعية بقوله :

« ان هؤلاء الرجال الثلاثة هم الذين يشاطرونني متاعبي ويتحملون معي العيش الذي أقاسيه بتحمل مسئولية حكومة الفاشيست واني أقف هنا الآن لابدي لكم ما اشعر به نحوهم من الصداقة وعرفان الجميل » !!

صحيح أننا لو اخذنا الاتهام الموجه من كل من هؤلاء الاربعة على حدة لما قام حجة بنفسه . أما لو أخذنا أقوال هؤلاء الاربعة الرجال وقورنت ببعضها تكونت منها بينات وبراهين قاطعة على اتهام موسوليني . وقد كان الواجب يحتم أن تمحص تلك البينات وتناقش علناً أمام هيئة قضائية وأمام رجال الاحزاب ذات المصلحة فى القضية

(١) — راجع السياسة الاسبوعية صحيفة ٤ و٥ من العدد الثالث

جاء الحكم كما بيناه فى أول المقال مؤيدا لما تنبأ به الاستاذ سالفميني

ولكنه بدلا من ذلك صدر مرسوم العفو ٣١ يوليه سنة ١٩٢٥ فاذا به يخرج روسى مارينللى وفيليبللي من القضية .

أما فيليبلي الذي قال بانه « نسى » التهم في وجهها الي موسوليني عشية مقتل النائب اتيوتى فقد عين بمجرد خروجه من السجن مفتشا اداريا لحزب الفاشيست !!

ولعله مما يسر القراء أن نسمع رأي السنيور يلارى في هذا العفو وذلك التعيين .

ان السنيور فيلاري عضو بحزب الفاشيست موظف بحكومتهم وليس له من الحرية ما يكفل قبول الحقائق التى تثبت ادانة حكومته .

ولقد اذاع السنيور موسوليني رئيس الحكومة في مجلة الفاشيست « جيرارشيا » مقالا مذيلا باسمه ومعنونا بكلمة المؤنة Viaticum فيه يقول :

ان الفاشزم لا يسمحون لاحدهم بالمرطقة مخالفة عقيدتهم) وهذه ميزة خاصة بهم وسر من اسرار حياتهم . لقد انتصرت الفاشيزم لانها لم تسمح بوجود اختلافات فى الرأي بين عضائها ولذا فهي كتلة متماسكة لم يجد اليها ضعف سبيلا » !!

والسنيور فيلارى ملزم بطاعة أوامر سيده فهو ان عصي لا يفقد مركزه فحسب، بل ويفقد جنسيته فضلا عن مصادرة ممتلكاته .

وأنا حين اجيب السنيور فيلاري اعتقد انى أرد على رجل يخدم مصلحته ولا يجسر على توجيه اى نقد لسادته ولذا فانا أعطف عليه كل العطف .

انى اشكر له ما جاء بمقاله خاصا لتفريق بين تهمتى القتل العمد والقتل غير العمد، كما اعترف انه باسقاط تهمة القتل العمد نهار تهمة الاشتراك فى اغتيال الرجال السياسيين غير انى اذكر له أن هذا ليس موضع الخلاف المسألة هي :—

هل كان القضاة عادلين حين رفضوا تهمة القتل العمد بدون تحقيق ???

لقد علمت بعد كتابة مقالى الاول فى يناير ان مايسمونه محاكمة قتلة ماتيوتي لن يكون فى محكمة روما بل فى محكمة تشياتي وهي بندر احدى مديريات ايطاليا تقل مواصلاتها الحديدية لا توجد فيها فنادق تكفل راحة من يريدون أن يشهدوا المحاكمة . فهي مكان تستطيع فيه الحكومة وضع رقابة شديدة على الشهود .

لم هذا التغيير ؟

ان خير رد على هذا السؤال هو نقل خطاب السنيورا ماتيوتي زوجة القتيل هاك نصه :—

سيدي

لقد كان قتل جيا كومو ماتيوتى مفجعاً لي ولاطفالي كما كان عاراً على ايطاليا الحرة المتمدينة ومؤلما لاهلها .

لقد كنت أظن ان التجائي للقضاء لن يكون عبثاً اذ كانت ثقتى فى القضاء هي عزائي الوحيد فى مصابي وسلواي فى حزني العميق .

ولذا وقفت موقف المدعى .

غير أن المحاكمة العادلة قد تلاشت واختفت وراء تيار من الاجراءات القانونية الناتجة من صدور العفو العام ولم يبق بعد ذلك الا أن يحاكم المتهمون محاكمة صورية .

انى لا احمل لاحد ضغناً ولا اسعى وراء الانتقام بل اطلب العدالة . تلك التي ينكرها علي رجال الدولة . ولكنني على يقين من أن الله والتاريخ لن يضنا علي بها .

وعلى هذا استميحكم فى الانسحاب من محاكمة اصبحت لاتخصني .

أما مستشارى القضائيون الذين كانوا دائما على اتفاق معى فسيقومون عني ببيان سبب انسحابي هذا .

وانى لهذا التمس اعفائي من الحضور أمام المحكمة .

وان لي فى حزني ووحدتى وذكري حياة زوجي أكبر مشجع على تربية أولادي وتتبع خطى زوجي النبيل .

وكذلك اعتقد أن في حضورى أمام المحكمة تحولا وخروجا على تلك الذكرى لأن حياة جيا كومو ماتيوتي كانت حياة جد وعمل دائم .

فيليا ماتيوتى

والآن أعتقد أن السنيور فيلاري يرى أنني كنت على حق في تنبوءتى الخاصة بنهاية محاكمة قتلة ماتيوتي .

يبقي بعد ذلك قول السنيور فيلاري « علينا أن نراجع سجلات المحاكم الايطالية للتحقق من أن اتهامى للفاشيست لا أساس له » ذلك الاتهام الخاص باستنتاجاتي عن القضاء فى ايطاليا وعدم امكان اقامة الدعوى على من يرتكب جرما من الفاشيست ضد أي فرد من خصومهم .

وكان بودي أن يذكر لى ماهى السجلات التي يريد منى الاطلاع عليها . وها أنذا أوفر عليه عناء التعب وأذكر له بعض حوادث وقعت وكيف تصرفت الحكومة فيها :—

١ — تورين فى ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢٢ — قتل الفاشيست ٢٢ شخصا ولم يقبض على أحد وصدر من أجل ذلك عفو عام فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٢ .

٢ — روما فى ٢٩ مايو سنة ١٩٢٣ — اعتدى بالضرب على السنيور ميسورى عضو البرلمان وقد قبض على زعيم الضاربين حيث افرج عنه بعدها مباشرة وعفي عنه في ٣١ اكتوبر سنة ١٩٢٣

٣ — ارجنتا فى ٢٣ اغسطس سنة ١٩٢٣ — ضرب القسيس دون منزوني بالهراوات حتى مات وقد برىء قاتلوه جميعا وخرجوا من محكمة فرارا فى ٢٥ يوليه سنة ١٩٢٥ وعلى وجوههم امارات الانتصار

٤ — روما فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٢ — سلب منزل رئيس الوزراء السابق « السنيور ونيتى » ولم يقبض على الفاعلين ولم ترفع للحادث قضية

٥ — رجيو اميلاي ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٤ قتل جماعة من الفاشست السنيور بتشنيني المرشح البرلماني . وقد برىء المتهمون فى ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٢٥ وقد حملهم أصدقاؤهم على الاعناق عند خروجهم من المحكمة

٦ — ميلان في ١٢ مارس سنة ١٩٢٤ — ضرب السنيور فورنى المرشح للبرلمان ولم يقبض على الفاعلين

وغير هذا يوجد أمامي كشف به اثنتاعشرة حادثة يضيق المقام عن ذكرها

أما قول السنيور فيلاري ان الذين اتهموا من الفاشست باحداث الشغب فى فلورنسا قد حكم عليهم فانا أريد اسأله عما اذا كان هؤلاء قد حكم عليهم من أجل اعمال العنف أم لاسباب أخرى من بينها الاختلاس والنهب

هناك نقطة حساسة أخري تختص بقول السنيور فيلارى عني بأنى ممن استفادوا من المرسوم الصادر في ٣١ يوليو سنة ١٩٢٥ بالعفو عن روسي ومارينيللي وفيليبيلي

ولكنه لم يشر الى ان العفو الفاشيستي الصادر في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٢ قد منح من اجل الجرائم بما فيها القتل لغايات وطنية ولم يكن من الممكن استصدار عفو آخر السبب نفسه لكي يشمل روسي وماريتيللي وفيليبلي فقد كان فى ذلك اكبر عار يلحق الفاشيست ولهذا شمل العفو « رغم الفاشيست » خصوم الفاشيست وقد كنت بينهم اذ كنت سجينا لما أشيع عنى بانني كنت من معضدى صحيفة معادية للفاشيست !!

وانى لاشعر باحتقار لنفسي لو ظننت يوما انى اشتريت حريتى بدماء السنيور ماتيوتي كما اشعر بالامتهان حقا حين أري ان السنيور لويجي فيلاري نبيل باسكال فيلاري يفكر فى وضع ذنبي او تهمتي — التى منى صدور العفو العام من الدفع عنها — في صف ما يرتكبه القتلة من حزبه . هؤلاء القتلة الذين صدر من اجلهم العفو الذى شملتهم به الحكومة التى هو موظف فيها

المخلص

جيتانو سالفيميني

معربة — محمد حسن القباني

بسكرتارية مجلس الشيوخ

٥ ابريل سنة ١٩٢٦

ماهو الحظ

فى هذه الحياة؟

هذا هو السؤال الذى طالما نسمعه ويصعب علينا دائما الرد عليه .

وفى معتقدي أن الرجل والمرأة الذين يصادف أحدهما الحظ هو ذلك أو تلك التى تشعر بالسعادة النفسية ، وليس معنى هذا أن يكون هو أو هي من الشهرة أو الغنى أو النجاح فوق القمة .

وكم نسمع قائلا يقول ما أسعد فلانا بثروته الواسعة ، ولكنك لو وصلت الى معرفة دخيلة نفسه لعلمت ان بينه وبينها بعداً واسعا ، وقد تكون ثروته سبب نكده وحزنه من أجل متاعب حفظها وخشية ضياعها . بينما يقول بعض الناس ما أبأس فلانا وفي نفسه من الشعور بالغبطة والسعادة فوق ما يتصورون . ويقول مثل عربي « اذا أردت أن تعرف كيف ينظر الخالق الي عبيده الاغنياء فامعن النظر فى حالهم »

وما أشد ظلم الانسان لكلمة الحظ . أليست تحتمل منا كل مسبة عند ما يخطئنا النجاح ويعترونا الفشل . أليست هي فى نظرنا أصل كل مايصيبنا من سقوط وخيبة كل يوم .

ويعكس ذلك عندما نخرج منتصرين ويكون الفوز حليفنا فى أي عمل من أعمال الحياة . فاننا دائما نعزو ذلك الي جدنا واجتهادنا ، اللهم الا فى مواقف قليلة حينما تحتم علينا الظروف الملموسة الاعتراف، ولا نري بداً من الصراحة . فنعترف للحظ ببعض النصيب من نجاحنا .

وحتى فى حالة الفوز بالجدارة والجد فان المصادفة وحدها هي التي تعاني حسد الحاسد لهذا الفائز واليها ينسب تخطى الكفاءات وظلم عدم القسمة بقسطاس العدل .

ولا مراء أن الحياة تجود علينا بنصيب من الخير والشر ، ولكن قضت نواميس الحياة الانسانية أن ينالنا من سوء العيش النصيب الاكبر والزمن الأطول ، وكم كانت تكون الحياة الانسانية ثقيلة غير محتملة لو لم يكن الحال كذلك .

وليس هناك شك فى أن الشدائد فى أول رجولتنا تهذب من نفوسنا وتنضج أفكارنا ، كما أن وفرة الترف والنعيم فى هذا العمر مع أكثر الناس تفسد من حياتهم وتتلف الكثير من عيشهم ، وانهم ليدفعون ثمن ذلك غالياً فيما بعد .

وأذكر أنى لمت صديقا لى على عنف خلق أحد أصحابه فكان جوابه « ما أبأسه . ليست هذه خطيئته التى يمكنه مداواتها فقد تعود أن ينال كل أغراضه منذ نشأته » وتعزي هذه الظروف وما على شاكلتها دائما الي سوء الحظ وليس هذا بصحيح لأن صواب ذلك هو المجرى الطبيعي للحياة . وهناك بعض الناس يتمشدقون دائما بكلمة سوء الحظ وبأن النجاح مطلقهم دائما بغير سبب ، وأذكر أن بعضهم قال لي مرة « لا تفعل شيئا مع أحد هؤلاء الذين ينسبون فشلهم دائما الى سوء الحظ » فانهم لن يستفيدوا أو يفيدوا أحداً ما .

ولا يمكن لأحد أن ينكر الفجائع التى تعتري كثيراً من الناس فى مختلف شؤون حياتهم كل يوم حتى ان الانسان ليأسف على أن يصاب أمثال أولئك بتلك المصادفات المؤلمة . وفى عرفى ان كلمة سوء الحظ ليست التعبير الصحيح لهذه الاحوال التى تحدثها قوة خافية مجهولة . وقد أسقط على رأسي باهمالي وأجرحه فيقول لي بعض الناس ما اسوأ حظك بينما يصدم المرء حادث عرضى سيء فيقول له الناس لتحمد الله على ضآلة ما أصابك ، هذا التباين فى الموازنة يغيظ المرء كثيرا .

وهناك حوادث يكون الحظ فيها العامل الوحيد المسؤول، مثل ذلك من يربح « ورقة نصيب » فانك ترى آلاف الناس الآن يعتمدون فيها على الحظ لاغير، ويقبلون عليها بكثرة زائدة حتى انتشرت انتشاراً كبيراً فى كثير من الدول فى الاعوام الاخيرة .

ولكن القاعدة التى سارت عليها الحياة هي أن لاحظ في الحياة بغير عمل ولا نجاح بغير أمل ومثابرة

(عن الانجليزية)

الشك فى الموت

ألا يزالون أحياء ؟

قد تتخذ عبادة الابطال شكلاً أقرب الى الهزل منه الى الجد . وقد يبلغ من حب الناس لاولئك القوم أنهم لا ينكرون الا بهم ولا يتحدثون الا عنهم . ومن اولئك الابطال من يموت موتة غير طبيعية أو موتة تحوم حولها الشبهات فيظل المعجبون به يعتقدون انه لا يزال على قيد الحياة وانه لم يتوار عن الانظار الا لغاية في النفس

في سنة ١٦٤٩ حكم على تشارلس الاول ملك انجلترا بالموت ونفذ فيه الحكم . الا أن بعض مريديه أشاعوا يومئذ ان الذى نفذ فيه الحكم كان رجلا من اتباع تشارلس ضحى بحياته لينقذ حياة سيده . أما تشارلس نفسه فقد هرب متنكراً وانتحل اسم « الياس اشمول » وهو الذى أنشأ المتحف المعروف باسمه في جامعة اكسفورد

ولا حاجة الى القول ان القصة خرافة لاطائل تحتها . نعم ان الياس اشمول والملك تشارلس كانا شديدي الشبه ولكن علماء التاريخ كلهم ينكرون هذه الخرافة ويستشهدون بسجلات الدولة على بطلانها

* * *

ومن هذا القبيل قصة الامبراطور اسكندر الاول قيصر روسيا الذى قيل انه توفى في سنة ١٨٢٥ — أي منذ مائة سنة عاما — في مدينة تاجا نروج بروسيا وهو فى الثامنة والاربعين من عمره . والمعروف عنه انه كان غريب الاطوار كثير الهموم يندب سوء حظه لانه وضع خطة واسعة لاصلاح حالة شعبه ولم ينجح فى تنفيذها . وكان يصاب بشبه نوبات هستيرية بسبب شدة تدينه وكان له عقيدة دينية لم يستطع أحد أن يدرك حقيقتها . ولشدة غرابة أطواره أمر بأن يقام له مأتم ويدفن وهو حي فى موضع غير معروف الا لقليل من الناس . وانتشرت على أثر ذلك اشاعة فى طول البلاد وعرضها مؤداها أن القيصر قد تقمص بجسد ناسك يسمى تيودور كوزميك وهو رجل كان معاصراً للقيصر وشديد الشبه به . على أن هذه القصة كلها لا تخرج عن حد الخرافة فان بين سجلات القيصر الروسى شهادة من أطباء الأسرة المالكة بأن القيصر مات وبأن جثته شرحت بعد وفاته فاشاعة تقمصه خرافة لا طائل تحتها

والغريب في هذه المسألة أن الاشاعة ظلت تتردد على السنة الناس حتى جاءت الحرب الكبرى الاخيرة وحدث الانقلاب الروسي المعروف فتولى البولشفيك أزمة الحكم وأرادوا أن يحققوا حكاية وفاة القيصر فنبشوا قبره وما كان أشد ذعرهم حين لم يجدوا في تابوته أثراً لجثته بل وجدوا بدلا منها مجموعة من الحجارة . وقد فحص التابوت فحصاً مدققاً فلم يثبت أن احداً فتحه بعد وضع الجثة فيه . ومازال هذا السر لغزاً غامضاً حتى اليوم

* * *

ومن هذا القبيل الاسطورة المتعلقة بجان دارك فقد أجمع المؤرخون ان الانجليز أحرقوها فى مدينة روين . الا أن الناس ظلوا بعد وفاتها يتناقلون اشاعة مؤداها انها لم تحرق بل نجت من الموت بطريقة لم يعلمها أحد وان الكثيرين من أطباء أصدقائها رأوها بعد تنفيذ الحكم وأيدوا شهاداتهم ببراهين لا مجال لايرادها هنا . ثم ان أفراد اسرة جان دارك أنفسهم لم يزعجهم تنفيذ الحكم فيها بل كانوا يعتقدون انها نجت من النار بأعجوبة وانها كانت تزورهم من وقت الي آخر . وليس ذلك فقط بل احتفلوا بعيد ميلادها ودعوا الى الحفلة جميع معارفهم من أهل البلدة فشهد الجميع بانها كانت بينهم ! وهنالك لغز لم يستطع المؤرخون حله الي هذا اليوم وهو أن السجلات الرسمية في فرنسا تشير الي جان دارك باعتبارها على قيد الحياة بعد احراقها بثماني سنين

* * *

ومن هذا القبيل أيضا الاشاعة المتعلقة باللورد كتشنر الذي أثبتت السجلات والانباء الرسمية خبر غرقه بالطراد همشير عند ما كان ذاهبا الي روسيا فى زمن الحرب . وما يزال في بلاد الانجليز أناس يعتقدون انه حي يرزق وانه يزور شقيقته من وقت الى آخر

وليست حكاية نقولا قيصر روسيا السابق بعيدة عن الاذهان . اذ لا يزال فى روسيا فريق من اتباع الملكية يعتقدون أن القيصر وجميع أفراد اسرته احياء يرزقون وانهم متوارون عن أنظار البلشفيك ليأمنوا شرهم

على أن جميع هذه الاشاعات هي كما قلنا ضرب من عبادة الابطال تدخل على النفس فتصبح فيها عقيدة راسخة

الرياضة الاسبوعية

الالعاب الافريقية

— ٢ —

ليس القطر المصري أول من أخفق فى اقامة العاب دولية تقررت اقامتها فيه . فلقد سبق لايطاليا فى سنة ١٩١٢ — بعد أن قبلت اقامة الالعاب الاولمبية الخامسة فى « روما » — « أن تنحت عنها لعدم امكانها القيام بما هو مفروض عليها نحو هذه الالعاب .... وليس فى طلب تأجيل الالعاب الافريقية ما يضر مصر اذ يرجع اخفاقها الى مندوب اللجنة الاولمبية الدولية « المسيو بولانا كى » وهو على ما تعلم اللجنة ليس مصريا وان تمهيداته لا تربط المصريين فى شيء .

اللجنة الاولمبية المصرية

واللجنة الاولمبية المصرية لجنة صورية يقوم المسيو « بولانا كى » بكل اعمالها وليس لعضو من اعضائها أي مكانتهم بيننا — عمل ما . فلا يجتمعون الا اذا جمعهم المسيو بولانا كى ليقروا رأيا لا يريد أن يحمل نفسه مسئوليته وكفي القراء علماً بان اللجنة لم تجتمع فى عضويتها الحالى الا مرة واحدة بعد أن عاد المسيو بولانا كى من اوربا قرروا فيها تأجيل الالعاب

واجتمعوا فى العام الماضي مرة أخرى قرروا فيها عمل لجان للقيام بأعباء الالعاب الافريقية وتنظيمها ولكن عمل اللجنة لم تعد الجلسة ذلك أن القرارات اسدل عليها الستار واكتفى المسيو « بولانا كى » بنفسه .

ولماذا لا يكون هو كل شيء . أليس هو مقترح اقامة الالعاب الافريقية فلماذا يشرك غيره في شرف العمل لنجاحها ؟؟

فاللجنة الاولمبية المصرية على ما فيها من أعضاء لهم مكانة عالية فى نفوسنا لا تعمل شيئاً وكم كنت أود فى كثير من المواقف أن اشير عليهم بترك مراكزهم فى تلك اللجنة ماداموا غير قادرين على تحمل الاعمال فيها وما دامت مشاغلهم العديدة تمنعهم عن القيام بالعمل المطلوب منهم، انى أشفق على أعضاء اللجنة الاولمبية المصرية فمسئوليتهم عظيمة ولكنهم لا يحسون بها . لماذا يقبل الامير الجليل عمر طوسن أن يكون رئيسا للجنة صورية ؟ ولماذا يبقى سعادة أمين يحيى باشا في عضويتها ؟ ولماذا لا ينسحب حضرة فؤاد أنوريك مادام لا يشترك فعلا فى العمل على تنفيذ ما يقرر ؟ أو لماذا اسكتوا عن طلب مداومة الاجتماعات من حين الى آخر لمعرفة مدى ما وصلت اليه الاعمال فيما يختص بالالعاب الافريقية ويتذاكروا فى تذليل ما يستجد من العقبات ???

مندوب اللجنة الاولمبية الدولية

فى مصر

ينص القانون النظامي للجنة الاولمبية الدولية على أن اللجنة تتكون من أعضاء ينتدبون في مختلف أقطار العالم على ألا يزيد المندوبون فى أي قطر على ثلاثة أعضاء . . ويفضل كثيراً فى المندوبين أن يكونوا من الاهالي المتجنسين بجنسية المملكة التى ينتدبون فيها . وقد قامت ضجة فى سنة ١٩٢٤ — أسدل عليها الستار الآن — للقيام باقتراح ضم مندوب من المصريين للجنة الاولمبية الدولية . وفى اجتماع من اجتماعات اللجنة الاولمبية المصرية فى ذلك الحين وعد المسيو بولانا كي تحت الضغط الشديد بتقديم هذا الاقتراح الا أنه كعادته تناسى الوعد فلم يقترح أولا ! ولما ذكرناه به أثناء اجتماع اللجنة في باريس سنة ١٩٢٤ أبى واستكبر وظل متمتعا بهذا الانتداب بمفرده وانتهت هذه الرواية بسكوت الهيئات الرياضية المختلفة ونسيانها لها ولم نحرك ساكنا . . . . ذلك لان اللجنة الاولمبية المصرية كما قلنا لجنة صورية قلما يفكر أعضاؤها في البحث عما تم فى قرارات سابقة .

فرصة

أليست الفرصة سانحة الآن لتقديم اقتراح الى اللجنة الاولمبية الدولية لضم مصري مع المسيو بولانا كى . خصوصا بعد أن اخفقت الالعاب الافريقية ودلت الدلائل على أن « المسيو بولانا كي » لا يصلح كثيرا للمأمورية المندوب لها : سوف تجتمع اللجنة الاولمبية الدولية فى أواخر مايو المقبل فى اسبانيا فهل لهيئاتنا الرياضية أن تنتهز الفرصة ؟ فالفرصة ذات ناصية من الامام صلعاء من الخلف لا يمكن اللحاق بها .

وبعد

نشكو ونتبرم من أعمال المسيو بولانا كى فى الالعاب الرياضية . فمراقبة التربية البدنية بوزارة المعارف تعده مشاكسا ومعرقلا لتقدم الرياضة فى مصر . ويشكو اتحاد كرة القدم من كثرة مايلاقيه منه باعتباره مندوبا أولمبيا واتحاد الملاكمة يري فيه عقبة أمام اتحاده دوليا ولئن كان اتحاد التنس ذلل العقبات التى كان المسيو بولانا كي وضعها فاعتمد أخيراً دوليا الا أن هنا مسائل لا تزال معلقة بينهما وهي على بساطتها تجعل القائمين باتحاد التنس يفكرون فى تذليلها بدلا من توجيه كل مجهودهم نحو انماش وتقدم لعبة « التنس » فى مصر

تشكو الهيئات ولا أدرى لماذا يتأخر أعضاؤها عن انتهاز الفرصة للقضاء على نفوذه الرياضي ؟؟

ملعب الاسكندرية

وهو الملعب الذى كان فى النية تشييده للالعاب الافريقية سنة ١٩٢٧ والذى لم يتم بناؤه الى الآن لعدم وجود المال الكافي لتشييد مدرجاته حسب التصميم الموضوع . وهذا الملعب — رغم مرور السنين على التفكير فى اقامته وجمع الاموال له — ما زالت أرضه غير صالحة لاى نوع من الالعاب، فهل لبلدية الاسكندرية ان تبدأ في تعمير الارض واصلاحها لمختلف أفرع الرياضة ؟ وهذا لا يكلفها من المال كثيراً فالاسكندرية فى حاجة الى ملاعب لا الي ملعب واحد وهي على كبرها ومركزها خلو من ملعب رياضي يجتمع فيه الرياضيون المصريون للتمرين والتدريب

لا أريد من البلدية الا اصلاح هذا الملعب واعداده للفصل الرياضي المقبل . أما المدرجات الضخمة والأساس المتين المراد وضعها لها فهذه كماليات يمكن القيام بها حتى تتوفر لديهم المال الكافي

رحم الله لا جلتر والالمان والامريكان فقد قاموا فى العام الماضي بحركة كبري تسابقوا فيها فى انشاء ميادين للالعاب الرياضية رغم العدد الكثير الموجود فلديهم فتعاونت الحكومة والاهالي وأعدوا كثيراً من الاراضى لتخصيصها للرياضة وما زالت جرائدهم توالى الاجتماعات وتستصدر النداء تلو النداء للاكثار من الملاعب الرياضية ما استطاعوا الى ذلك سبيلا تلك أمم حية فلماذا لا نتشبه بهم فى هذا المضمار ؟

حق جديد للزوج

من أغرب ماقرأنا فى الصحف الفرنسية ان محكمة السين المدنية قررت مبدأ قضائيا غريباً وهو تخويل الزوج فى حالة معينة (حق الزنا) بدون أن يترتب على ذلك مسئوليته أمام الزوجة وخلاصة الوقائع التي أدت بالمحكمة الى تقرير هذا المبدأ المدهش هو ان زوجا قاطعته زوجه ونصحته أن يبحث عن السعادة الزوجية والمعاشرة الاجتماعية مع غيرها من النساء ، فلما صدع الزوج بالامر ، وتعلق بخليلة لها عادت الزوجة فاستشاطت غيظا ، ورفعت أمرها بطلب الطلاق لصالحها ، ولكن المحكمة رفضت طلبها

هكذا من الاصل

صفحة قانونية

مهمة القانون الادارى

فى العصر الدستورى الحاضر

مقتبس من مقدمة كتاب فى القانون الادارى المصري والمقارن

حقيقة القانون الأدارى ومصادره — أهم مايعني به بيان وتنظيم الضمانات الواقية لاحكام الدستور — كيفية دراسة مسائل القانون الاداري : الوجه السياسي والوجه القانوني

القانون الأدارى هو مجموعة القواعد والاحكام التي تنظم حركة السلطة التنفيذية ، التنظيم الذي يوحي به الدستور وقوانين الدولة، على وجه يبين للرعية الوسائل التى تمكنهم من حمل السلطة التنفيذية على أداء واجبها وعدم تجاوزه أو القصور عنه .

هذه الوسائل القانونية ، التى هى جوهر القانون الأداري، يستنبطها الفقهاء —وتجيزها المحاكم —من نصوص الدستور والوجهة الفقهية التى ينتهجونها فى تفسير هذه النصوص ، لان الدساتير لا تكون فى الغالب الا وثائق يدون فيها بأيجاز واجمال بيان الهيئات الحكومية وحدود اختصاص كل منها ، فيدأب الفقهاء من جانب، والعلماء من جانب آخر في تفسير ما كان خاصاً من هذه النصوص بالسلطة التنفيذية ، مسترشدين فى تفسيرهم كما يسترشد كل مفسر بما تملي به روح العصر وتطورات علم القانون فى الاجيال المتعاقبة : من مجموع هذه الجهود يتكون القسم النظري من القانون الاداري .

والبرلمانات من جانب آخر — مستظلة بالدستور ومهتدية بهديه — تسن القوانين التى تنظم نواحي نشاط السلطة التنفيذية فى المرافق العامة المختلفة التى تتولاها . مجموعة الاحكام التى تفرضها هذه القوانين تكون الجانب الوضعى من القانون الادارى

فالقانون الأداري اذن ليس مجموعة مواد يحصيها متن واحد كالقانون المدنى والتجاري الخ . . بل هو بقسميه النظري والوضعي مجموعة قواعد يستنبطها الفقيه — وتطبقها المحاكم — من المصادر الآتية : (أولا) من نصوص الدستور ، الينبوع الاول للقانون الادارى ، الذي يصبغ بلونه كل أحكامه الوضعية والنظرية. (ثانيا) قوانين الدولة العامة التى تضعها السلطة التشريعية مؤتمرة بأحكام الدستور . (ثالثا) أحكام القانون المدني في الاعمال التى تنزل فيها الهيئات الحكومية منزلة الافراد وتعاقدهم بالبيع والشراء والتأجير وغيرها من العقود المدنية التي يبرمها الافراد فى معاملاتهم اليومية.

هذه هى المصادر الثلاثة للقانون الادارى فى كل دولة .

واذا كان القانون الادارى هو مجموعة الضوابط القانونية لحركة السلطة التنفيذية فمن الطبيعي أن يكون لكل دولة ذات حضارة قانون ادارى وان يكون له فى ذخيرتها التشريعية المكان الاول ، لانه بقدر قوته أو ضعفه وبقدر نجاح الاجراءات التي يرسمها فى حماية الحقوق العامة يتعين مركز الدولة ونعتها بأنها دولة بغى واعتساف أو دولة يسود فيها القانون ويسيطر .

ولا يصدنك عن هذه الحقيقة ما تجده فى كتب فقهاء الدستوريين الانجليز من أن انجلترا دولة لاتعرف القانون الادارى وليس له مكان فى تشريعها . فالواقع ان انجلترا لاتعرف هذا الاصطلاح (القانون الاداري) ولكن مدلوله عندها ، وعندها اكثر من أى دولة اخري . فالضوابط القانونية على اعمال السلطه التنفيذية موجودة ومتوافرة بكثرة لاتكاد تضارعها فيها دولة اخرى . غير أن هذا الاصطلاح فى ذاته غير معروف عند فقهائهم الذين لم يعنوا عناية جادة بتقسيم القوانين الى عامة وخاصة حسب العلائق التي ينظمها كل قانون . ولم يحصل أن جمعت القواعد المنظمة لحركة السلطة التنفيذية تجميعا يظهر منه وجود تشريع ادارى مستقل ، فبقيت مبعثرة بين عادات وتقاليد دستورية وبين أحكام سنها البرلمان من حين الى حين. وليس أدل على ذلك من أن نذكر لك قاعدتين من هذا التشريع الادارى الممتاز : مصدر اولاهما تقاليد الدستور ومصدر الثانية قانون مسنون ، الاولى هى قاعدة عدم مسئولية مال الدولة عن الاضرار التي يلحقها بالافراد عمال الدولة في تأدية وظائفهم استناداً الي مبدأ « الملك — أو التاج — لايخطيء » واكتفاء بمسئولية هؤلاء العمال الشخصية من مالهم الخاص ، والثانية هى حماية بعض الموظفين كالقضاة والشرطة من المقاضاة عن أعمالهم الرسمية الي حد معين بتقييد مدة المقاضاة بأجل نهايته ستة شهور ، استناداً الى قوانين مختلفة سنها البرلمان آخرها قانون حماية السلطات العامة الصادر فى سنة ١٨٩٣

وبعد فمحال أن لايكون لانجلترا ذات النظام الدستورى المتين قانون ادارى يدعم هذا الدستور ، مادام القانون الاداري هو — على التعريف الصحيح — القانون المنوط به ضبط حركة السلطة التنفيذية لا القانون الذي يمنح امتيازات لعمال الدولة على سواهم من الرعية كما حسبه خطأ أكثر فقهاء الانجليز .

هذا تعريف القانون الاداري وتلك مصادره . ولننظر الآن الي أهم ما اتجهت اليه جهود فقهاء القانون الاداري فى طوره الاخير

نعلم أن مجموعة شرائع كل دولة تنقسم الى الجانب العام والجانب الخاص . فالجانب العام — المعبر عنه اصطلاحيا بالقانون العام — ينشيء السلطات الحاكمة ، وينظم نشاطها ، ويحدد علاقاتها بعضها ببعض وبأفراد الرعية. والقانون الخاص ينظم علاقات أفراد الرعية بعضهم ببعض وبين الاحكام التى تترتب على معاملاتهم القانونية تلك المعاملات التى تضطرهم اليها سنة الاجتماع.

واندفع الفقهاء قديما فى التفرقة بين هذين التشريعين ، وعمد جمهورهم الى اقامة سد منيع بينهما والي التأكيد بان ما يحكم بصحته في علاقات الأفراد بعضهم ببعض لايكون حتما صحيحا في علاقات الحكام بمحكوميهم من الرعية لأن أحد الطرفين في هذه العلاقات — وهو الدولة — له حق ممتاز : حق السلطة والسيادة على الطرف الآخر .

ومنذ بداية القرن العشرين بدأ جيل جديد من الفقهاء يتشكك فى هذه التفرقة وفى هذا الاسلوب من التفكير وشرعوا يحاربون فكرة شخصية الدولة وحق هذا الشخص الممتاز فى السيادة المطلقة وقالوا ان من الخطأ الصارخ أن نحسب القانون العام قواعد لتنظيم علاقات شخص اجتماعي مزعوم — اسمه الدولة — يسيطر وبلى ارادته على رعية مذعنين ، فان فكرة سيادة الدولة وفكرة تقييد تلك السيادة بحكم القانون فكرتان متناقضتان احداهما تستبعد حتما الاخرى واذن فشخصية الدولة الموهومة وسيادتها المزعومة تتلخصان فى أن فى كل أمة طبقة حاكمة وصلت الى منصة الحكم بذرائع شتي كالانتخاب أو الوراثة . هؤلاء الحكام ليسوا الا افرادا كسائر الافراد ، مرتبطين كسواهم بروابط التضامن الاجتماعي ، خاضعين ككل أعضاء المجتمع لسنة القانون المبنية على هذا التضامن ومسنة القانون La règle de droit التى تسري على الحاكمين هي بعينها التى تسرى على المحكومين ، وفى علاقة الحاكمين بالمحكومين ، أو المحكومين فيما بينهم ، لايوجد ، ولا يمكن أن توجد الا سنة قانونية واحدة لا تتبدل : هي المعاونة بين كافة أعضاء أمة على هذا التضامن الاجتماعى وعلى أداء كل الواجبات المشتقة منه . فالقانون العام والقانون الخاص على السواء يقومان على هذا الاساس المشترك

وهذا التدليل صحيح حتى اذا كنت لاترى مع (الاجتماعيين) ان تجعل سنة القانون وسلطانه قائمين على فكرة التضامن الاجتماعي بل على الفكرة الفردية : فيكون سريان سنة القانون على الحكام والافراد على السواء فرضاً محتوما لان هذا السريان المشترك هو وحده السبيل الي حماية الحقوق الفردية ، أى الي الغاية الفذة التى ينشدها (الفرديون) . واذن تكون قواعد القانون العام والقانون الخاص بلا تمييز بينها قائمة كلها على أساس واحد .

ولا يمكنك بحال أن تجعل للقانون العام أساسا غير أساس القانون الخاص الا اذا قلت ان الدولة هي التى تخلق القانون ، واذن يكون أساس القانون الخاص هو الامر الذي تصدره الدولة لرعيتها : ولا يكون للقانون العام أساس الا التقييد الاختيارى الذى تضعه الدولة على مشيئتها على سلطانها المطلق . وبديهى أن القيد الاختيارى لايكون قيداً حقاً وتكون اذن تسمية القانون العام بقانون من قبيل العبث ولغو القول .

وهذا ماانتهى اليه أنصار التفرقة بين القانون العام والقانون الخاص . فقد قالوا ان من التسامح أن نسمى القانون العام قانونا لانه ينقصه الجزاء la sanction الذي يضمن نفاذه. والقانون الخاص له جزاءاته تسرى على الافراد فيما بينهم ، والدولة من فوقهم تملك تطبيق هذه الجزاءات عليهم عنوة وقهراً . أما القانون العام فليس له مثل هذه الجزاءات المباشرة لان الدولة التى يراد سريان هذه الجزاءات عليها في الغالب هي التى تحتكر السلطة العامة : وبعيد عن المعقول ان ترغم الدولة نفسها على عمل مالم ترده .

ولعل لحجتهم هذه بعض الوجاهة الظاهرة فالقانون العام ليس لأحكامه الجزاءات المباشرة التى تترتب على أحكام القانون الخاص ، تلك الجزاءات التى تتولى الدولة تنفيذها بما لديها من وسائل البطش والسلطان . غير أن عدم قابلية أحكام القانون العام للتنفيذ المباشر ، بطريق اكراه الدولة عليه . لاينفى عن القانون العام صفة القانون. اذ هذا التنفيذ القهرى ليس شرطا لوجود قاعدة قانونية بل الشرط فى وجودها هو تحقق حصول رد فعل اجتماعي réaction sociale اذا خولفت. وقد أثبت العلامة ايهرنج Ihering ان القاعدة القانونية تعتبر موجودة اذا كان يحميها جزاء من الاكراه الوجداني la contrainte psychologique حتي ولو لم يكن سنها الشارع بعد . وان نص الشارع عليها لايطيل في حياتها ولا يغني عنها من الاندثار شيئاً اذا ماحرمت من هذا الجزاء الوجداني

فهذا النوع من الجزاءات متوفر لقواعد الدستورية التي تبين التزامات الدولة. وان كانت تلك القواعد محرومة من جزاء التنفيذ القهرى وهذا الحرمان — وما يستلزمه من ضرورة مضاعفة سهر المجتمع على حماية دستوره من عدوان القائمين عليه القابضين على أزمة السلطة العامة — دفع العلماء والساسة الي استنباط وسائل أخرى لرد عادية الولاة عن القواعد الدستورية .

هذه الوسائل أو الضمانات قسمها العلامة Jellinek الى ثلاثة أنواع : ضمانات اجتماعية وضمانات سياسية ، وضمانات قانونية [illegible] كلا منها :

الضمانات الاجتماعية :

هي تلك القوى [illegible] أزر المجتمع [illegible] عادات التي [illegible] تربط أعضاء المجتمع ، أو مباديء سياسية يدينون بها أو تربية خلقية درجوا عليها فأوجدت فى الرأى العام بينهم بأسا يخشاه الولاة . هذه القوى التي لها الفضل الاكبر في تكوين القانون وتطوره هي في الواقع اكبر ضمانة لنفاذه ، وماالضمانات الاخرى من سياسية وقضائية الا تكملة لها فهى الدعامة اللازمة لها جميعا

ويلاحظ العلامة Jellinek على هذه الضمانات الاجتماعية انها كما تكون وقاية للقانون قد تكون معولا لهدمه واستبداله بآخر يكون أكثر انطباقا على حاجات الجيل الجديد ، وان أثرها يظهر في المسائل العامة والاعتداءات التى تهم الجمهور على السواء اكثر من ظهوره في المسائل الفردية والمظالم التى تمس فردا دون أن تصل الي سواد الامة فتهز وجدانها العام. ولهذا فان القانون الذي لاتحميه الا هذه الضمانات لايكون قانونا كاملا . « وهذه الضمانات لم يخل منها نظام حكومي قط . وفيها يلقى بغي الولاة وطغيانهم قيداً يلجمهم عن المضي فيه أو يقضي على هذا البغي القضاء الاخير »

Jellinek : l'Etat, t II, p. 57

الضمانات السياسية : أهم هذه الضمانات هو مبدأ الفصل بين السلطات القائمة بالامر في الدولة . وقد يحصل هذا الفصل عمدا عن رغبة لصيانة القانون العام من خطر اجتماع السلطات في يد واحدة ، أو عن غير عمد كما يعهد ملك مستبد الى طائفة من الموظفين بكثير من شؤون الدولة فيصيب سلطته المطلقة بعض التقييد من هذا التوزيع. ولقد أدركت الجمهوريات القديمة أن توزيع السلطات على ولاة مختلفين وترتيب العلائق بينهم هو الوسيلة الوحيدة لصيانة أنظمتهم القومية . وقام بنيان الدول الحديثة على هذا المبدأ ، وأمعنت فى تطبيقه . فظهرت مظاهر جديدة لمبدأ التوزيع فى منح الاقاليم والمدن استقلالا بتولى شؤونها المحلية

décentralisation par region

ومنح الهيئات الادارية الفنية استقلالا فى ابت في المرافق المنوطة بها décentralisation par service وأخيرا فى تأمين الموظف على الثبات فى منصبه مادام يعمل فى دائرة القانون وطبقا للغاية التى يتوخاها القانون

ومن الضمانات السياسية — وان كانت دون مبدأ الفصل بين السلطات فى الاهمية — اليمين التي يطالب من الولاة — كالملوك ورؤساء الجمهوريات واعضاء البرلمان — أن يقسموها على احترام الدستور وحياته

الضمانات القانونية — تمتاز عن الضمانات السابقة فى أثرها المحقق . وهي مفخرة القانون الادارى فى طوره الاخير . والنظم القانونية التي تؤدى هذه الضمانات أربعة : نظام المراقبة ، ونظام مسئولية عمال الدولة عن اعتدائهم على القانون العام أمام الدولة . ومسئولية الدولة عن اعتدائها على القانون العام امام القضاء ، ومسئولية عمالها — امام القضاء أيضا — نحو أفراد الرعية

(١) نظام المراقبة Les contrôles أى فحص الاعمال التي يؤديها عمال الدولة ، لاجل الدولة فحصا يرمى الي تحقق انطباقها على قواعد القانون وهي تجري على أساليب ثلاثة :

الرقابة الادارية التي تؤديها السلطات الادارية العليا على السلطات التى تليها ، وتدخل فيها الوصاية الادارية Tutelle administrative التى تقوم بها الدولة على الاقاليم والمدن المتمتعة بقسط من الاستقلال والرقابة المالية التي تجدها فى كثير من الدول منفصلة عن الرقابة الادارية [illegible] بالبرلمان — وقد تندمج فى الاسلوب الآتي :

والرقابة البرلمانية التي تختلف فى شكلها ونطاقها باختلاف دساتير الدول . هذه الرقابة يجريها البرلمان على الادارة كما يجريها الادارة على البرلمان [illegible] ميزانية الدولة ، ونقده أعمال الحكومة ، وتوجيه الاسئلة للوزراء عن مواطن النقد ، ومناقشة خطاب العرش ، وأخيراً بتلك الوسيلة الكبري وهي نزع الثقة من الوزارة القائمة . والحكومة تؤديها باستعمالها حق حل البرلمان طبقا لاحكام الدستور .

(٢) نظام مسئولية عمال الدولة عن اعتدائهم على القانون العام أمام الدولة

اذا خرج احد عمال الدولة عن الحدود التى رسمها له القانون العام فهو مسئول مبدئيا امام الدولة نفسها عن هذا العدوان وللدولة أن تقتص منه تأديبيا امام مجالسها التأديبية ، ومدنيا امام محاكمها القضائية (او الادارية) ، وجنائيا امام القضاء الجنائى اذا كانت جريرته تستلزم المسئولية الجنائية ، وكل عمال الدولة سواء في هذه المسئولية، وليس بمعصوم منها الا الملك في الدول ذات النظام الملكي او رئيس الجمهورية في الدول ذات النظام الجمهورى فكلاهما منزه عن المسئوليات جميعا حتى البرلمان ليس معصوما من هذه المسئولية الا باعتباره هيئة مجتمعة اما اعضاؤه فرادي فمسؤلون أمام مجلسهم عن أدائهم الصحيح الامين لواجبهم. فكل فرد من الرعية يقوم بقسط مهما كان ضئيلا من الحكم أو يشترك في أداء خدمة عامة من الخدمات المنوطة بالدولة، فللدولة — قبل سواها من افراد رعيتها — أن تحاسبه عن لاداء الصحيح الامين لهذا العمل . وفي هذا ضمان غير يسير لحرمة القانون العام

(٣) مسئولية الدولة عن اعتدائها على القانون العام أمام القضاء : القضاء وظيفة من وظائف الدولة الثلاث ، غايته المقدسة السهر على صيانة كل القوانين سواء ما كان منها داخلا فى التشريع الخاص أو التشريع العام، وقوامه أن يكون بمأمن من كل تأثير يقصيه عن تلك الغاية لاسيما التأثير الادارى . وهو الطريق العملى الامثل لحماية القانون العام من عدوان الولاة عليه بما يملكه من الحكم ببطلان كل عمل تبرزه الدولة مخالفاً للقانون العام سواء كان هذا العمل قانوناً سنه البرلمان ناقضاً به أحكام الدستور ، أو لائحة سنتها الادارة مخالفة بها أحكام قانون برلماني أو أحكام الدستور ، أو عملا اداريا أبرمته الادارة متجاوزة فيه حدود اختصاصها المشروع. والدولة في كل هذه الاحوال تؤدي حسابها عن عبثها بالقانون العام أمام القضاء بما يحكم به من ابطال هذا العبث وحرمانه من كل أثر قانونى . قال العلامة Jellinck « واجب القاضي الاول أن يفحص القوانين واللوائح التي يراد منه تطبيقها من حيث شرعيتها ومن حيث دستوريتها ، وفى هذا ضمان خطير للقانون العام Jellinek : l'Etat, II p. 574

وقال العلامة Duguit ان تخويل المحاكم حق الغاء كل عمل اداري يخالف القانون هو معيار « شرعية » الدولة

ولم تقف رقابة المحاكم عند حد الحكم بالغاء كل عبث تأتيه السلطة التنفيذية بل هي تقضي على الدولة بتعويض كل ضرر لحق بالافراد من جراء هذا العبث . وفى هذا السبيل اجتاز القانون الاداري أكبر مرحلة في تطوره : فالي بداية القرن العشرين لم يكن فقهاء القانون العام فى فرنسا ولا قضاتها يقولون بمسئولية الدولة عن تعويض الضرر الذى ينشأ عن تسيير هيئاتها الادارية للمرافق العامة الا اذا حصل خروج على القانون أو خطأ faute من جانب الهيئات الادارية ، أما اذا سارت الهيئات الادارية طبقا للقانون ولم يقع من عمالها خطأ أو اهمال قل أو اكثر ثم حاق ببعض الافراد ضرر من هذه الاعمال العامة فلن يكون لهؤلاء حق فى خزانة الدولة في تعويضهم من هذا الضرر مهما بلغت فداحته واستفحل اذاه

على هذا الرأي أجمع الفقهاء والقضاة ثم برزت فكرة التضامن الاجتماعي ومذاهب الاجتماعيين فقالوا ان الدولة وكل الهيئات المكونة لها في توليها المرافق العامة انما تتولاها لمنفعة الرعية جميعاً . والتضامن الاجتماعى يقضي بمساواة كافة أفراد الجماعة في الاعباء العامة تساويهم فى المنافع العامة ، والهيئات الادارية تعمل للمنفعة العامة طبقا للقانون الذي أمر به ، فاذا نشأ عن نشاطها هذا — الذي لا اثم فيه ولا جريرة — ضرر لاحد الافراد لم يصب مثله باقى افراد الجماعة فان مبدأ التضامن يقضي بان هذا الضرر يجب أن يحتمله جميع افراد الرعية على السواء ، لا فرد أو بعض افرادهم ، فكما ظفرت الامة بغنم هذا النشاط الاداري يجب أن تنهض بغرمه. واذن فعلى خزانة الدولة أن تحمل عن كاهل هذا الفرد أو هؤلاء الافراد عبء هذا الغرم .

بهذا المنطق أثبت علماء المدرسة الحديثة فى القانون العام — وأيدتهم المحاكم فى صحة هذا المنطق — ان مسئولية الدولة ليست مسئولية ذاتية responsabilité subjective قائمة على الخطأ بل هى مسئولية موضوعية responsabilité objective قائمة على وجوب احتمال الدولة خطر نشاطها الاداري responsabilité pour risque وهذا أكبر انتصار أحرزه الفقه في القرن العشرين

(٤) مسئولية عمال الدولة نحو أفراد الرعية:

قررنا فى النظير الثاني من هذه الضمانات القانونية مسئولية عمال الدولة ، عن اعتدائهم على القانون العام ، قبل الدولة . والآن نقرر مسئوليتهم عن هذا الاعتداء قبل الافراد : كل فرد من أفراد الرعية في مقدوره حماية حقوقه العامة بمقاضاة كل فرد يعتدى عليها . واذا كون هذا الاعتداء جريمة فالمسئولية الجنائية لاحقة بالموظف علاوة علي مسئوليته المدنية ، والدولة من ورائه مسئولة معه بصفة تبعية فى بعض الاحوال لضمانها له ضمان المتبوع لتابعه ، أو بصفة أصلية في أحوال أخرى فتحل محل عاملها فيما اجترم من مسئولية .

علاوة على مسئولية الموظف قبل الافراد امام القضاء فهو مسئول أيضاً قبلهم أمام السلطة الادارية التى لها عليه الرئاسة وتملك الغاء فعل عاملها والزامه باحترام القانون العام ، وأخيراً أمام البرلمان الذى لكل فرد أن يرفع اليه شكاته (راجع المادة ٢٢ دستور مصرى) غير أن حق الالتماس هذا من البرلمان يختلف أثره في الدساتير فمنها مالا يعتبره الا مظهراً من مظاهر الحرية الفردية . ومنها مايعطيه أثراً أقوى فيفرض على البرلمان أن يفحص موضوع الشكوي وأن يتخذ بشأنه قرارات الزامية على الحكومة

وهذه المسئوليات القانونية الشتى ، الى تلك الضمانات الاجتماعية والسياسية التى بيناها هي ضمانات القانون العام فى دور تطوره الاخير ودراستها دراسة مفصلة فى تشريعنا المصري قبل الدستور وبعده مع المقارنة بتطور نظريات الفقهاء والمحاكم الفرنسية من بداية القرن التاسع عشر ، من أهم ماتتجه اليه عنايتنا فى القسم الاول من هذا الكتاب

***

ولكي نحسن درس أية مسألة من مسائل القانون الاداري علينا — كما يشير علينا العلامة (Jèze) — أن نقف منها موقفين ونظر اليها من وجهين : الوجه الاول الوجه السياسى أو الفني . والوجه الثاني القانوني أو الفقهى

في الموقف الاول نبحث عن الحاجات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية التي تقوم بسدادها نظام معين من نظم الادارة أو هيئة من الهيئات الادارية ، وعن الطرق الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية التي تكتنف هذه الهيئة فى قيامها بهذا المرفق ومن النتائج التى من جهود تلك الهيئة

وفى الموقف الثاني نفحص الوسائل والاساليب القانونية التي تنتهجها تلك الهيئة وصول الي تلك الغاية .

ولنضرب على هذا التمييز الموفقين بعض الامثلة :

مثال : مسألة اسناد الوظائف الي الموظفين:

من الوجهة السياسية أو الفنية نبحث عن السبب الذى من أجله تكون تولية الموظفين ، فى عصر معين ودولة معينة ، بطريق التعيين المطلق من كل قيد ، أو المحاط بقيود الاختبار والمباراة ، أو بطريق الانتخاب . لان كلا من هذه الاساليب فى التولية تلائم دوراً معينا فى التطور السياسى والاجتماعي والاقتصادي فى الامم . فمثلا التعيين المطلق من كل قيد تلقاه فى البيئات الاوتقراطية أو الارستقراطية أو التى لم تكتمل فيها بعد التربية الديمقراطية . أما التعيين المقيد بقيود ترمي الى صيانة الصالح العام فلا تلقاه فى دولة بلغت من الحضارة شأواً وفيرا.

ثم علينا – بعد – أن نبحث عن النتائج العملية التى أنتجها اصطفاء أحد هذه الاساليب كنشاط الادارة وأمانتها ونمو الروح الوطنية والكفاءة السياسية وهلم جرا .

أما من الوجهة القانونية الفقهية فنفحص هذه الاساليب في ذاتها وكيانها القانوني . فمثلا طريقة الانتخاب نبحث عن عناصرها وعن الشروط التى تتوافرها الازم لانتاج اوادة الناخبين أثرها القانونى وما هو هذا الاثر القانوني . وكذلك في طريقة التعيين المقيد أو المطلق .

مثال آخر : الهيئة الادارية القائمة بشؤون الصحة العامة :

من الوجهة السياسية نبحث عن الغاية الاقتصادية والاجتماعية التى يراد بلوغها ، واجراءات الوقاية الواجب اتخاذها ، والاوامر والنواهي الواجب توجيهها لعمال هذه الهيئة اولافراد الرعية لبلوغ هذه الغاية . فمثل هذه المسائل واثارة البحث فيها يتوقف على معرفة مركز البيئة ، التى تقوم فيها هذه الهيئة الادارية – من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية بل ، الدينية أحياناً لان نجاح هذه الهيئة فى جهودها يحتاج الى بيئة متحضرة مثقفة يفقه أفرادها ضرورة اجراءات الوقاية الصحية ، والي عمال يوطنون عزائمهم وتسمو بهم كفايتهم الى مكافحة الاوبئة وانقاذ الصحة العامة

ومن الوجهة السياسية أيضا نبحث عن الناتج الفعلي الذى بلغته هذه الجهود وعن آثارها الاجتماعية والاقتصادية

أما من الوجهة الفقهية فنفحص الاجراءات القانونية التى يستخدمها البوليس الصحي ، والصفة القانونية للوائحة أو أوامره الفردية ، وطرق التظلم من تلك اللوائح أو الاوامر الخ

مثال ثالث : وزارة الاوقاف فى المملكة المصرية

نعلم أن من بين الغايات التى تسعى لبلوغها هذه الهيئة الادارية غاية الاحسان العام ومعاونة ذوي البؤس والفاقة بتعليم بنيهم ومعالجة مريضهم واطعام جائعهم ، فعلينا أن نبحث من الوجهة السياسية – هل الاساليب التى تدعمها هذه الهيئة كافلة ببلوغ هذه الغاية ، وهل توزيع الاموال المخصصة لهذا المرفق على وجوه البر هو توزيع صالح أو معيب ، وماهى أساليب الرقابة على وصول الاموال الموزعة الي مستحقيها ، وهل نفقات العمال القائمين بهذا المرفق تزيد عن الحد الذى يتناسب مع المبالغ المحسن بها وهلم جرا

وأما من الوجهة الفقهية فنبحث عن الطبيعة القانونية للحق الذى لهذه الهيئة على الاموال المنوط بها توزيع ريعها فى وجوه البر ، ماهو نطاق سلطتها على هذا الريع ، وهل يجوز لها أن تستبدل فى هذه الوجوه بما يكون أكثر ملاءمة لحاجات الجيل الجديد وأكثرها انطباقا على عاطفة الاحسان التى خفقت بها قلوب أولئك المحسنين الغابرين

وبعد فليس بالعسير أن نسرد لك الكثير من الامثلة على هذا النحو ، فالواقع أن كل مسألة ادارية لها وجهها السياسي ووجهها القانوني . غير أنه للوصول الى حل صحيح فى المسائل الادارية لابد من تعاون هذين الوجهين فان كلا منهما يجلو غامض الآخر . فكثير من المشكلات الفقهية لا تحل الا على ضوء الوجهة السياسية .

فمثلا مسألة اسناد المناصب الى الموظفين ، الفكرة السياسية فيها تقضى بايثار المصلحة العامة على كل اعتبار آخر ، وهذه الفكرة تؤدي الي اصطفاء أحد الاساليب السالفة الذكر فى اسناد الوظيفة اما بالتعيين من جانب الدولة وحدها nomination unilatérale أو بابرام عقد بينها وبين من توليه احدى وظائفها ، وفى العزل منها اما بارادة طرف واحد revocation unilatérale أو بتراضى الطرفين . فاذا أشكل على الفقيه الحكم على الصفة القانونية للعلاقة القائمة بين الموظف والدولة فى عصر معين وبلد معين فما عليه الا أن يسترشد بالوجهة السياسية . فاذا كانت السياسة الغالبة فى ذلك العصر هي الحرص على مرونة الوظيفة العمومية ، والعناية بملاءمتها للحاجات الاجتماعية وضرورات المصلحة العامة ملاءمة سريعة لاتعترضها حقوق مكتسبة للموظفين ، ولا تعوقها ضرورة رضائهم بكل اصلاح مستحدث ، اذا تبين لنا ذلك حكمنا بان العلاقة بين الموظف والدولة هي علاقة التزام بها ، أو عزل منها ، بمشيئة جانب واحد.

من ذلك ترى أن الجانب السياسي ينير الجانب القانوني ، وان الاكتفاء بجانب واحد دون الاخر مدعاة لتشويه الحقيقة أو البعد عنها . والنا – كما يقول العلامة Jeze – لا نصل الى الحقيقة الكاملة الا اذا كشفنا النقاب عن الامور الآتية :

اولا – الغاية le but التى ينشدها نظام اداري معين ، والبيئة le milieu الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يعمل فيها هذا النظام

ثانيا الوسائل القانونية les moyens juridiques التي يتبعها هذا النظام لبلوغ تلك الغاية فى هذه البيئة

ثالثا النتائج العملية les resultats pratiques وهي القياس الذى تقيس به درجة ملاءمة الوسائل القانونية للغاية والبيئة

محمد عبد الله العربي

اذا

للشاعر الانجليزي كبلنج صاحب قصيدة «الشرق شرق والغرب غرب»:

اذا امكنك أن تثق بنفسك فى وقت تتزعزع فيه الثقة بنفوس كل من حولك وصاروا يلقون عليك تبعة الوقف.

اذا اعتقدت النجاح وقد يئس منك كل الناس وغفرت لهم سوء ظنهم .

اذا انتظرت ولم تمل الانتظار ، وجرت فيك ألسنة الناس بالكذب فلم تحاربهم بنفس السلاح .

اذا كرهك الناس فلم تفسح قلبك لكراهية احد .

اذا حلمت ولم تجعل الاحلام تقودك .

اذا فكرت ولم تجعل التفكير همك .

اذا فزت فلم تتدلل ، ونزلت بك مصيبة فلم تيأس . وقابلت الحالين بنفس واحدة.

اذا امكنك ان تحتمل سماع الحق الذى نطقت به ، دون خشية أو وجل .

اذا امكنك ان تشاهد بعينيك مابنيته طول حياتك ينهار. فتنحني لتجمع الاحجار المتناثرة وتعيد رصها .

اذا أمكنك ان تجعل من كل ربحك كومة واحدة وجازفت بها فى ميدان العمل فخسرت فلم تيأس ولم تنبس بكلمة وبدأت الطريق من أولها

اذا امكنك ان تكبح قلبك وعواطفك واهواءك فتنتفع في مستقبل حياتك بعد انطفاء تلك الجذوة بما كبحت .

اذا امكنك ان تثبت حين لم يبق لديك سوي شعور داخلي يستحثك على الثبات

اذا أمكنك ان تخاطب الجماهير حسب نزعاتها وحفظت فضائلك ، وعاشرت الملوك فلم تفقد حاسة المشاعر العادية

اذا لم يقو على أذاك عدو أو صديق .

وغمرت الدقيقة التي لاتنتظر بعد مرور دقيقة أخرى

اذا أمكنك ذلك ، فلك العالم كله ، وقد حقت لك الرجولة بعد ذلك

الشيخوخة

[illegible]

الشيخوخة هي هذه الفترة من الحياة التى تظهر فيها على الجسد حالة الضعف فتقل القوي وتنكمش الاعضاء شيئاً فشيئا . الا أن علاماتها لاتظهر على الحيوانات اللافقرية وكذلك على الحيوانات الفقرية التى لم ترتق الا قليلا كالاسماك والزواحف ، اما عند الطيور والحيوانات ذات الثدي فلا يمكن أن تخفى ظواهرها على ناظر . فيميز المرء بسهولة عظيمة حيوانا متقدما فى السن من حيوان حديث بمشيته ومنظره الخارجي . فالحصان أو الكلب الذى بلغ سن الشيخوخة تظهر عليه علامات مخصوصة كبطء الحركة وانحناء الرأس وتغير لون الشعر وانطفاء بريق العينين .

وفي العادة لايقاوم الحيوان المسن الا ببطء المؤثرات الطبيعية التى كانت توجد عنده رد فعل فى شبابه . ومثل هذه المؤثرات الضوء والصوت . فمن الحيوانات من يقل بصرها وسمعها فلا يعود للضوء والصوت تأثير يذكر فى عينيها وأذنيها ولكن أغلبها تموت بامراض مختلفة قبل ان تصل لهذه النهاية .

ولقد اهتم كثير من العلماء منذ زمن بعيد بالبحث عن مسببات هذه العلامات التى مع الاسف العظيم يستحيل على كل من ان يتفاداها . والمطلع على أبحاث بروان سيكار التى ظهرت منذ أكثر من اربعين سنة يرى انه قال في محاضرة له فى جامعة باريس ما مؤداه : اعتقد ان حالة الضعف التى تطرأ على الحيوانات المتقدمة في السن لاتنتج فقط من شيخوخة الاعضاء ذاتها بل هى مسببة أيضا من أن الغدد التناسلية (الخصيتين والمبيضين) تمتنع من تغذية الدم بالغذاء التي به تحتفظ تلك الاعضاء على نشاطها وشكلها .

فكان من الطبيعي ان تخطر عليه فكرة اعطاء ماتبخل به هذه الغدد لدم أنهكته السن . وبالفعل قام هذا العالم بعدة تجارب على نفسه وعلى أشخاص آخرين وكانت النتيجة الاولى مشجعة للغاية . فخلاصة الخصيتين تؤثر بدون أي نزاع كمنشط للاوساط العصبية وتزيد نشاط مجموع الاعضاء اذ بعد عملية الحقن بهذه الخلاصة عادت القوة في عضلات شيوخ وزادت قدرتهم على العمل واستردوا نشاطهم الفكري

ولكن لسوء حظ الانسانية لم تكن هذه النتيجة ثابتة . الا ان ابحاث بروان سيكار كانت الحجر الاول لمذهب عظيم في علمي الحياة العام والعملي . وبعد براون سيكار جاء متشنكوف وخصص لمذهب محاربة الشيخوخة زمنا طويلا وتجارب عدة اذ كان يعتقد انه من الممكن ان يتغلب الانسان على ظواهر الهرم وكان كثيرا ماكان يقول : انه غير مسموح ان يعتبر هذه ظواهر الشيخوخة كأنها طبيعية اوكأنها حتما تظهر علي كل انسان . فكما امكننا ان نتغلب علي آلام الولادة بتخفيفها سوف تمكننا الابحاث البيولوجية من ايجاد علاج حاسم للهرم ونزيل به ما تظهره علينا السنون من العلامات. صحيح أن آلام الولادة هى آلام وقتية حادة أمكننا التغلب عليها بمخدرات ولكن آلام الشيخوخة آلام مزمنة فدواؤها أصعب ونزول اذ المرض المزمن أصعب وأطول فى علاجه من المرض الحاد .

ولقد اختلفت آراء متشنكوف عن آراء براون سيكار اذ ذهب فى مباحثه الى أن السبب في ظهور الشيخوخة هو تسمم الدم بافرازات الميكروبات التى تعيش فى الامعاء والتى لاتمكن عددنا (ادعي ستراسبورجر ان داخل الامعاء الغليظة ١٢٨ تريليون ميكروب) أكثر هذه الميكروبات مادو ضارة ، ولقد جعل متشنكوف مركز القذر منها فى جزء من الامعاء الغليظة يدعى القولون colon . ولقد ذهب في آرائه الى أن صرح مرة : ربما يمكننا العلم والبحث يوما ما من محاربة الشيخوخة بعملية جراحية مؤداها حذف هذا الجزء من أمعاء الانسان . ولكنه انتظارا لهذا اليوم البعيد وجه مجهوده لمحاربة هذه

الاحياء [illegible] ومن ثم من له [illegible] بعض [illegible] الاعضاء أن عملية التعفن فى الامعاء [illegible] ليست منبعه [illegible] ولكن تأثير الميكروبات الفتاكة بهذه العملية تزداد فى الامعاء المريضة . ولا يخفى أن ما تفرزه تلك الاحياء الدنيئة من مادة ضارة سامة تدعى الاكسين الميكروبية (toxine microbienne) وأظنها تترجم بكلمة السموم الجرثومية . وقد شرح متشنكوف في بحثه عن طريقة تمنع نماء هذه الميكروبات الضارة ثبت له أنها لا تنمو الا في وسط [illegible] . وربما انه من المقرر ان في الابن أحياء تترك في حالة مخصوصة حمض اللبنيك وهذا الحمض مع [illegible] لاستعمال قارية الوسط الذى تعيش فيه تلك الميكروبات الضارة من الاسماك (ويظهر من هذه النظرية السبب فى معالجة بعض الامراض بالاقتصار على التغذي باللبن دون غيره من الامراض [illegible] .)

اذن في حسب نظرية متشنكوف المرهنة بالتجارب المحسوسة يجب أن تدخل فى طعامنا اللبن الرائب لايجاد هذا الوسط الحمضي الذى به تتغلب على تلك الميكروبات التى لا تعيش الا فى وسط قاري

جاء بعد متشنكوف علماء آخرون ادوا الى نظرية براون سيكار وهي نظرية الغدد التناسلية . [illegible] تلك الغدد ما [illegible] عن الحيوانات المنوية او البويضات . [illegible] افراز مادة خاصة من نوع الافرازات الداخلية لا تمر الا بالارتباط [illegible] التي جميع الخلايا وخصوصا فى الصفات الجنسية الثانوية . ومن أكبر القائلين عن هذه النظرية العالم المعاصر شتيناخ فقد قام هذا العالم الكبير فى الشعر السنين الماضية بتجارب اثبت العالم العلمي بها اولا ان عملية تطعيم ذكر خصي بمبيض انثى من جنسه تظهر على هذا الذكر علامات الانثى ظاهريا ونفسيا ، وعكس العملية يؤدي الى عكس هذه النتيجة اي ان الانثى المنزوع مبايضها تكتسب صفات الذكر اذا طعمت بخصية ذكر من نوعها . واذا تلت صفات الذكر فلا اريد فقط مظهره الخارجي ولكن ايضا طبائعه فتعامل هذه الانثى المذكرة غيرها من الاناث معاملة ذكر . وذهب شتيناخ الى أن قال ان هذه الانثى المذكرة تفوق الذكر فى شهوته البهيمية . (طبعا هذه التجارب لم تتعد الفأر والكلب والقرد) وثبتت تجارب اخري ان الحيوانات المخصية يمكنها الحصول ثانية على صفاتها الجنسية اذا لحمت بها قسما من الغدد ذكراً كانت أو انثى

وقام بيزار في باريس وزفوفسكي في لننجراد بتجارب أخرى على طيور فذكرا اناثا وانثا ذكورا ولم يقتصرا على ذلك بل جربا أيضا على حيوانات من ذوات الثدي وكانت النتيجة من ارقى ما يكون

ومن العلماء المشتغلين بهذه الابحاث العالمان الفرنسيان بوان وانسل ونتيجة أبحاثهم هي : الغدد التناسلية للانسان وغيره من الحيوانات مركبة من خلايا مختلفة ذات وظائف مختلفة فمنها ما يقوم بعمل الحيوانات المنوية عند الذكر والبويضات عند الانثى ومنها مايقوم بافراز مادة خاصة في الدم مباشرة ولكن دلى من طريقة لتقوية هذه الخلايا المفرزة لتلك المادة الخاصة التى تمد الدم بغذاء يمكن بنية الاعضاء من الاحتفاظ بشكلها وقوتها . نعم ادلت المشاهدة على انه في حالة ربط القناة التى يسير فيها المني والموجود بين الخصيتين والبروستات لاتخرج هذا المني من الخصيتين فيجتمع فيها وينتج من ذلك حالة ضغط على الخلايا التى تقوم بعمل المني فتضمحل شيئا فشيئا وتنتهي بان تموت لاستغناء الجسم عنها وللضغط الواقع عليها . واذا ماماتت هذه الخلايا فان الخلايا الاخرى المفرزة لهذا الافراز الداخلي النفيس تستفيد من الدم الذي لم تعد تحتاج اليه الخلايا المنوية لموتها فيعظم تأثيرها وتفرز فى الدم بكثرة افرازها الداخلي فتظهر على الجسم علامات

الشبوبية وتمحي بسرعة آثار الشيب . والمصادفة التى دلت على هذه النتيجة كانت بمناسبة غريبة فى احدي الولايات المتحدة الامريكية (ولاية انديانا) قانون يظهر لاول وهلة أنه جائر الا أن القصد منه وضع حد لتربية الاشقياء المجرمين الذين لايرجى اصلاحهم وضعاف العقل باجراء عملية الخصي عليهم . وهذا الخصي لم يكن بحذف الخصيتين ولكن بربط قناة المني كما شرحت آنفا . فبعد اجراء هذه العملية على كثير من الاشقياء امكن الجراح أن يكتب : لقد جاوزت نتيجة تطبيق هذا القانون جميع آمالنا فبالرغم من أن هذه العملية كانت تجرى على المجرمين بالرغم منهم فانه لم يمر شهر حتى تسلم من كل مجرم خرج من السجن ومن يبقى قبل خروجه خطابا رقيق العبارة يشكرني فيه كاتبه على حالة التحسن العظيمة والنشاط والقوة التي عادت اليه بعد ربط قناته .)

ويطول وصف التجارب التي قام بها شتيناخ على حيوانات مختلفة الا أن هذا العالم اراد أن تعد زيادة اكتشافه الي معاصريه من بني جنسه فبمساعدة البروفسير ليشتنشترن عملت العملية الاولى على شيخ في الواحدة والسبعين من عمره كانت علامات الشيخوخة ظاهرة عليه بنوع خاص من هذه العلامات الرعشة ، سرعة التعب ، ضعف القلب ، عدم القدرة على مجهود مستمر . وبعد شهرين من هذه العملية تسلم شتيناخ من هذا الشيخ خطابا هذا مؤداه :

منذ ٨ سنين لم أشعر بأى ميل للنساء وكثير ماحاولت القيام في هذه السنين الثماني بما صرحتني به السن ولكن محاولاتي كانت بدون أي نتيجة فى كل مرة . ومن الغريب انه منذ عمل هذه العملية المباركة اشعر كانني فى عنفوان شبابي لدرجة ان سلوكي اصبح منتقداً نظراً لسني . هذا من الجهة التناسلية اما من جهة شهوتي الى الاكل فهي تفوق كل وصف اذ لايمكنني ان امنع هذه الشهوة النهمة وتقوم معدتي بهضم ماكان يصعب عليها هضمه منذ شهرين . كنت فيما مضى اتعب من أي انتقال واليوم استمر ساعة سائرا دون أي تعب ويدي التى كانت ترتعش اصبحت ثابتة تمكنني من القيام بكل عمل معها كان دقيقا . ولا اشكو الآن مطلقا من حالة تصلب الشرايين التي آلمتنى ٩٨ شهراً .

ومن هذا يرى القارىء أن الابحاث البيولوجية أصبحت على قاب قوسين او أدني من الانتصار نهائيا على الشيخوخة انتصاراً حاسما . صحيح ان هؤلاء الشيوخ باستردادهم قوتهم وشبابهم لم يستردوا القدرة علي الخلفة وكنا قبل سنة ١٩٢٠ نقول ان اليوم الذي فيه يمكن الانسان أن يستغني عن عملية ربط القناة المنوية التي تعادلها هي تطعيم الجسم بغدد حيوانات خاصة كالقرود فالعالمان Champy وأجرى ... Gailli هذا اليوم يكون يوم الانتصار النهائي على هذا الداء المزمن داء الشيخوخة . ولكن العلم يسير بخطوات واسعة ولقد أدرك هذه النتيجة في معامل فورونوف في Collège de France كبش تضرب الأمثال بشدة قدرته على الخلفة التى استردها من جراء عملية التطعيم بغدد خرفان اقل منه سنا ليس هذا فقط بل قام فورونوف بنفس العملية على شيخ فى الرابعة والسبعين من عمره ، وبما انه يصعب جدا الحصول على خصية بشرية استعاض عنها هذا العالم بغدد قرود وأجريت عملية التطعيم بتخدير موضعى وغادر هذا الشيخ باريس ثم عاد اليها بعد ٨ أشهر فكانت هيئته العامة مدهشة للغاية اذ كان يخيل للناظر له انه رجع ٢٠ سنة الي الوراء وعادت اليه قوته للاعمال العقلية والجسيمة فترأس ثانية ادارة معمل نسيجه بعد ان كان تركها لاولاده ورجعت اليه قدرته التناسلية فتزوج بفتاة كانت سكرتيرته وله منها اليوم طفلتان . ليس هذا فقط بل لم يمض ٢٠ شهراً حتى اكتسى رأسه بالشعر بعد ان كان أصلع .

احمد خالد

ديبلوم عال فى البيولوجيا من كلية علوم مونبلييه طالب طب وعلوم بجامعة باريس

وفاة الدوق دورليان

المطالب بعرش فرنسا

فى أوائل هذا الشهر توفى الدوق دورليان المطالب بعرش فرنسا فاهتزت لموته فرنسا كلها لان الدوق دورليان مات بعيداً عن وطنه منفيا عن عاصمة الملك الذي كان يطالب به

كان هذا الدوق يقيم بانجلترا ويلقب نفسه بالملك فيليب الثامن . ولم يخامره قط شك فى انه لابد أن يرقي عرش فرنسا عاجلا أو آجلا وفى الواقع انه كان يعيش فى قصره البديع عيشة الملوك وقلما كان يختلط بالعامة لانه كان ذا نعرة أرستقراطية يعتقد ان الملوك يجب أن يربأوا بأنفسهم عن مجالسة العامة

توفى هذا الامير بداء التهاب الرئة عن سبعة وخمسين عاما . وحضرت وفاته أخته أميليا ملكة البورتغال . ولما لفظ أنفاسه الاخيرة كان قابضا على حفنة من تراب فرنسا كان يحملها معه دائما لانه كان لاينفك يلهج بذكر فرنسا ويعتقد أن الدهر سيبتسم له يوما ويعيده الي عرش آبائه . وقد مات وفى قلبه حسرة لان الحكومة الفرنسوية أبت ان تأذن له فى العودة الى فرنسا . ولما نشبت الحرب العالمية عرض أن يحارب فى الجيش الفرنسوي فابت عليه فرنسا ذلك . فعرض نفسه على أمريكا فرفضت أمريكا ايضاً طلبه لاعتبارات سياسية . فاحزنه ذلك لانه كان شديد الرغبة فى خدمة وطنه الا أنه كان سيء الحظ فى معيشته الزوجية . وكانت زوجته من أسرة هابسبرج . فلما اشتد النفور بينه وبينها التمس من البابا أن يأذن له بطلاقها . فلم يجبه البابا الى ذلك . واقامت زوجته الدعوى عليه تطالبه بالنفقة فحكم عليه بذلك

وكان الدوق دورليان ذا ثروة كسائر ملوك البوربون . وفى الواقع ان الحزب الملكي فى فرنسا كان شديد الاعتزاز به . لذلك يعتقد البعض ان وفاته صدمة شديدة لآمال هذا الحزب الذى خسر بوفاته عضداً قوياً

ومما يؤثر عن الدوق دورليان أنه كان يحب المجازفات واقتحام الاخطار وصيد الوحوش . وفى الوقت عينه كان اذا عاد الي قصره فى يوركشير عاش عيشة لاتليق الا بأصحاب العروش . قيل انه أنفق على هذا القصر مئتى الف جنيه

وقد جرى له مرة حادث كان مدعاة الى النفور بينه وبين الملك ادوارد السابع والد جلالة الملك جورج الخامس . وكان ذلك فى أيام حرب الترنسفال وادوارد لايزال وليا للعهد . اذ اتفق ان أحد المصورين الهزليين الفرنسويين صور الملكة فكتوريا صورة أغضبت ولي العهد لكن الدوق دورليان هنأ صاحبها . فامر ادوارد بان لايؤذن للدوق دورليان بدخول اندية معينة فى لندن فأقصى هذا عن تلك الاندية مدة ثلاث سنوات متوالية . واخيراً تناسى ادوارد السيئة ومنح للدوق عن غفرته واستقبله هو والملكة الكسندرة فى قصر بوكنهام

أما خلف الدوق دورليان فهو البرنس جان بير ولقبه الدوق دي جيز وعمره ٥٢ سنة والفرنسويون يحبونه حبا جما وله في باريس منزل ذو أثاث انيق لانه كسائر افراد اسرته ذو ثروة طائلة

الشرطة النسوية فى برلين

قررت وزارة الداخلية الالمانية ان تنشىء فرقة نسوية من البوليس . وستكون مهمة النسوة الشرطيات الوقاية قبل كل شيء والعمل على منع الجريمة فيراقبن فى الشوارع والحانات والمحال العامة النسوة والبنات اللائي يفدن أفواجا من الاقاليم . ويقمن فى مراكز البوليس باستجواب النسوة والبنات ، ويسهلن عليهن سبيل الوصول الى المعاهد الخيرية والمستشفيات والمحاكم . وسيلبسن رداء خاصا من القماش اللازوردي وقبعة كبيرة من اللباد ويحملن مظلة ، ولا يسلحن بأي سلاح لكن يسمح لهن باستعمال اللاكمة والصارعة . وستكون الفرقة تحت رآسة كبيرات من النسوة ليس غير

هكذا من الأصل

السياسة الاسبوعية

في ١٦ صفحة من حجم السياسة اليومية

تصدر صباح كل يوم سبت حافلة بالدراسات الادبية والعلمية والتاريخية والقانونية والسياسة المصرية والشرقية والدولية العامة

بأسلوب جديد

ومن مميزاتها غزارة المادة فى كل فن وصور رمزية سياسية وقسم مصور لاهم الحوادث والاشخاص لكى تقف قراءها على مختلف تيارات الجهود ونتائج القرائح فى العالم كله وتكون الصلة المتينة بين الغربيين والشرقيين
